جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

" المضامين العقدية في سورة الأنبياء "

إعداد
عبد الفتاح خضر عبد الفتاح رصرص

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين من كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين
2010 م

المضامين العقدية في سورة الأنبياء

إعداد

عبد الفتاح خضر عبد الفتاح رصرص

نُوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2010/10/25م وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
١. د. محسن سميح الخالدي (مشرفاً ورئيسا)	....
٢. أ.د. حلمي عبد الهادي (ممتحناً خارجياً)	....
٣. د. خضر سوندك (ممتحناً داخليا)	....

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى

والدتي المرحومة بإذن الله وإلى والدي العزيز

أمدّ الله في عمره , وإلى زوجتي وابنتي الحبيبة

وإلى جميع إخوتي وأخواتي , وإلى العلماء العاملين السائرين

على منهج النبي صلى الله عليه وسلم

وإلى إخواني طلبة العلم , وإلى كل قارئ لهذه الرسالة

شكر وتقدير

وبعد فهذا البحث جهد بشري , لا أزعم أني أحطت فيه بجوانب الموضوع كلها , بل هو عرضة للنقص والخطأ , ولا سيما مع قلة بضاعة كاتبه , وحداثة عهده بالبحث العلمي , فما كان من صواب فالله الموفق إليه , وما فيه من خطأ فمني ومن الشيطان , والله ورسوله بريئان منه .

وختاما لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والثناء لله تعالى على توفيقه ولطفه , حيث حبب إلي طلب العلم الشرعي , ويسر لي سبل تحصيله , وأعانني على إتمام هذا البحث , والذي أسأله سبحانه أن يكون خالصًا لوجهه الكريم .

ثم أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور محسن سميح الخالدي , الذي أشرف على هذه الرسالة , وكان لتوجيهاته وتقويمه وملاحظاته ودعمه المعنوي عظيم الأثر على سير البحث , حيث كان – حفظه الله – حريصًا على قراءة ما أكتبه , منبهًا إلى مواضع النقص والخطأ , واللهَ أسأل أن يُعظم له المثوبة , وأن يبارك في علمه وجهده .

كما أتوجه بالشكر لكل أساتذتي على حسن تعاونهم , وأتوجه بالشكر لجامعة النجاح الوطنية, ممثلة بكلية الشريعة , التي يسرت لنا سبيل طلب العلم ومواصلة البحث , واخص بالذكر قسم أصول الدين .

وأخيرًا أشكر كل من أسهم في هذا البحث , بإسداء مشورة , أو إعارة كتاب , أو بذل جهد, وأسأل الله Y أن يجعل في ذلك أجرًا وذخرًا لصاحبه , إنه ولي ذلك والقادر عليه , وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

إقــرار

أنا الموقع/ة أدناه, مقدم/ة الرسالة التي تحمل العنوان:

المضامين العقدية في سورة الأنبياء,

أقر بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص , باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد , وأن هذه الرسالة ككل, أو أي جزء منها لم يُقدم من قَبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية .

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researchers own work, and has not been submitted else where for any other degree or qualification.

Student's name:	اسم الطالب :
Signature:	التوقيع :
Date:	التاريخ :

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
إقرار	ج
فهرس المحتويات	ح
الملخص	ذ
المقدمة	1
الفصل التمهيدي:	13
المبحث الأول : أهمية أمور العقيدة والتوحيد ومكانتها من الدين	14
المبحث الثاني : بيان ما اشتملت عليه السور المكية من المضامين	18
الفصل الأول : التعريف بسورة الأنبياء	19
المبحث الأول : فضائل سورة الأنبياء وهل هي مكية أو مدنية وأبرز ما اشتملت عليه	20
المبحث الثاني : المناسبات في السورة	24
المطلب الأول : مناسبة السورة لاسمها	25
المطلب الثاني : مناسبة السورة للتي قبلها	25
المطلب الثالث : مناسبة السورة للتي بعدها	27
الفصل الثاني : المسائل المتعلقة بتوحيد الله تعالى	28
المبحث الأول : في إقامة البراهين على منكري توحيد الربوبية والألوهية	32
المبحث الثاني : أسماء الله وصفاته الواردة في السورة	45
المطلب الأول : معنى الإسم والصفة والفرق بينهما	46
المطلب الثاني : مُجمل معتقد أهل السنة في أسماء الله تعالى وصفاته	48
المطلب الثالث : الصفات الواردة في السورة	50
المطلب الرابع : خَتْمُ الآيات بأسماء الله تعالى وصفاته ودلالتها	63

المبحث الثالث : في تعذيب المشركين ومعبوداتهم في النار	68
الفصل الثالث : الإيمان بالملائكة والرسل	74
المبحث الأول : بيان عصمة الأنبياء مع إثبات الرسالة في الرجال من البشر	80
المطلب الأول : في كون الرسالة في البشر دون غيرهم	83
المطلب الثاني : في كون الرسالة في الرجال دون النساء	88
المبحث الثاني : حُكْم الاستهزاء بالأنبياء وإنْكار نبوَّة أحد منْهُم	93
المطلب الأول : الواجب تجاه الأنبياء عليهم السلام	94
المطلب الثاني : حُكْم الإستهزاء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام	99
المبحث الثالث : معجزات الأنبياء المادية ومعجزة القرآن	102
المبحث الرابع : بيان إمكانية تسليط الشياطين على الأنبياء وإصابتهم بالأمراض المنفرة	105
المطلب الأول : في إمكانية تسلُّط الشياطين على الأنبياء	106
المطلب الثاني : في إمكانيَّة إصابة الأنبياء بالأمراض المنفرة	109
المبحث الخامس : بيان أدب الأنبياء مع ربهم وبث الشكوى إليه سبحانه	112
المبحث السادس : في عبودية الملائكة وأنهم من خلق الله	115
المطلب الأول : التعريف بالملائكة والإيمان بهم	116
المطلب الثاني : في عُبُودِيَّة الملائكة لله تعالى	118
الفصل الرابع : الإيمان بالكتب الإلهيَّة المُنزّلة	123
المبحث الأول : الإيمان بالقرآن ووصفه بأنه مُحْدَث	126
المطلب الأول : تعريف القرآن , وحُكْم إنكار شيء منه	127
المطلب الثاني : خصائص الإيمان بالقرآن الكريم	129
المطلب الثالث : في وصف القرآن بأنه مُحْدَث	132
المبحث الثاني : موقف الكفار من القرآن الكريم ومنهجهم في إنكاره	136
المبحث الثالث : بيان الكتب الإلهية الواردة في السورة	141
الفصل الخامس : الإيمان باليوم الآخر :	148

المبحث الأول : في قُرْب قيام السّاعة	152
المبحث الثاني : ميزان يوم القيامة وما يوزن به	156
المطلب الأول : في كون ميزان يوم القيامة واحد أو موازين متعددة	159
المطلب الثاني : بيان ما يوزن عند الله تعالى في الميزان	161
المبحث الثالث : في كتابة الأعمال والمحاسبة عليها	166
المبحث الرابع : في ظهور يأجوج ومأجوج	170
المطلب الأول : الأدلة على خروج يأجوج ومأجوج	171
المطلب الثاني : في أصلِهم ونسبهم وصفتهم	172
المبحث الخامس : في طيِّ السماء ورجوع الخلق إلى ما كان عليه	176
المبحث السادس : عدم رجوع الأموات إلى الدُّنيا قبل يوم القيامة	180
الفصل السادس : بقية المسائل العقدية في السورة	182
المبحث الأول : حُكْم سبّ آلهة المُشركين	183
المبحث الثاني : في المعارِيض	187
المبحث الثالث : في نسبة الشَّر إلى الله	191
المبحث الرابع : في نفي الخُلْد عن أحد من البشر	196
الخاتمة	202
فهرس الآيات القرآنية	207
فهرس الأحاديث الشريفة	227
فهرس الأعلام	232
فهرس المراجع	234
Abstract	b

المضامين العقدية في سورة الأنبياء

إعداد

عبد الفتاح خضر عبد الفتاح رصرص

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

المُلخص

إن من أهم الأمور التي يمكن للباحث أن يعالجها في دراسته القرآنية هي مسائل المعتقد . فقد تكلمت في هذا البحث حول قضايا اعتقادية اشتملت عليها السورة , فجعلت الرسالة في ستة فصول , أوضحت فيها أهمية أمور العقيدة والتوحيد مع بيان ما اشتملت عليه السور المكية من المضامين عموماً , ونقلت ما جاء في فضائل السورة من آثار , مع بيان المناسبات في السورة , ثم أفردت فصلاً أوضحت فيه المسائل المتعلقة بتوحيد الله تعالى في السورة ؛ مبتدءاً بتوحيد الربوبية والألوهية ثم الأسماء والصفات الواردة في السورة , وتحدثت عن عصمة الأنبياء , وحكم الإستهزاء بهم , مع ما يتعلق في هذا الجانب مما ورد في السورة , مع بيان عبودية الملائكة وأنهم من خلق الله , وأفردت فصلاً أوردت فيه ما يتعلق بالكتب السماوية , مع بيان منهج الكفار في إنكارهم للقرآن الكريم .

وقد اشتملت السورة كذلك على مباحث تتعلق باليوم الآخر, في قُرب قيام الساعة , وكتابة الأعمال ووزنها يوم القيامة والمحاسبة عليها , مع ذكر ما يتعلق بيأجوج ومأجوج, وحققت بعض المسائل العقدية في السورة , كحكم سب آلهة المشركين , وفي نسبة الشر إلى الله , ونفي الخلد لأحد من البشر , تناولت فيه مسألة موت الخضر υ .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين , نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع شريعته ودعا إلى ملته إلى يوم الدين .

أما بعد ,فان قضايا العقيدة من المسائل الهامة التي عني علماء المسلمين بتأصيلها وتقريرها , وتحقيقها وتوضيحها كي لا يلتبس على الناس أمرها فيقعوا في الضلالات والأهواء التي خدع بها الكثير من الناس .

ومن الجدير معرفته أن آيات الذكر الحكيم مع ما في السنة الثابتة عن النبي ρ , لتشتمل على تأصيل المسائل العقدية التي عليها مدار الدين , والتي يجب على المسلم اعتقادها والإيمان بها كما أمر الله Y من غير تبديل ولا تحريف .

فالعقيدة الإسلامية بدءا بتوحيد الله سبحانه بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته , والإيمان بالملائكة المقربين والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام , والكتب المنزلة عليهم , واليوم الآخر وما فيه من مشاهد وأحداث , والقدر خيره وشره , إلى غير ذلك من مسائل العقيدة المتعلقة بهذه الأركان وما يجب على المسلم اعتقاده , كل ذلك مقرر بالكتاب والسنة الصحيحة.

وهذه العقيدة هي التي بعث الله بها رسله وأنزل كتبه , وأوجبها على جميع خلقه إنسهم وجنهم كما قال سبحانه : ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[1] , وقال تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[2] , وقال سبحانه : ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ[3]

فكل الرسل جاؤوا بالدعوة إلى هذه العقيدة , وكل الكتب الإلهية نزلت لبيانها وبيان ما يبطلها ويناقضها , وما كان هذا شأنه لجدير بالعناية والبحث والتعرف عليه قبل كل شيء.

---

(1) {سورة الذاريات : 56 – 57}

(2) { سورة الإسراء: 23 }

(3) { سورة النحل : 36}

وإن الناظر في البحوث المتعلقة في مسائل الاعتقاد يجد أن أكثرها ينحصر إما بالبحث في جانب من جوانب العقيدة , أو الكتابة في مجمل المعتقد ومسائله , وقد رأيت في بحثي هذا أن أجدد طريقة البحث في هذا الجانب , وأتناول سورة من سور الكتاب العزيز , وأتناول ما جاء بها من مضامين عقدية قد تضمنتها آيات السورة سواء بالتصريح أو الإشارة إلى ذلك مع الإفادة من كلام أهل التفسير أولا في هذا الجانب , ولا سيما الذين يعنون ببيان مسائل الاعتقاد في تفسيرهم كالطبري والبغوي وابن كثير وغيرهم ممن يلتزم مذهب السلف في هذا الأمر.

وقد أسميت بحثي هذا:" **المضامين العقدية في سورة الأنبياء** " سائلا المولى تعالى التوفيق, والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الأمور التالية :

1- إن هذا الموضوع يتعلق بالمصدر الأول من مصادر الدين الإسلامي , وهو القرآن العظيم.

2- إن هذا البحث يتعلق في أهم جانب من جوانب الدين الإسلامي , ألا وهو جانب العقيدة , فيبحث في المضامين العقدية التي حوتها سورة .

3- إن هذه الدراسة تأتي لإبراز جانب مهم اختصت به سور القرآن المكية , وتدليلا عليه من خلال آيات السورة .

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختياري لهذا الموضوع الشيق بحثه يكمن في الأمور التالية :

1- الرغبة القوية في دراسة موضوعات العقيدة , والتجديد في إظهار جانب من جوانبها من خلال دراستها في سورة واحدة , ووحدة موضوعية متكاملة والمساهمة في ذلك .

2- إبراز الجانب العقدي في السور المكية من الناحية التطبيقية .

3- بيان جانب مهم من جوانب الدراسية القرآنية الموضوعية .

4- التأصيل العقدي من خلال آيات السورة لمباحث مهمة جديرة بالبحث , تبرز من خلال النظر في المسائل التي تم طرحها في البحث .

مشكلة البحث:

إن من أهم الأمور التي يمكن للباحث أن يعالجها في دراسته القرآنية هي مسائل المعتقد. وفي هذه الرسالةٍ أسئلة أحببت أن أجيب عليها في هذا البحث منها : هل من الأنبياء نساء ؟ وهل موازين الأعمال متعددة أم هو ميزان واحد ؟ وهل ينسب الشر إلى الله تعالى ؟ وهل الخضر قد مات أم هو حيٌّ إلى الآن ؟ هذه بعض المباحث وغيرها التي سأعالجها في بحثي هذا متوصلاً في ذلك إلى نتيجة بعد المناقشة .

الدراسات السابقة:

لا شك أن السور المكية على الأخص قد حوت الإشارة إلى مسائل الاعتقاد من تقرير توحيد الإلوهية , والأسماء والصفات , والإيمان برسالة محمد ρ , والبعث والنشور, وقضية الحساب على الأعمال , والإيمان بالملائكة المقربين , إلى غير ذلك من قضايا المعتقد التي انحرف عنها أهل الجاهلية , وهذه المسائل قد عالجها أهل التفسير بالشرح والبيان , ولا سيما التفاسير التي تعنى بذلك , كتفسير الطبري والبغوي وابن كثير وغيرها .

وقد أُلِّفت الرسائل العلمية الكثيرة التي تبحث في مسائل عقدية من خلال القرآن بشتى موضوعاتها , كالتوحيد , والقدر , والبعث وهي كثيرة وقد كُتبت رسائلُ جامعية شبيهة بهذه , منها:

1- مباحث العقيدة في سورة الأنبياء[1] : لقد اطلعت على خطة الرسالة , ولم أقف إطلاقاً على مضامين الرسالة وما كتبه الباحث فيها, فوجدتها غير شاملة لجميع المباحث العقدية في السورة , فرأيت الكتابة في ذات السورة لاستدراك ما قد فات الباحث , ولما للسورة من أهمية بالغة بصفتها أكثر السور المكية تناولاً لمباحث العقيدة , من حيث الشمول , وهنا أذكر بعض المباحث التي لم يتعرض لها الباحث :

- لم يتعرض الباحث لبيان أهمية أمور العقيدة والتوحيد ووزنها من الدين في مقدمة بحثه
- لم يبين الباحث مناسبة السورة لاسمها , والسورة التي قبلها وبعدها .
- أضفت في الفصل الثاني مبحثا جديرًا بالأهمية وهو : تعذيب المشركين ومعبوداتهم في النار, ففيه بعض الشبه التي ينبغي بيانها وتفنيدها .
- أضفت مبحثاً في بيان عصمة الأنبياء , وتكلمت فيه عن إثبات الرسالة في الرجال من البشر دون النساء .
- تكلمت عن حُكم الاستهزاء بالأنبياء وإنكار نبوة أحد منهم .
- وتناولت الكلام في معجزات الأنبياء المادية ومعجزة القرآن .
- وأفردت مبحثاً في بيان إمكانية تسليط الشياطين على الأنبياء .
- وبينت مسألة منهجية عقدية مهمة فيما يتعلق ببيان أدب الأنبياء مع ربهم , وبث الشكوى إليه سبحانه .
- وفيما يتعلق بالكتب السماوية فقد أفردت فصلاً كاملاً , أوضحت فيه بيان المقصود بالكتب السماوية ومنزلة الإيمان بها , وأضفت مبحثاً يتعلق بمنهج الكفار في إنكار القرآن الكريم , إضافة لبيان مسألة مهمة فيما يتعلق بالقرآن, وأنه كلام الله غير مخلوق , علماً بأن الباحث قد تعرض لهذا المبحث دون توسع , وذكر أكثر ما تقدم .

---

(1) دوكوري , محمد : **مباحث العقيدة في سورة الأنبياء** (رسالة ماجستير) . المدينة المنورة . 1411هـ .

- ذكرت فصلاً أضفت فيه مباحث هامة تتعلق بالعقيدة , منها : حُكْم سب آلهة المشركين , في المعاريض , في نسبة الشر إلى الله , في نفي الخُلد لأحد من البشر , وحققت فيه مسألة موت الخضر υ , وذكرت مبحثاً في عدم رجوع الأموات إلى الدنيا , إلى غير ذلك من المباحث المتفرقة الهامة التي –بحسب علمي بعد النظر في خطة الباحث – لم يتعرض لها أو لم يذكرها بتوسع .

2- ومن الدراسات السابقة : رسالة بعنوان " بيان مباحث العقيدة في سورة مريم "(1)

3- " مباحث العقيدة في سورة الزمر "(2)

4- رسالة بعنوان : "الجوانب العقدية والدعوية في سورة الأحقاف "(3)

5- " الجوانب الإعتقادية في سورة الإسراء "(4)

وإلى غير ذلك من الرسائل العلمية التي قد أفدت منها في إعدادي لخطة بحثي , وفي كيفية استنباط المسائل العقدية , وطريقة عرضها , وربط الموضوعات بعضها ببعض .

6- لقد استفدت كذلك من كتب التفسير , فقد اشتملت على أكبر فائدة لي في هذا البحث , ولا سيما كتب التفسير التي تُعنى بالتوسع في مباحث العقيدة وبحثها كتفسير ابن كثير , فقد أفدت منه كثيراً في بحثه لبعض المسائل التي قد أعطاها مساحة كبيرة في التعليق والتحقيق , وكذلك الطبري , حيث أفدت منه في جمعه لآراء العلماء وتفسيراتهم للآيات القرآنية مع ذكر مذاهبهم بتوسع في الآية الواحدة , باحثاً ذلك بأسلوب علمي مع نقل الروايات المسندة لأصحابها , كما أني استفدت كثيراً من كتب ابن تيمية , ولا سيما رسائله في العقيدة , إضافة لصاحب الظلال حيث أوضح في أكثر من موضع في هذه

---

(1) الجهني , محمد عبدالرحمن : **بيان مباحث العقيدة في سورة مريم** (رسالة ماجستير) . المدينة المنورة . 1408هـ

(2) د. الشيخ , ناصر بن علي : **مباحث العقيدة في سورة الزمر** . وهي مطبوعة في مكتبة الرشد . الرياض . ولم يتسن لي النظر فيها .

(3) فقيرة , أحمد بن إبراهيم : **الجوانب العقدية والدعوية في سورة الأحقاف** , (رسالة ماجستير) . مكة المكرمة.

(4) سلهب , عزام نعمان : **الجوانب الإعتقادية في سورة الإسراء** (رسالة ماجستير) . المدينة المنورة .

السورة مسائل الإيمان وربطها بآيات أخرى , إضافة لتدليله على مسائل الوحدانية والرسالة , وإلى غير ذلك من الموضوعات .

فرضيات البحث :

يتوقع من الباحث من خلال هذا البحث أن يصل إلى النتائج التالية :

1- بيان منهج القرآن في عرض مسائل الاعتقاد في السور المكية .

2- تعدد أساليب القرآن في الاستدلال على توحيد الألوهية .

3- الرد على منكري رسالة النبي محمد ρ .

4- بيان صبر الأنبياء في دعوة أقوامهم .

5- تقرير مفهوم العصمة لدى الأنبياء .

6- عرض لمشاهد يوم القيامة من خلال الآيات .

7- التحقيق في مسألة وزن الأعمال يوم القيامة , وتعدد الموازين .

منهج البحث :

سأقوم بإذن الله تعالى في بحثي هذا بإتباع منهج التفسير الموضوعي , القائم على جمْع الآيات الدالة على الموضوعات العقدية , ومن ثم دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية استناداً إلى مراجع تفسير القران الكريم , وكتب العقيدة والحديث , ولا سيما الأحاديث التفسيرية المسندة لهذه الآيات , كما هو موضَّحٌ ذكرُها من خلال توثيق النقول في البحث .

وقد سلكت في إعداد هذا البحث منهجا حرصت على الالتزام به ما أمكن , ويمكن إيضاح أبرز معالم هذا المنهج على النحو لتالي :

أولاً : المنهج العام :

1- جمع الآيات التي تتضمن مسائل الاعتقاد , سواء ما كان منها صريحا أو أشار إلى مبحث عقدي يجدر التنبيه عليه .

2- تقسيم تلك الآيات المجموعة بحسب المسائل التي تعرضت لها .

ثم جعلت تلك الآيات في فصول , والفصول في مباحث , وإن احتاج الأمر إلى تقسيم تلك المباحث إلى عدة مطالب فعلت, ولا سيما إذا وردت أكثر من آية تحت عنوان واحد , وإن كان ثمة مسألة متعلقة بمبحث من المباحث وضعتها في نهاية ذلك المبحث , بعنوان " مسألة " .

ثانيا : المنهج في دراسة المسائل :

أما بالنسبة للدراسة التفصيلية لتلك الآيات فقد تتبعت بها المنهج الإستقرائي التحليلي الذي يقوم على ما يلي :

1- بيان العنوان الرئيس الذي تندرج تحته الآية بحسب المسألة التي يشير إليها .

2- نقل كلام علماء التفسير بالنسبة للآية وما دلت عليه .

3- الإستعانة بكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية ؛ لأن البحث متعلق بالعقيدة .

4- ربط الآيات العقدية بآيات أخرى في سور أخرى ؛ لتحقيق الفائدة المرجوة منها .

5- وكذلك ربط هذه الآيات بأحاديث العقيدة من السنة النبوية الصحيحة .

6- ذكر أقوال أهل العلم , إن كانت المسألة مما يسوغ فيها الاجتهاد , أو إن كانت المسألة مشهورة الخلاف مع مناقشة تلك المسائل , والخروج بالترجيح الذي توصلت إليه .

ثالثاً : المنهج في التوثيق :

1- قمت بتوثيق النقول توثيقا علميا , بحيث يكون توثيقا كاملا عند أول ورود للمرجع , وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم المؤلف و اسم الكتاب والجزء والصفحة .

- فإن كان نصا وضعته بين قوسين , ثم أحلته في الهامش إلى مصدره .

- فإن تصرفت فيه قلت بعد ذكر الإحالة في الهامش : بتصرف .

- فإن كان النقل بالمعنى أو أردت الإشارة إلى ورود هذا الرأي أو الكلام في مصدر معين , قلت في الهامش قبل ذكر الإحالة : انظر .

2- قمت بنسْب الآيات القرآنية إلى سوَرها مع ذكر رقم الآية , ويتكرر ذلك عند تكرر ذكر الآية , إلا إذا كان الموضع قريباً , فأكتفي بالنسب إلى الموضع الأول .

3- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية :

فإن كان الحديث في الصحيحين أوأحدهما فإني أكتفي به ؛ لأن المقصود ثبوت الصحة وإذا كان الحديث في غير الصحيحين بحثت عنه في كتب السنة الأخرى, كالسنن والموطأ والمسانيد وغيرها , مع نقل كلام أهل العلم مع حكمهمم عليه حسب الوسع والطاقة, مع اعتماد المنهج العلمي في التوثيق , ذاكراً عنوان الكتاب والباب اللذين ورد فيهما الحديث , مع ذكر رقم الحديث والجزء والصفحة .

وأكتفي بذكر هذه المعلومات عن الحديث عند أول مرة يردُ فيها , وإذا ورد مرة أخرى أحلت عليه في الموضع الأول .

رابعاً : المنهج المتبع في الحواشي :

لقد جعلت الحواشي موضعاً لما يأتي :

1- توثيق الأقوال والنقولات عن العلماء , والآيات القرآنية , وتخريج الأحاديث والآثار على النحو المتقدم .

2- توضيح بعض المسائل المشار إليها في متن البحث , إن لم تكن من صلب الموضوع , ولكن لها صلة به يجدر التنبيه عليها , إضافة لذكر بعض الأحاديث المشار لها في المتن بنصها كاملاً حتى لا تقطع الفكرة .

3- توضيح معنى المصطلحات والألفاظ الغريبة , معتمدا في ذلك على النقل عن أهل الإصطلاح , وكتب غريب الحديث , واللغة , والشروح .

4- ترجمة الأعلام غير المشهورين الذين يرد ذكرهم في المتن بإيجاز , وذلك عند أول موضع يرد فيه اسم العلم .

خامساً : المنهج المتبع في الفهارس :

وضعت للرسالة عدة فهارس , وهي ما يأتي :

1- فهرس الآيات القرآنية : ورتبته على أسماء السور , مراعياً ترتيب المصحف في السور والآيات , مع ذكر رقم الآية ورقم الصفحة التي ورد ذكر الآية فيها .

2- فهرس الأحاديث الشريفة : وقد رتبت فيه أوائل الأحاديث على ترتيب حروف الهجاء, مكتفياً بذكر رقم الصفحة التي ورد تخريج الحديث فيها .

3- فهرس الأعلام , فقد أوردت فيه الأعلام المترجم لهم في الرسالة سوى أسماء الأنبياء, مرتباً ذلك كله على حروف الهجاء , مراعياً الإسم الذي اشتهر به العلم أولاً , مع ذكر الصفحة الوارد فيها .

4- فهرس المراجع : ورتبت فيه أسماء المراجع الوارد ذكرها في البحث على ترتيب حروف الهجاء , ذاكراً إسم الشهرة للمؤلف , ومن ثم اسمه كاملاً وسنة وفاته , واسم الكتاب كاملاً , وعدد المجلدات إن تجاوزت الواحد , ورقم الطبعة واسم المحقق إن

وُجِد , ومكان ودار النشر , وسنة النشر , وذلك بحسب توفر هذه المعلومات في المرجع .

وفي النهاية قمت بوضع خاتمة في آخر الرسالة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي .

خطة البحث :

وتشتمل على مقدمة وتمهيد و ستة فصول وخاتمة , وضمنت كل فصل عدة مباحث , وقد يكون تحت المبحث مطالب , حسب الحاجة , على النحو التالي :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث ومنهج البحث .

أما التمهيد : فيشتمل على مبحثين :

- **المبحث الأول : أهمية أمور العقيدة والتوحيد ومكانتها من الدين .**

- **المبحث الثاني : بيان ما اشتملت عليه السور المكية من المضامين .**

الفصل الأول : التعريف بسورة الأنبياء . وفيه مبحثان :

- **المبحث الأول : فضائل سورة الأنبياء وهل هي مكية أو مدنية , وأبرز ما اشتملت عليه .**

- **المبحث الثاني : مناسبة السورة لاسمها , والسورة التي قبلها وبعدها .**

الفصل الثاني : المسائل المتعلقة بتوحيد الله تعالى في السورة , وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : وفيه التعريف بالتوحيد وبيان أهميته .

- **المبحث الأول : في إقامة البراهين على منكري توحيد الربوبية والألوهية .**

- **المبحث الثاني : أسماء الله وصفاته الواردة في السورة .**

- المبحث الثالث : في تعذيب المشركين ومعبوداتهم في النار .

الفصل الثالث : الإيمان بالملائكة والرسل , وفيه تمهيد وستة مباحث :

التمهيد : وفيه بيان منزلة الإيمان بالرسل والملائكة , والتفريق بين النبي والرسول .

- المبحث الأول : في بيان عصمة الأنبياء مع إثبات الرسالة في الرجال من البشر .
- المبحث الثاني : حكم الاستهزاء بالأنبياء وإنكار نبوة أحد منهم .
- المبحث الثالث : معجزات الأنبياء المادية ومعجزة القرآن .
- المبحث الرابع : بيان إمكانية تسليط الشياطين على الأنبياء .
- المبحث الخامس : بيان أدب الأنبياء مع ربهم وبث الشكوى إليه .
- المبحث السادس : في عبودية الملائكة وأنهم من خلق الله .

الفصل الرابع : الإيمان بالكتب الإلهيّة المنزّلة , وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد : ويشتمل على تعريف بالكتب السماوية ومنزلة الإيمان بها .

- المبحث الأول : في الإيمان بالقرآن ووصفه بأنه مُحْدث .
- المبحث الثاني : موقف الكفار من القران الكريم ومنهجهم في إنكاره.
- المبحث الثالث : في بيان الكتب الإلهية الواردة في السورة .

الفصل الخامس : الإيمان باليوم الآخر , وفيه تمهيد وستة مباحث :

التمهيد : في كيفية الإيمان باليوم الآخر .

- المبحث الأول : في قُرب قيام الساعة .

- المبحث الثاني : في ميزان يوم القيامة وما يوزن به .
- المبحث الثالث : في كتابة الأعمال والمحاسبة عليها .
- المبحث الرابع : في ظهور يأجوج ومأجوج .
- المبحث الخامس : في طيّ السماء ورجوع الخلق إلى ما كانوا عليه .
- المبحث السادس : عدم رجوع الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة .

الفصل السادس : بيان بقية المسائل العقدية في السورة , وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : في حكم سب آلهة المشركين .
- المبحث الثاني : في المعاريض .
- المبحث الثالث : في نسبة الشر إلى الله .
- المبحث الرابع : في نفي الخُلد عن أحد من البشر .

أما الخاتمة : أشير فيها إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

التمهيد

وفيه مبحثان

المبحث الأول

أهمية أمور العقيدة والتوحيد ومكانتها من الدين

المبحث الثاني

بيان ما اشتملت عليه السور المكية من المضامين

المبحث الأول

أهمية أمور العقيدة والتوحيد ومكانتها من الدين

إن الإيمان بالعقيدة الإسلامية والدعوة إليها من أهم الواجبات ؛ لأنها الأساس الذي تنبني عليه صحة الأعمال وقبولها , لذلك كان مسعى الرسل جميعا– عليهم الصلاة والسلام– وأتباعهم إصلاح هذه العقيدة أولا عما يناقضها أو ينقصها , وكان نصيب هذا الجانب من آيات القران الكريم أكبر نصيب , وكان نصيبه من دعوة النبي ρ واهتمامه الجانب الأكبر , فقد مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد وإخلاص العقيدة لله سبحانه , ولما فتح الله عليه مكة كان أول ما بدأ به هدم الأصنام والقضاء عليها , والأمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له , ونبذ ما سواه .

فالله تعالى قد بعث جميع أنبياءه بهذه العقيدة , وأوجبها على جميع عباده إنسهم وجنهم , كما قال سبحانه : چ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ چ [1] , وقال تعالى : چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ [2], وقال چ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ[3].

فكل الكتب الإلهية نزلت لبيان هذه العقيدة وبيان ما يبطلها , وإن ما كان هذا شأنه لجدير بالعناية والبحث والتعرف عليه قبل كل شيء.

العقيدة لغة واصطلاحا:

فالعقيدة في اللغة: تأتي " من لزوم الشيء والعزم عليه , تقول : عقد قلبَهُ على الشيء ؛ أي لزمه " [4]. والعقائد : " ما يُقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"[5] .

---

(1){سورة الذاريات : 56–57}.

(2) { سورة الإسراء: 23 }.

(3) { سورة النحل : 36}

(4) ابن منظور , محمد بن مكرم الإفريقي (ت:711هـ) : **لسان العرب** . 18مج . ط3 . تحقيق : أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق . بيروت . دار إحياء التراث . ج9 ص311 .

(5) الجرجاني , أبو الحسن علي بن محمد بن علي(ت:861هـ) : **التعريفات** . ط2 . تحقيق : محمد باسل . بيروت . دار الكتب العلمية . ص155 .

والعقيدة شرعا : " هي الأساس الذي ينبني عليه الدين , وهي الإيمان بالله , وملائكته , وكتبه, ورسله , واليوم الآخر , والإيمان بالقدر خيره وشره "[1] .

فالعقيدة الإسلامية : ما يدين المسلم به لربه مما أوجبه عليه , على وجه الجزم والتصميم .

فان كانت هذه العقيدة موافقة لما بعث الله رسله وأنزل به كتبه فهي عقيدة صحيحة يجب اتباعها , تحصل بها النجاة من عذاب الله والسعادة في الدنيا والآخرة , وان كانت باطلة مخالفة فتوجب لأصحابها الشقاء والعذاب في الدنيا والآخرة , لما جاء في حديث جابر رضي الله عنه : أن رسول الله ρ قال : " **من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة , ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار** " [2].

والعقيدة السليمة تعصم الدم والمال في الدنيا وتحرّم الاعتداء عليها بغير حق , كما قال النبي ρ: " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله إلا الله , فإذا قالوها , عصموا مني دماءهم وأموالهم , إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى** "[3].

وقال ρ :" **من قال: لا اله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله , حرّم ماله ودمه , وحسابه على الله Y** " [4].

---

(1) الفوزان , صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : **شرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية** . ط1 . اعتنى به : عبد السلام السليمان . 1425هـ . ص11 .

(2) أخرجه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . رقم (269). ص55 .

(3) متفق عليه : رواه البخاري . البخاري , محمد بن إسماعيل (ت:256هـ) : **صحيح البخاري** . مرتب حسب المعجم المفهرس . ط2. الرياض : دار السلام . 1419هـ . كتاب الزكاة . باب وجوب الزكاة رقم (1399). ص225 . ورواه مسلم , أبو الحسين مسلم ابن الحجاج (ت:261هـ) : **صحيح مسلم** . موافق لترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . ط1. الرياض : دار السلام . 1419هـ. كتاب الإيمان . باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله . رقم (124). ص32 .

(4) أخرجه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله . رقم (130) من حديث أبي مالك عن أبيه . ص33 .

والعقيدة الصحيحة يُكفر الله بها الخطايا . فعن أنس τ قال : سمعت رسول الله ρ يقول " قال الله تعالى : **يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا , ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ؛ لأتيتك بقرابها مغفرة** " [1]

والعقيدة السليمة تقبل معها الأعمال وتنفع صاحبها؛ قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[2].

ومن ثم فالعقيدة السليمة لها آثار طيبة في القلوب والسلوك الاجتماعي على مستوى الفرد والمجتمع .

وعلى العكس من ذلك ؛ فالعقيدة الفاسدة تحبط جميع الأعمال, قال تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[3] .

وقال تعالى:ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [4]

والعقيدة الفاسدة بالشرك الأكبر تحرم صاحبها من الجنة والمغفرة , وتوجب الخلود في النار؛ قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [5]

والعقيدة الفاسدة المخرجة من الملة تهدر الدم, وتبيح المال الذي يملكه صاحب تلك العقيدة[1] .

---

(1) أخرجه الترمذي من حديث أنس : الترمذي , محمد بن عيسى بن سورة (ت:279هـ) : **سنن الترمذي** . حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. ط1. الرياض . مكتبة المعارف. كتاب الدعوات . باب فضل التوبة والاستغفار. رقم (3540) ص 804 . وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب " . وأنظر : الألباني , محمد ناصر الدين (ت:1419هـ) : **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. ج7.الرياض : مكتبة المعارف . 1995م. ج1.رقم (128, 127) وروى مسلم نحوه من حديث أبي ذر . مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الذكر. باب فضل الذكر والدعاء . رقم (6833) ص1170.

(2) { سورة النحل :97 }.

(3) {سورة الزمر: 65}.

(4) {سورة الأنعام : 88}.

(5) {سورة المائدة : 72}.

قال الله تعالى: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢچ[2]

ومما تقدم ظهر لنا أن أهمية العقيدة تتبين من وجهين:

الوجه الأول : أنها جزء هام من الدين , فهي تمثل الشطر الأهم فيه , وبالتالي فكل النصوص الآمرة بأخذ الدين وتعلمه تتناول مسائل العقيدة بالأولوية.

الوجه الثاني : أنها أصل في أعمال الجوارح , بمعنى أن صلاح العقيدة يورث صلاح العمل والعكس بالعكس , وقد ضرب الله مثلا لذلك بأهل الكتاب حين قال: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ[3]

---

(1) أنظر : الفوزان , صالح بن فوزان بن عبد الله : **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد** . ط1. الرياض : دار العاصمة . 2002م . ص9.

(2) {سورة الأنفال : 39} .

(3) {سورة آل عمران:23 – 24} .

المبحث الثاني

بيان ما اشتملت عليه السور المكية من المضامين

لقد تميز القرآن المكي بخصائص وميزات ظاهرة جعلته موافقا للحقبة التي جاء فيها , على خلاف ما نراه في السور والآيات المدنية , ويجدر بنا أن نتعرف على ما حواه القرآن المكي من مضامين :

المشهور من كلام أهل العلم أن المكي : ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة , والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغي المدينة[1]. فيُعلم من هذا أن القرآن المكي يحوي ويركز على مضامين تختلف عن تلك التي يبرزها القرآن المدني .

فالسور المكية تعالج موضوع العقيدة الإِسلامية في ميادينها الكبيرة المختلفة ؛ الوحدانية. فالمناسب أن تركز السور المكية على جانب التوحيد , لما كان عليه حال العرب في الجاهلية من الوثنية , وعبادة غير الله تعالى , وصرف صنوف العبادات لغير الله تعالى , ثم التركيز حول محور الرسالة , وإثبات نبوة محمد ρ ؛ لأنه يعتبر المنجي للمجتمع من ضلال الوثنية ودعوتهم إلى توحيد الله سبحانه , ويتجلى للناظر في الآيات والسور المكية , إظهار قضايا البعث , والجزاء والقيامة وأهوالها, كما هو ظاهر في سورة الأنبياء وغيرها من السور المكية .

ونجد ذلك ظاهرًا وبيناً من خلال الإخبار عن قصص الأمم السابقة مع أنبيائهم وما آل إليه حال المكذبين ؛ حتى يكون ذلك رادعًا لأولئك المعاندين من المشركين الذين قابلوا دعوة النبي محمد ρ بالتكذيب والمعاندة , ويكون تسلية لرسول الله ρ حتى يصبر على أذاهم .

ومما يلاحظ كذلك في القرآن المكي أنه كان يضع الأسس العامة للتشريع , والتركيز على الفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع , وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء , وأكل أموال اليتامى ظلما , ووأد البنات , وما كانوا عليه من سوء العادات والطباع الذميمة[2].

---

(1) الزركشي , أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله (ت:794هـ) : **البرهان في علوم القرآن**. 5مج . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . بيروت : دار المعرفة . 1391 هـ . ج 1 ص 187 .

(2) انظر:السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد (ت:911هـ) : **الإتقان في علوم القرآن** . 4مج . تحقيق : سعيد المندوب . ط1 . لبنان : دار الفكر . 1416هـ . ج 1 ص 35 . وانظر : القطان, مناع خليل : **مباحث في علوم القرآن** . ط3 . بيروت : مؤسسة الرسالة . 1421هـ . ص63-64

الفصل الأول

التعريف بسورة الأنبياء

وفيه مبحثان

المبحث الأول

فضائل سورة الأنبياء وهل هي مكية أو مدنية

وأبرز ما اشتملت عليه

المبحث الثاني

مناسبة السورة لاسمها والسورة التي قبلها وبعدها

المبحث الأول

فضائل سورة الأنبياء وهل هي مكية أو مدنية

وأبرز ما اشتملت عليه

تعد سورة الأنبياء من السور المكية وهذا باتفاق علماء التفسير .

قال القرطبي : "هي مكية في قول الجميع " [1]

وهو مروي عن ابن عباس وابن الزبير ψ [2]

وهي مئة واثنتا عشرة آية في الكوفي , وإحدى عشرة في عدد الباقين , اختلافها آية چ ڳ ڱ ں ں ڻ ڻچ عدها الكوفي ولم يعدها الباقون [3]

ومما ورد في فضائل سورة الأنبياء : ما ورد عن عبد الله بن مسعود τ أنه قال : " **بني إسرائيل , والكهف , ومريم , وطه , والأنبياء : هن من العتاق الأول , وهن من تلادي** " [4]

قال الحافظ ابن حجر : " ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة , لكن اختلف في بعض آيات منهن ... وفي الأنبياء چ□ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □چ قيل في جميع ذلك انه

(1) القرطبي , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:671هـ) : **الجامع لأحكام القرآن** . .2 مج . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . بدون طبعة . بيروت : دار الكتاب العربي . 1427هـ . ج11ص236.

(2) انظر : النحاس , أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي (339هـ) : **الناسخ والمنسوخ** . ط1 . تحقيق : د. محمد عبد السلام . الكويت : مكتبة الفلاح . 1408هـ . ج 1 ص 555 , والسيوطي , جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (911هـ) : **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. 8مج . بيروت : دار الفكر. 1993م . ج5 ص 615 .

(3) الداني , أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت:444هـ) : **البيان في عدّ آي القرآن** . تحقيق : غانم قدوري الحمد . ط1. الكويت . مركز المخطوطات والتراث . 1414هـ . ج 1 ص 187 .

(4) البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . رقم (4739) ص852 . ومعنى " العتاق الأول : جمع عتيق وهو القديم أو ما بلغ الغاية في الجودة , والتلاد : قديم الملك وهو بخلاف الطارف , ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن , وأن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم " أنظر : ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت:852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . 13مج . تحقيق : محب الدين الخطيب . بيروت : دار المعرفة . ج8 ص388 .

مدني , ولا يثبت شيء من ذلك , والجمهور على أن الجميع مكيات , وشذ من قال خلاف ذلك "[1]

ومما جاء في فضائل هذه السورة , ما جاء عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب , فأكرم عامر مثواه وكلم فيه رسول الله ρ , فجاءه الرجل فقال : إني استقطعت رسول الله ρ واديا , ما في العرب واد أفضل منه , وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك , قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك , نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن

الدنيا , ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [2] [3]

محور السورة وأبرز ما اشتملت عليه :

وبما أن هذه السورة مكية فهي تعالج الموضوع الرئيسي الذي تعالجه السور المكية , وهو موضوع العقيدة الإِسلامية في ميادينها الكبيرة المختلفة ؛ الرسالة، الوحدانية, البعث , والجزاء, وتتحدث عن الساعة وشدائدها، والقيامة وأهوالها، وعن قصص الأنبياء والمرسلين .

وسياق السورة يعالج ذلك الموضوع بعرض النواميس الكونية الكبرى وربط العقيدة بها. فالعقيدة جزء من بناء هذا الكون ، يسير على نواميسه الكبرى؛ وهي تقوم على الحق الذي قامت عليه السماوات والأرض[4]

---

(1) ابن حجر العسقلاني : **فتح الباري** . ج 8 ص 435 .

(2) { سورة الأنبياء : 1 } .

(3) أبو نعيم , أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:430هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** . ط4 . بيروت . دار الكتاب العربي. 1405 هـ . ج 1 ص 179 . ورواه : المقدسي , محمد بن طاهر (ت:507هـ) : **ذخيرة الحفاظ** . 5مج . تحقيق: د.عبد الرحمن الفريوائي . ط1 . الرياض : دار السلف . 1416هـ . ج 5 ص 2476. وقال :

" رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: عن أبيه, عن جده ، عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل... وعبد الرحمن ضعيف.

(4) قطب , سيد إبراهيم (ت:1387هـ) : **في ظلال القرآن** . 8مج . ط7 . بيروت . دار إحياء التراث العربي. 1391هـ . ج5 ص143 .

" ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن غفلة الناس عن الآخرة ، وعن الحساب والجزاء، بينما القيامة تلوح لهم وهم في غفلةٍ عن ذلك اليوم الرهيب، وقد شغلتهم مغريات الحياة عن الحساب المرقوب.

ثم انتقلت إلى الحديث عن المكذبين ، وهم يشهدون مصارع الغابرين، ولكنهم لا يعتبرون ولا يتعظون , وتناولت السورة دلائل القدرة في الأنفس والآفاق ، لتنبه على عظمة الخالق المدبر الحكيم، فيما خلق وأبدع ، ولتربط بين وحدة الكون ووحدة الإله الأكبر.

وبعد عرض الأدلة والبراهين , الشاهدة على وحدانية رب العالمين، تذكر السورة حال المشركين , وهم يتلقون الرسول ρ بالاستهزاء والسخرية والتكذيب، وتعقّب على ذلك بسنة الله الكونية في إِهلاك الطغاة المجرمين.

ثم تتناول السورة الكريمة قصص بعض الرسل، وتتحدث بالإِسهاب عن قصة إِبراهيم υ مع قومه الوثنيّين، في أسلوب مشوّق، فيه من نصاعة البيان، وقوة الحجة والبرهان ما يجعل الخصم يقر بالهزيمة في خنوعٍ واستسلام ، وفي قصته عبر وعظات .

وتتابع السورة الحديث عن الرسل الكرام , فتتحدث عن " إِسحاق، ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإِسماعيل، وإِدريس، وذي الكفل، وذي النون، وزكريا، وعيسى بإِيجاز , مع بيان الأهوال والشدائد التي تعرضوا لها، وتختم ببيان رسالة سيد المرسلين محمدρ المرسل رحمة للعالمين"[1] .

" وكما أن العقيدة وثيقة الارتباط بنواميس الكون الكبرى ، فكذلك ملابسات هذه العقيدة في الأرض . فالسنة التي لا تتخلف أن يغلب الحق في النهاية وأن يزهق الباطل ؛ لأن الحق قاعدة كونية وغلبته سنة إلهية : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[2], وأن يحل الهلاك بالظالمين المكذبين ، وينجي الله الرسل والمؤمنين : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ

---

(1) الصابوني , محمد بن علي : **صفوة التفاسير** . 3مج . ط2 . بيروت . دار الفكر . 1419هـ . ج2 ص232 .
(2) { سورة الأنبياء : 18 } .

ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ﭽ [1], وأن يرث الأرض عباد الله الصالحون:ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ ﭼ ﯓ

ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ"[3] [2]

---

(1) { سورة الأنبياء : 9 } .

(2) {سورة الأنبياء : 105}

(3) قطب : **في ظلال القرآن** . ج5 ص143 .

المبحث الثاني

مناسبة السورة لاسمها والسورة التي قبلها وبعدها

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : مناسبة السورة لاسمها

المطلب الثاني : مناسبة السورة للتي قبلها

المطلب الثالث : مناسبة السورة للتي بعدها

من الجدير ذكره أن آيات أي سورة قرآنية تمثل وحدة واحدة , والسور القرآنية تشكل وحدة واحدة كذلك , فالسورة القرآنية لها ارتباط واضح مع محورها والموضوعات المطروحة فيها , وكذلك فإن لها مناسبة للسورة التي قبلها والتي بعدها .

المطلب الأول : مناسبة السورة لاسمها :

واسم السورة – الأنبياء – لا شك أن لها علاقة واضحة مع موضوعاتها :

قال الزركشي في معرض حديثه عن سورة مريم والأنبياء والعنكبوت والصافات : " وهذه السور لم يقتصر فيها على ذكر من أهلك من الأمم بل كان المقصود ذكر الأنبياء وإن لم يذكر قومهم؛ ولهذا سميت سورة الأنبياء , فذكر فيها إكرامه للأنبياء وبدأ بقصة إبراهيم , إذ كان المقصود ذكر كرامته الأنبياء قبل محمد وإبراهيم أكرمهم على الله وهو خير البرية "[1] .

" والدال على ذلك أوضح دلالة مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من الأنبياء عليهم السلام ، ولا يستقل قصة منها استقلالا ظاهرًا بجميع ذلك ، ولا يخلو قصة من قصصهم من دلالة على شيء من ذلك فنُسبت إلى الكل ".[2]

المطلب الثاني : مناسبة السورة للتي قبلها :

وقد سبقت سورة الأنبياء سورة طه وهي سورة مكية كذلك[3], والجامع بين هاتين السورتين أن كلا منهما من أوائل ما نزل من السور كما أخبر عبد الله بن مسعود τ بقوله : "هن من العتاق الأول "[4], هذا من حيث العموم .

---

(1) الزركشي : **البرهان في علوم القرآن** . ج3 ص 30 .

(2) البقاعي , برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن (ت:885هـ) : **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. 8مج . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . بيروت : دار الكتب العلمية . 1415هـ . ج 5 ص 63 .

(3) انظر: ابن كثير , إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء (ت:774هـ) : **تفسير القرآن العظيم** . 8مج . تحقيق : سامي السلامة. ط1 . الرياض : دار طيبة. 1422هـ . ج5 ص271 .

(4) تقدم تخريجه ص 16.

قال الألوسي :" ووجه اتصالها بما قبلها غنى عن البيان , وهي سورة عظيمة فيها موعظة فخيمة ".[1]

أما من حيث تناسب بعض الآيات مع بعضها البعض فهو ظاهر كذلك , حيث اشتملت كلتا السورتين على ذكر قصص الأنبياء وما أكرمهم الله تعالى به , وبيان مصير أقوامهم , وإن كانت سورة الأنبياء قد اشتملت على ذكر قصص أنبياء أكثر .

ومن المناسب ذكره أن سورة طه جاءت مفصّلة لقصة موسى υ منذ ولادته , ونشأته وغلبته , واستحوذت القصة على أكثر السورة , ولهذا كان مناسبا أن تذكر سورة الأنبياء جملة من قصص الأنبياء دون التعرض لذكر شيء من قصة موسى , ولا الإشارة إليها أصلا؛ لما استوفته في السورة التي قبلها .

والمناسبة بين أخر سورة طه وأول سورة الأنبياء ظاهر كذلك . " فلما ختمت طه بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد , وكان هذا العلم تارة يكون في الدنيا بكشف الحجاب بالإيمان وتارة بمعاينة ظهور الدين وتارة بإحلال العذاب بإزهاق الروح بقتل أو غيره , وتارة ببعثها يوم الدين , افتتحت هذه بأجلى ذلك وهو اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء فينتقل فيه الخبر من علم اليقين إلى عين اليقين وحق اليقين , وهو يوم الحساب"[2]

وفيه أيضا مناسبة لقوله سبحانه في سورة طه:چگ گ ں ں ڻ ڻ ڤ ڤ ۀ چ[3]

فإن قرب الساعة يقتضى الإعراض عن هذه الحياة الدنيا لدنوها من الزوال والفناء" [4]

---

(1) الألوسي, أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت:1270هـ) : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** 30 مج. بيروت : دار إحياء التراث العربي . ج 18 ص2 .

(2) البقاعي : **نظم الدرر** . ج 5 ص 63 .

(3) { طه : 131 } .

(4) السيوطي , عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت:911هـ) : **أسرار ترتيب القرآن** . تحقيق : عبد القادر أحمد عطا . القاهرة : دار الاعتصام . ج1 ص 117 .

المطلب الثالث : مناسبة السورة للتي بعدها :

أُتْبعت سورة الأنبياء بسورة الحج , وهناك ثمة مناسبة بين ما اختتمت به الأنبياء وابتدأت به الحج , فلما ختمت سورة الأنبياء بالترهيب من الفزع الأكبر , وطيّ السماء وإتيان ما يوعدون , والدينونة بما يستحقون , وكان أعظم ذلك يوم الدين , افتتحت سورة الحج بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم العظيم .[1]

كذلك ثمة مناسبة بين بداية السورة مع بداية السورة التي تليها , فسورة الأنبياء وصفت حال الناس بأنهم في غفلة معرضون , وأنهم لاهية قلوبهم , وأنهم يلعبون . فناسب تذكيرهم بتقوى الله تعالى وأهوال يوم القيامة في أول سورة الحج .

قال البقاعي : " مقصودها– أي الحج – الحث على التقوى المعلية عن دركة الاستحقاق للحكم بالعدل إلى درجة استئصال الإنعام بالفضل , في يوم الجمع للفصل".[2]

---

(1) انظر : البقاعي : **نظم الدرر** . ج 5 ص 129.

(2) البقاعي : **نظم الدرر** . ج 5 ص 129.

الفصل الثاني

المسائل المتعلقة بتوحيد الله تعالى

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول

في إقامة البراهين على منكري

توحيد الربوبية والألوهية

المبحث الثاني

أسماء الله وصفاته الواردة في السورة

المبحث الثالث

في تعذيب المشركين ومعبوداتهم في النار

التمهيــد

يشتمل هذا التمهيد على تعريف التوحيد أولاً قبل الدخول في المسائل المتعلقة بالتوحيد في السورة :

التوحيد لغة واصطلاحا :

فالتوحيد في اللغة : مصدر وحد يوحد توحيدا , ومادة وحد في اللغة تدور حول انفراد الشيء بذاته أو بصفاته أو بأفعاله وعدم وجود نظير له فيما هو واحد فيه[1] .

قال تعالى حكاية عن الكفار : **چ ڇ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چ**[2]

والتوحيد اصطلاحا يشتمل على ثلاثة أشياء : " معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة "[3] .

فالتوحيد عموما يتضمن ثلاثة أنواع :

أحدها : الكلام في الصفات , والثاني : توحيد الربوبية , وبيان أن الله وحده خالق كل شيء , والثالث : توحيد الألوهية , وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له.

والكلمة المعبرة عن هذا المعنى أدق تعبير كلمة الشهادة : لا إله إلا الله , فمعناها : أنه لا معبود بحق إلا الله .

فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام , وآخر ما يخرج به من الدنيا . فهو أول واجب وآخر واجب[4] .

---

(1) انظر : ابن منظور: **لسان العرب** . ج15 ص233 (مادة وحد) .

(2) { سورة ص : 5 } .

(3) انظر: الجرجاني : **التعريفات** . ص 96 .

(4) انظر: ابن أبي العز الحنفي , محمد بن علاء الدين (ت:792هـ): **شرح العقيدة الطحاوية** . تحقيق : جماعة من العلماء . ط9 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1408هـ . ص78 . و ابن القيم , أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت:751هـ) : **اجتماع الجيوش الإسلامية** . تحقيق : فواز أحمد زمرلي . ط1. بيروت : دار الكتاب العربي . 1408 هـ . ص84-85 .

والتركيز في دعوته ρ كانت على توحيد الألوهية غالباً ؛ إذ إن العرب كانت مقرة بتوحيد الربوبية.

والذي عليه أهل السنة أنه إذا أطلق التوحيد فالمقصود به توحيد الألوهية , الذي يتضمن بقية أنواع التوحيد والدين بأكمله , قال تعالى:ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ[1]

ولا يخفى على مسلم أن الأساس التي قام عليه هذا الوجود هو توحيد الله سبحانه , وما خلق الله تعالى الخلق , وما أرسل الرسل إلا من أجل تقرير هذا الأمر العظيم , فقال سبحانه: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[2] .

قال عبد الله بن عباس τ عند تفسيره لهذه الآية : " إلا ليُقروا بعبادتي طوعا وكرها " قال الطبري : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب الذي ذكره ابن عباس "[3]

وهذا النوع من التوحيد هو الأهم في دعوة الرسل , حيث إن توحيد الربوبية ندر من ينكره, وشواهد ذلك في كتاب الله واضحة؛ فلم نر أهل الجاهلية يزعمون أن ثمة خالقًا للكون مع الله , أو أن هناك إلهًا آخر يحيي ويميت دون الله , وحاصل شركهم وكفرهم هو في جانب توحيد الألوهية , فعبدوا مع الله غيره من الآلهة المأفوكة , ﭫ ﭬ ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[4] .

فالله سبحانه يدعو نبيه ρ لنداء أهل الكتاب ومحاورتهم على أساس توحيد العبادة , الذي جاءت به جميع الرسالات السماوية , فيقول : ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[5] وهذه الدعوة التي ما فتئ رسول الله ρ يدعو الناس إليها منذ أن بُعث وحتى توفاه الله تعالى , كغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

---

(1) { سورة البقرة : 163 } .
(2) { سورة الذاريات: 56 } .
(3) الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت:310هـ) : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. 30 مج . تحقيق : محمود شاكر . ط1 . بيروت: دار الفكر. 1405هـ . ج28 ص 17 .
(4) { سورة لقمان : 25}
(5) { سورة آل عمران :64 }

فالحاصل أن توحيد الألوهية قائم على : إفراد الله تعالى بأفعال العباد من صلاة وذبح ونذر, وإلى غير ذلك من صنوف العبادة التي يتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه .

وفي هذا المبحث سوف أتناول بحول الله الأدلة القاطعة التي وردت في هذه السورة على نفي الشرك في الربوبية والألوهية , ودحض شبه القائلين به والقائمين عليه .

المبحث الأول

في إقامة البراهين على منكري توحيد الربوبية والألوهية

من المعلوم أن الإيمان بوجود الله وربوبيته على خلقه أمر فطري , فُطرت عليه القلوب وجبلت عليه النفوس. فهو سبحانه وتعالى أبينَ وأظهرَ من أن يُجهل فيُطلب الدليلُ على وجوده

" وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم , بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات , كما قالت الرسل فيما حكى الله ُعنهم : ڇ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ڇ[1] [2]

قال ابن تيمية : " وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية وإن كان معلومًا بالفطرة الضرورية البديهية , وبالشرعية النبوية الإلهية فهو أيضا معلوم بالأمثال الضرورية , التي هي المقاييس العقلية "[3]

فتوحيد الربوبية : هو أن الله تعالى خالق كل شيء , وانه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال[4]. وهو راجع إلى إفراد الله تعالى بأفعاله كلها دون أي شريك معه .

ومع أن هذا الأمر جلي وواضحٌ للعيان , إلا أنك تجد من المكابرين والمعاندين الذين يزعمون أن للكون خالقًا غير الله تعالى – وهم قلة بالنسبة للمقرّين به – , و الرد على هؤلاء وأشباههم واضح في أي زمان ومكان كانوا.

قال تعالى رادا على هؤلاءِ زعمَهم : ڇۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ! ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې □ □ □ □ □ ڇ[5] .

---

(1) { سورة إبراهيم : 25} .

(2) ابن أبي العز الحنفي : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص79 .

(3) ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت:728هـ) : **مجموع الفتاوى** . 37مج . ط1. جمع وترتيب : عبد الرحمن بن القاسم . ج2 ص37 .

(4) ابن أبي العز الحنفي : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص79 .

(5) { سورة الأنبياء : 21– 22 } .

ففي هذه الآية إنكار على من اتخذ من دون الله آلهة يعبدها , فقال : ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﭼ أي : أهم يحيون الموتى وينشرونهم من الأرض ؟! أي : لا يقدرون على شيء من ذلك , فكيف جعلوها لله ندا وعبدوها معه.[1]

فقد استدل الله تعالى على من أنكر تفرده بالربوبية بفعل من أفعاله الخاصة به , والذي لا يشركه فيها غيره , وهو إحياء الموتى , فالله تعالى هو القادر على إحياء الموتى وحده دون غيره , ولم يُعرف عن أحد أنه ادعى إحياء الموتى وقام بذلك , فعُلِم أن محيي الموتى هو المتوحد بالربوبية دون غيره .

" ثم بين تعالى أمر التمانع بقوله تعالى : ﭽ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ﭼ , وذلك بأنه لو كان إله مع الله لكان يبغي بعضهم على بعض ويذهب كل إله بما خلق ؛ واقتضاب القول في هذا , أن الإلهين لو فرضا , فوقع بينهما الاختلاف في تحريك جرم وتسكينه فمحال أن تتم الإرادتان , ومحال أن لا تتم جميعا , وإذا تمت الواحدة كان صاحب الأخرى عاجزا , وهذا ليس بإله , وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما ونظر آخر؛ وذلك أن كل جزء يخرج من العدم إلى الوجود فمحال أن يتعلق به قدرتان , فإذا كانت قدرة أحدهما مُوجِدةٌ بقي الآخر فضلا لا معنى له في ذلك الجزء , ثم يتمادى النظر هكذا جزءا جزءا , ثم نزه تعالى نفسه عما وصفه أهل الجهالة والكفر "[2]

وهذا يؤيده قوله تعالى : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[3]

قال ابن كثير : " أي لو قُدِّر تعدد الآلهة لا نفرد كل منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود, والمُشاهد أن الوجود منتظم متسق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية

---

(1) أنظر : ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص337 .

(2) ابن عطية , أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت:546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 5مج. تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . ط1. لبنان : دار الكتب العلمية . 1413هـ . ج4ص78.

(3) { سورة المؤمنون : 91 }

الكمال چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ چ[1] ثم لكان كلٌ منهم يطلب قهر الآخر وخلافه , فيعلو بعضهم على بعض . والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبروا عنه بدليل التمانع , وهو أنه لو فرض صانعان فصاعدا , فأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه ؛ فإن لم يحصل مراد كل واحد منهما كانا عاجزين , والواجب لا يكون عاجزًا , ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد, وما جاء هذا المُحال إلا من فرض التعدد فيكون مُحالا , فأما إن حصل مرادُ أحدِهما دون الآخر كان الغالب هو الواجب , والآخر المغلوب ممكنا , لا يليق بصفة الواجب أن يكون مقهورا , ولهذا ؛ قال تعالى : چ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ چ أي عما يقول الظالمون المعتدون في دعواهم الولد أو الشريك علوًا كبيرًا "[2]

ونظير ذلك قوله تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ[3] .

وفي قوله تعالى :چﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕچ [4] .

فالله سبحانه ينزه نفسه العلية عن أن يكون له ولد كما ادعى المبطلون ."وبين هنا بطلان ما ادعوه على ربهم من اتخاذ الأولاد – وهم في زعمهم الملائكة – بحرف الإضراب الإبطالي الذي هوچ ﮉ چ مبينا أنهم عباد مكرمون , والعبد لا يمكن أن يكون ولدا لسيده " [5].

---

(1) { سورة الملك : 3 }

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص491 .

(3){ سورة الأنبياء : 30 } .

(4) { سورة الأنبياء : 26-29 } .

(5) الشنقيطي , محمد الأمين بن محمد المختار (ت:1393هـ) : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** . 7مج . تحقيق : د. بكر أبو زيد . ط1. مكة المكرمة : دارعالم الفوائد . 1426هـ . ج4 ص699 .

وفي قوله تعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ بيان عقوبة من يدعي الألوهية من دون الله سبحانه مهما كانت منزلته عند الله تعالى ؛ لأن مقام الألوهية مقام لا يجوز لأحد من الخلق أن ينازع فيه رب العزة سبحانه .

واختلف أهل التفسير في عود الضمير في قوله :ﭽ ﭥ ﭼ أهو على الملائكة أم هو على إبليس , فذهب الإمام الطبري[1] إلى أن المقصود الملائكة , فقال عند تفسيره لهذه الآية : " يقول تعالى ذكره : ومن يقل من الملائكة إني إله من دون الله فذلك الذي يقول ذلك منهم نجزيه جهنم , يقول : نثيبه على قيله ذلك جهنم . كذلك نجزي الظالمين. يقول : كما نجزي من قال من الملائكة : إني إله من دون الله , جهنم , كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه فكفر بالله وعبد غيره " [2] .

ونُقل عن قتادة[3] , ومُقاتل[4] , وابن جُرَيْج [5] وغيرهم , أنها خاصة بإبليس دون غيره [6] .

---

(1) هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل طبرستان أكثر التطواف , برع في التفسير والحديث والفقه والقراءات وعلوم كثيرة , له كتاب في تاريخ الأمم وله كتاب التفسير وكتاب تهذيب الآثار وله في الأصول والفروع كتب كثيرة , توفى سنة 310 هـ ودفن في داره . أنظر : الذهبي , أبو عبد الله شمس الدين محمد(ت:748هـ) : **تذكرة الحفاظ** . 4مج . ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية . ج 2 ص710 .

(2) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص22 .

(3) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري الضرير , حافظ العصر , وقدوة المفسرين والمحدثين , من التابعين , وكان عالما كبيرا , وكان إماما في النسب , ورأساً في العربية واللغة وأيام العرب , توفي بواسط في الطاعون سنة (117هـ) وقيل سنة (118هـ) . انظر : الذهبي : **تذكرة الحفاظ** . ج1ص122 . والعكري : **شذرات الذهب** . ج 1 ص 153 .

(4) هو أبو الحسن , مقاتل بن سليمان البلخي , كبير المفسرين , يروي عن مجاهد والضحاك وعطاء , قال ابن المبارك : " ما أحسن تفسيره لو كان ثقة " , قال الذهبي : " أجمعوا على تركه " مات سنة نيف وخمسين ومائة . انظر : الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ) : **سير أعلام النبلاء** . 17مج . ط1 . تحقيق : محب الدين العمري . بيروت دار الفكر . 1417هـ . ج7 ص154 .

(5) هو الإمام الحافظ أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي , الفقيه , صاحب التصانيف , أحد الأعلام , حدث عن مجاهد وعطاء ونافع والزهري وخلق كثير , ولد سنة نيف وسبعين وأدرك صغار الصحابة , وهو أول من صنف الكتب , مات في أول ذي الحجة سنة (150هـ) . انظر: الذهبي : **تذكرة الحفاظ** . ج1 ص169 .

(6) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص22-23 . و البغوي , الحسين بن مسعود الفراء (ت:516هـ) : **تفسير البغوي** الموسوم بـ **(معالم التنزيل)**. 4مج . ط2 . تحقيق : خالد العك . بيروت : دار المعرفة 1407هـ . ج3 ص242 .

والذي يظهر من سياق الآية أن الضمير عائدٌ إلى الملائكة في قوله : چڎ ڎ ڤچ والمعنى : أنهم مع كرامتهم على الله لو ادعى أحدٌ منهم أن له الحقَ في صرف شيء من حقوق الله الخاصة به إليه لكان مشركاً ، وكان جزاؤه جهنم . ومعلوم أن التعليق يصح فيما لا يمكن ولا يقع , كقوله : چۋ و و ۋ ۋ ې ېچ[1] وقوله تعالى: چ ژ ژ ڑ ک ک چ[2] , والمراد بذلك تعظيم أمر الشرك . وهذا الفرض والتقدير الذي ذكره جل وعلا هنا في شأن الملائكة ، ذكره أيضاً في شأن الرسل عليهم صلوات الله وسلامه, قال تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴچ[3] , وقال تعالى:چه ہ ہ ہ ه ه ه ه ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ[4] "وهذا دليل على أن حقوق الله الخالصة له من جميع أنواع العبادة لا يجوز أن يُصرف شيءٌ منها لأحد ولو ملكا مُقربا , أو نبيا مُرسلا " [5] .

ثم إن الله سبحانه قد تحدى أولئك الذين اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها , بأن يأتوا بالبرهان والدليل إن كان معهم , ولن يجدوا . فدعوة التوحيد هي أصل دعوة جميع الأنبياء والمرسلين .

فقال الله سبحانه : چ□ □ □ □ □□ □ ى ى ﯾ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □ □□ □ ٹ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[6] .

" أي بل اتخذوا ؛ وفيه إضراب وانتقال من إظهار بطلان كونها آلهة , بالبرهان العقلي السابق , إلى إظهار بطلان اتخاذها آلهة مع توبيخهم بطلب البرهان منهم ؛ ولهذا قال : چ □ ى ى ﯾ چ على دعوى أنها آلهة , أو على جواز اتخاذ آلهة سوى الله , ولا سبيل لهم إلى شيء

---

(1) { سورة الأنبياء : 22 } .
(2) { سورة الزخرف : 81 } .
(3) {سورة الزمر :65 } .
(4) { سورة الأنعام : 88 } .
(5) الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج4 ص 700 . و انظر : الكلبي , محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي(ت:741هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل** . 4مج . ط4 . لبنان : دار الكتاب العربي. 1403هـ . ج3 ص25.
(6){ سورة الأنبياء : 24-25 } .

من ذلك لا من عقل ولا نقْل ؛ لأن دليل العقل قد تقدم بيانه في الآيات السابقة , وأما دليل النقل فقد أشار إليه بقوله : چﯿ   چ , أي هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع , سواءٌ القرآن الكريم أو الكتب السماوية السابقة التي أنزلت قبل النبي محمد ρ , فانظروا هل في واحد منها أن الله أمر باتخاذ إله سواه , فأقيموا أنتم برهانكم بأن رسولا من الرسل أنبأ أمته بأن لهم إلها غير الله "[1] , والمحصلة أن الجميع رسالتهم واحدة , وهي الدعوة إلى توحيد الله.

"وقد كرر الله تعالى هذا الإنكار استعظاما للشرك , ومبالغة في تقبيحه ؛ لأن قبله من صفات الله ما يوجب توحيده , وليناط به ما ذكر بعده من تعجيز المشركين , وأنهم ليس لهم على الشرك برهان لا من جهة العقل , ولا من جهة الشرع " [2] .

هذا بعد أن ذكر التوحيد بنوعيه ؛ الربوبية والألوهية , ثم أثبت الرسالة والبعث .

وبعد هذا فالله سبحانه ينقل حجة خليله إبراهيم التي أقامها على قومه , لما كَسّر أصنامهم حين زعموا ربوبيتها من دون الله تعالى , بأن طلب منهم التحدُّث إليها وسؤالها عن الذي حطمها , حتى يكون صمتهم حجة عليهم , فقال سبحانه على لسان إبراهيم ρ : چﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ چ[3] .

" فقد أراد إبراهيم ρ أن يبين لهم أن من لا يتكلم ولا يعلم ليس بمستحق للعبادة , ولا يصح في العقل أن يطلق عليه أنه إله "[4] , ولا يمكن أن يشترك مع الإله الواحد بالربوبية, وهذا من أوضح الأدلة العملية على نفي الربوبية عن هذه الأصنام , فضلا عن أن يصرف لها أي شيء من أنواع العبادة .

---

(1) الشوكاني , محمد بن علي بن محمد (ت:1250هـ) : **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية** . 5مج . تحقيق د. عبد الرحمن عميرة . ط3. الرياض . دار الندوة العالمية . 1426هـ . ج3 ص551 .

(2) الكلبي : **التسهيل لعلوم التنزيل** . ج3 ص24 . وانظر : الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ) : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأ قاويل في وجوه التأويل** . 4مج . تحقيق: عبد الرزاق المهدي بيروت . دار إحياء التراث العربي . ج3 ص112 .

(3) { سورة الأنبياء : 63 } .

(4) الشوكاني : **فتح القدير** . ج3 ص566 .

التوحيد الذي ركَّز عليه جميع الأنبياء هو توحيد الألوهية :

قد بين الله سبحانه أن دعوة جميع الأنبياء قائمة على كلمة التوحيد , المقتضية بالتوجه لعبادة الله سبحانه , فقال Y : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[1]

وهذا كما قال الله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[2] , وكما في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[3] "فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له , والفطرة شاهدة بذلك أيضا والمشركون لا برهان لهم" [4]

وقال سبحانه : ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ [5]" , ومثل هذا كثير في القرآن ولم يكونوا يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم , بل كان حالهم فيها كحال أمثالهم من مشركى الأمم من الهند والترك والبربر وغيرهم , تارة يعتقدون أنّ هذه تماثيل قوم صالحين من الأنبياء والصالحين , ويتخذونهم شفعاء ويتوسلون بهم إلى الله, وهذا كان أصل شرك العرب ' قال تعالى حكاية عن قوم نوح : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[6]" [7]

وانظر إلى قوم إبراهيم υ حيث لم ينكروا عليه قوله : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[8] ؛ لأنهم كانوا يوحدون الله تعالى في ربوبيته وكذلك

---

(1) { سورة الأنبياء : 25 }

(2) {سورة الزخرف:45 }

(3) { سورة النحل : 36 }

(4) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص337 .

(5) { سورة المؤمنون: 84 – 85 }

(6) { سورة نوح : 23 }

(7) ابن أبي العز الحنفي : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص81 .

(8) { سورة الأنبياء : 56 } .

المشركون في زمان النبي ρ كانوا يعترفون ويؤمنون أن الله رب كل شيء ومليكه والمتصرف فيه [1] , فالتركيز في دعوة كل الأنبياء كان على هذا النوع من التوحيد .

(1) انظر : الهلالي , محمد تقي الدين بن عبد القادر (ت:1407هـ) : **سبيل الرشاد في هدي خير العباد** . 4مج . تحقيق مشهور سلمان . ط1 . عمان . الدار الأثرية . 1427هـ . ج2 ص67 .

الاحتجاج بصنيع الآباء للبقاء على الشرك :

فهذه الحجة القديمة الحديثة لكل مشرك , ولكل ضال , فالله سبحانه قد أودع في كل إنسان عقلاً ليميز به ويُدرك ما يفعله , فهو مُحاسَب على عمله , إن خيراً فخير , وإن شراً فشر .

ومن أقبح الاحتجاج الاحتجاج على الشرك بالله , بصنيع الآباء والأجداد , فهذه حجة واهية داحضة , أوْهى من بيت العنكبوت .

وفي سياق الاحتجاج على إبراهيم ρ من قومه بعبادتهم للأصنام , أنهم ردوا عليه بصنيع آباءهم وأجدادهم , وكأنهم رسلٌ معصومون تقوم بهم الحجة , وهذا صنيع أهل الجاهلية , كذلك حينما احتجوا على النبي محمد ρ , بأن عبادته للأصنام هو فعل آبائهم , وأنه قد جاء يسفه آباءهم وأجدادهم حينما دعاهم للتوحيد .

قال تعالى حكاية عن قوم إبراهيم : چ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ چ [1].

" أجابوه بهذا الجواب الذي هو العصا التي يتوكأ عليها كل عاجز والحبل الذي يتشبث به كل غريق وهو التمسك بمجرد تقليد الآباء , أي وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها اقتداء بهم ومشيا على طريقتهم " [2] .

ومما يقاس على هذا ما يتشبث به كثير من الناس ممن ينتسب إلى الإسلام بهذه الحجة الواهية فإن أقمت الحجة على بعضهم , جاءك بالحجة القديمة الحديثة الواهية فعل السابقين من الآباء والأجداد , وكأن فعلهم صار تشريعا من دون الله .

قال الشوكاني : " وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من أهل هذه الملة الإسلامية , وإن العالم بالكتاب والسنة إذا أنكر عليهم العمل بمحض الرأي المدفوع بالدليل قالوا: هذا قد قال به إمامنا الذى وجدنا آباءنا له مقلدين وبرأيه آخذين , وجوابهم هو ما أجاب به الخليل هاهنا چﯚ ﯛ ﯜ

---

(1) { سورة الأنبياء : 53 } .

(2) الشوكاني: **فتح القدير** . ج3 ص563 .

ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [1] أي في خسران واضح ظاهر لا يخفى على أحد , ولا يلتبس على ذي عقل , فإن قوم إبراهيم عبدوا الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر , وليس بعد هذا الضلال ضلال , ولا يساوي هذا الخسران خسران " [2] .

والتعبير بقوله تعالى : ﭽ ﯘ ﭼ فيه مطلق استقرارهم على الضلال , لا استقرارهم الماضي الحاصل قبل زمان الخطاب المتناول لهم ولآبائهم , أي والله لقد كنتم مستقرين على ضلال عظيم[3] .

ثم هل يقوم لهؤلاء حجة بتقليدهم الأعمى لآبائهم حتى لو جاءتهم رسلهم بأهدى مما وجدوا عليه آباءهم . " فدين المشركين مبني على أصول أعظمها التقليد , فهذه القاعدة الكبرى لجميع الكفار من الأولين والآخرين , كما قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[4] , مما يدل على أن أهل الجاهلية كانوا في ربقة التقليد , لا يُحكِّمون لهم رأيا , ولا يُشغلون فكرا , فلذلك تاهوا في أودية الجاهلية , وكذلك كل من سلك مسلكهم في أي عصر كان "[5] .

---

(1) {سورة الأنبياء : 54 } .

(2) الشوكاني: **فتح القدير** . ج3 ص563 .

(3) انظر: أبا السعود , محمد بن محمد العمادي (ت:951هـ) : **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. 9مج. بيروت . دار إحياء التراث العربي . ج6 ص71 .

(4) { سورة الزخرف: 23- 24 } .

(5) التميمي , أبو الحسين محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (ت:1206هـ): **مسائل الجاهلية** . تحقيق : د . عاصم القريوتي . طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية , المملكة العربية السعودية .1421هـ . ص213 .

معالم توحيد الأنبياء لربهم في سورة الأنبياء :

والناظر في آيات هذه السورة العظيمة يجد بكل جلاء ووضوح المعالم الظاهرة لأنبياء الله تعالى ورسله في اتصالهم بربهم , ومناداتهم إياه دون سواه , واستجابة الله العاجلة لهم . فقد حققوا التوحيد بأبهى صوره وأعلى مراميه , كيف لا ؟ ورسالتهم قائمة على ذلك .

ففي سياق الكلام عن نجاة خليل الله إبراهيم ρ , قال تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[1] .

وقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عباس , قال : " **كان آخرَ قولِ إبراهيم حين أُلْقِيَ في النَّار حسبي الله ونعْم الوكيل** ".[2]

فقوله : " حسبي الله ونعم الوكيل " فيه تفويض الأمر إلى الله تعالى , واللجوء إليه في أحلك المواقف , دون التوجه إلى غيره من المخلوقات , بطلب الاستعانة أو الاستغاثة منها , وهذا من كمال توكله على ربه وقوة إيمانه به , وليس ذلك إلا من تحقيق التوحيد لربه سبحانه .

فجعلهم الله تعالى الأخسرين , المغلوبين الأسفلين ؛ لأنهم أرادوا بنبي الله كيدا , فكادهم الله ونجاه من النار .

وقال عن لوط υ : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[3] .

فكتب الله لنبيه النجاة بعد توكله عليه واللجوء إليه دون سواه .

وهذا نوح υ لجأ لربه وناداه , فاستجاب له ونصره على أعدائه , كما قال تعالى : چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[4].

(1) {سورة الأنبياء : 69-70 } .

(2) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . باب قوله تعالى :چ ى ى ې ې چرقم (4564) . ص777 .

(3) { سورة الأنبياء : 74 } .

(4) {سورة الأنبياء : 76- 77 } .

" فقوله تعالى : ونوحا المعنى , واذكر نوحا , وكذلك ما يأتيك من ذكر الأنبياء إذ نادى ؛ أي دعا على قومه من قبل أي من قبل إبراهيم ولوط , فأما الكرب العظيم , فقال ابن عباس :

هو الغرق وتكذيب قومه , ونصرناه من القوم , أي منعناه منهم أن يصلوا إليه بسوء ".[1]

فانظر , لم يناد غير ربه سبحانه ؛ لعلمه أن لا ناصر إلا هو , ولا منجي إلا الله تعالى .

وأما نبي الله أيوب , فقد أصابه الضر وأعياه المرض سنين طويلة , فلم يلتجئ إلى غير ربه بل لم يبث الشكوى إلى غير خالقه سبحانه , چﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ **ﭱﭲ**
ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂچ[2].

" وإنما ذكر الله تعالى قصة أيوب هنا للاستدلال بها على أن الله تعالى لما ذكر قصص الأنبياء وما أصابهم من المحن , أخبرنا أنهم توجهوا إليه وسألوه تفريج كربهم وشفاء مرضهم , وإنما حكى لنا ذلك لنقتدي بهم فيما يصيبنا من المصائب , ولا ندعوا مخلوقا ولا نستعين به , فمن دعا المخلوق لتفريج كربه وشفاء دائه , فقد أشرك بالله " [3].

ونبي الله يونس υ قد نادى ربه في شدة الظلمة فاستجاب له ونجاه مما فيه , كما قال تعالى: چﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ
ﮦ ﮧ **ﮨﮩ** ﮪ ﮫ ﮬ **ﮭﮮ** ﮯ ﮰ ﮱ چ[4].

وفي قوله تعالى : چ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ چ ما يدل على أنه ما من مؤمن يصيبه الكرب والغم فيبتهل إلى الله داعيا بإخلاص , إلا نجاه الله من ذلك الغم , ولا سيما إذا دعا بدعاء يونس هذا ؛ وقد جاء في حديث مرفوع عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ρ **قال في دعاء يونس المذكور** : "

---

(1) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) : **زاد المسير في علم التفسير**. 9مج . ط3 . بيروت. المكتب الإسلامي . 1404 هـ . ج5 ص371 .

(2) {سورة الأنبياء : 83- 84 } .

(3) الهلالي : **سبيل الرشاد في هدي خير العباد** . ج3 ص70 .

(4) {سورة الأنبياء : 87- 88 } .

لم يدع به مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له "[1] والآية الكريمة شاهدة لهذا الحديث شهادة قوية ؛ لأنه لما ذكر أنه أنجى يونس شبه بذلك إنجاءه للمؤمنين[2] .

وقال الطبري : " يقول جل ثناؤه وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا , كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا " [3] .

وها هو نبي الله زكريا υ قد توجه بالدعاء لربه بأن يهب له الولد , يكون من بعده نبيا , فاستجاب الله له ووهب له يحيى υ , قال تعالى : چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ! ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣچ[4]

(1) رواه أحمد : ابن حنبل, أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:241هـ): **المسند** . 6مج . مصر : مؤسسة قرطبة . ج1 ص170 . والترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب الدعوات . باب(82) رقم (3505) ص 795. وقال الألباني عنه : صحيح .

(2) انظر : الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج4 ص 858 .

(3) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص97 .

(4) {سورة الأنبياء : 89- 90 } .

المبحث الثاني

أسماء الله وصفاته الواردة في السورة

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول

معنى الإسم والصفة والفرق بينهما

المطلب الثاني

مُجمل معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته

المطلب الثالث

الصفات الواردة في السورة

المطلب الرابع

خَتْمُ الآيات بأسماء الله تعالى وصفاته ودلالتها

المطلب الأول : معنى الإسم والصفة والفرق بينهما :

الإسم : " وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها , ليست هي أعيان الأشياء " [1]

وقال بعضهم : " الاسم ما أنبأ عن المسمى , والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل . والمشهور في تعريف الاسم : ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران بأحد الأزمان " [2] .

الصفة : " هي الإسم الدال على بعض أحوال الذات ...وهي الإمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها " [3] .

وقيل : " هي ما وقع الوصف مشتقاً منها وهو دالٌ عليها ، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه" [4] .

وقال ابن فارس : " والصفة : الأمارة اللازمة للشيء " [5] .

وقال : " النعت هو وصفك الشيء بما فيه من حسن " [6] .

الفرق بين الاسم والصفة :

لمعرفة ما يُميّز الاسم عن الصفة , والصفة عن الاسم أمور منها :

أولاً : أن الأسماء يُشتق منها صفات , أما الصفات ؛ فلا يُشتق منها أسماء , فنشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم , صفات : الرحمة , والقدرة , والعظمة , لكن لا نشتق من صفة الإرادة والمجيء والمكر اسم , المريد والجائي والماكر , فأسماء الله تعالى أوصاف[7] .

---

(1) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج6 ص 195 .

(2) الكفوي , أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(**ت**:1094هـ): **الكليّات** . تحقيق : عدنان درويش , محمد المصري . بيروت . مؤسسة الرسالة . 1419هـ . ص83 .

(3) الجرجاني : **التعريفات** . ص136 .

(4) الكفوي : **الكليّات** . ص546

(5) ابن فارس , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ) : **معجم مقاييس اللغة** . 6مج . ط2 . تحقيق : عبد السلام هارون . بيروت . دار الجيل . 1420هـ . ج 6 ص 115 .

(6) المصدر السابق : ج5 ص448 .

(7) ابن القيم , أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت:751 هـ) : **بدائع الفوائد** . 4مج . ط1 . تحقيق : هشام عبد العزيز عطا , وآخرون . مكة المكرمة . مكتبة نزار الباز . 1416 هـ . ج 1 ص 170 . وانظر : ابن عثيمين , محمد الصالح بن عبد الله(ت:1420هـ) : **القواعد المُثلى**. تحقيق : أشرف عبد المقصود . الرياض . أضواء السلف . 1416هـ . ص30 .

ثانيا : " أن الاسم لا يشتق من أفعال الله ؛ فلا نشتق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب , أما صفاته ؛ فتُشتق من أفعاله , فنثبت له مثلا صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال , لذلك قيل : باب الصفات أوسع من باب الأسماء " .
وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل اسمًا , وبلغ بأسمائه زيادة على الألف , فسماه ؛ الماكر, والمخادع , والفاتن , والكائد ونحو ذلك , وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به , فإنه يخبر عنه بأنه شيء , وموجود , ومذكور , ومعلوم , ومراد , ولا يسمى بذلك.[1] .

ثالثا : أن أسماء الله تعالى وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها [2] , ومن ذلك قول النبي ρ : " اللّهُمّ **! إني أعوذ برضاك من سخطك , وبِمُعافاتك من عقوبتك , وأعوذ بك منك**"....[3] .

لكن تختلف في الدعاء والتعبد , فيتعبد الله تعالى بأسمائه , فنقول : عبد الكريم , عبد الرحيم عبد العزيز , لكن لا يتعبد بصفاته ؛ فلا نقول : عبد الكرم , وعبد الرحمة , وعبد العزة .
كما أن الله يُدعى بأسمائه , فنقول : يا رحيم ! ارحمنا , ويا كريم ! أكرمنا , ويا لطيف ! ألطف بنا , لكن لا ندعو صفاته فنقول : يا رحمة الله ! ارحمينا , أو : يا كرم الله , أو : يا لطف الله ! ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف ؛ فالرحمة ليست هي الله , بل هي صفة لله , وكذلك العزة وغيرها ؛ فهذه صفات الله , وليست هي الله , ولا يجوز التعبد إلا لله , ولا يجوز دعاء غير الله تعالى , لقوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ[4] , وقوله تعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭼ[5] وغيرها من الآيات [6] .

(1) انظر : ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت:751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . 3مج . ط3 . تحقيق : محمد حامد الفقي . بيروت . دار الكتاب العربي . 1393 هـ . ج 3 ص415
(2) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج6 ص 143 . وانظر : البغوي , الحسين بن مسعود(ت:516هـ) **شرح السنة** . 16مج . ط2 . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش . دمشق . المكتب الإسلامي . 1403هـ . ج 1 ص 185 .
(3) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الصلاة . باب ما يقال في الركوع والسجود . رقم (486) ص201 .
(4) { سورة النور : 55 }
(5) { سورة غافر : 60 }
(6) انظر : ابن عثيمين , محمد الصالح بن عبد الله (ت:1420هـ) : **الفتاوى** . 20مج . ط1 . ترتيب : أشرف عبد المقصود . الرياض : دار عالم الكتب . 1411هـ . ج1 ص26 .

المطلب الثاني : مُجمل معتقد أهل السنة في أسماء الله تعالى وصفاته .

منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب ؛ أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه أو ما وصفه به نبيه ρ من غير تأويل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه , على حد قوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[1].

قال أبو عثمان الصابوني : " فأصحاب الحديث ... يعرفونه Y بصفاته التي نطق بها وحيُه وتنزيلُه , أو شهد له بها رسوله ρ , على ما وردت الأخبار الصحاح به ... ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ؛ فيقولون : إنه خلق آدم بيديه , كما نص سبحانه عليه في قوله : **ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ**[2] , ولا يحرفون الكلم عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين , أو القوتين, ولا يكيفونها بكيف أو يشبهونها بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة"[3].

وقال ابن تيمية : " ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه , وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل , ومن غير تكييف ولا تمثيل , ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجى , بل معناه يُعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه , ولا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول , وأفصح الخلق في بيان العلم , وأفصح الخلق في البيان والتعريف , والدلالة والإرشاد , وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء , لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته , ولا في أفعاله , فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة , وله أفعال حقيقة : فكذلك له صفات حقيقة , وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته, ولا في صفاته , ولا في أفعاله , وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذى لا غاية فوقه " [4]

---

(1) { سورة الشورى: 11}

(2) { سورة ص: 75 }

(3) الصابوني , أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن(ت:449هــ) : **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** . ط2 . تحقيق د. ناصر الجديع . الرياض . دار العاصمة . 1419هــ . ص160- 162 .

(4) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 5 ص 26 .

قال ابن كثير : " وأما قوله تعالى : ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [1] , فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا , ليس هذا موضع بسطها , وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد واسحق بن راهوية وغيرهم , من أئمة المسلمين قديما وحديثا , وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولاتشبيه ولاتعطيل , والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله , فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء , وهو السميع البصير[2] .

هذه خلاصة مذهب السلف رحمهم الله تعالى في هذا الباب , أما الطريق الذي سلكوه في الإثبات والنفي فهو قائم على الكتاب والسنة .

قال ابن عبد البر : " ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله ρ , أو أجمعت عليه الأمة , وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يُسلَّم له ولا يناظر فيه "[3] .

قال ابن بطة العكبري : " وكل ما جاء من هذه الأحاديث وصحت عن رسول الله ρ ففرضٌ على المسلمين قبولها , والتصديقُ بها , والتسليم لها , وترك الاعتراض عليها , وواجب على من قبلها وصدق بها أن لا يضرب لها المقاييس , ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير , لكن تُمَرُّ على ما جاءت , ولا يُقال فيها لِمَ , ولا كيف , إيمانا بها وتصديقا , ونقف من لفظها وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا , وننتهي منها حيث انتهى بنا , كما قال المصطفى نبينا ρ , بلا معارضة ولا تكذيب ولا تنقير ولا تفتيش "[4] .

---

(1) { سورة الأعراف : 54 }

(2) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج3 ص 426-427 .

(3) ابن عبد البر , يوسف بن عبد البر النمري (ت:463هـ) : **جامع بيان العلم وفضله** . 2مج . بيروت . دار الكتب العلمية . 1398هـ . ج 2 ص 96 .

(4) ابن بطة , أبوعبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي العكبري (ت:387هـ) : **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** . 3مج . ط2 . تحقيق : عثمان الأثيوبي . السعودية . دار الراية . 1418هـ . ج3 ص244 .

المطلب الثالث : الصفات الواردة في السورة :

1- **السَّمْع** : وهي صفة ذاتية ثابتةٌ لله Y بالكتاب والسنة , والسميع من أسماء الله تعالى , والأدلة من القرآن ما جاء في هذه السورة : ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ[1] , وقوله تعالى: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[2] , وقوله سبحانه:ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ[3] , إلى غيرها من الأدلة القرآنية الكثيرة الظاهرة .

وأما الأدلة من السنة على هذه الصفة :

ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة وقولها : " **الحمد لله الذي وَسِعَ سمعه الأصوات كلها** "[4] .

وما جاء أيضا في حديث عائشة رضي الله عنها , وفيه : " فنادى ملك الجبال , فسلم علي , ثم قال : يا محمد , إن الله قد سمع قول قومك , وأنا ملك الجبال ..." [5] .

قال ابن القيم : " وهو سميع بصير , له السمع والبصر , يسمع ويبصر , وليس كمثله شيء في سمعه وبصره "[6] .

---

(1) { سورة الأنبياء : 4 }

(2) { سورة طه : 46 }

(3) { سورة الشورى: 11 }

(4) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التوحيد . باب قوله تعالى: ﭽ ﭼ , وروايته له معلقاً بصيغة الجزم ص1271. ورواه ابن أبي عاصم . أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت:287هـ): **كتاب السنة** . خرج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني . ط4 . دمشق . المكتب الإسلامي . 1419هـ . ص 288 . وقال الألباني عنه : " إسناد صحيح على شرط مسلم " .

(5) رواه البخاري : **صحيح البخاري** .كتاب بدء الخلق . باب إذا قال أحدكم: آمين . رقم(3231) ص539 . ورواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الجهاد . باب ما لقي النبي من أذى . رقم (1795) ص800 .

(6) ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي(ت:751هـ) **الصّواعق المُرسلة على الجهميّة والمُعطّلة** ، 4مج . ط3 . تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله . الرياض . دار العاصمة . 1418 هـ . ج3 ص 1020 .

2- **العِلْم** : وهي صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة , ومن أسمائه سبحانه العليم . وهي الصفة الثانية الواردة في الآية المتقدمة ﭼ ﭽ ﭼ ﭼ ﭼ , فالله سبحانه عليمٌ بعلم , فكل اسم من أسمائه سبحانه يشتق منه صفة كما تقدم .

وقال تعالى : ﭼ ﭼ[1].

والأدلة على هذه الصفة من القرآن الكريم كثيرة,منها؛قوله تعالى:ﭼ ﯽ ﭼ[2].

ومنها قوله تعالى , ﭼ ﭼ[3] .

ومنها قوله تعالى : ﭼ ﭼ ﭼ ﯾ ﯾ ﯿﭼ[4] , وغيرها من الآيات الكثيرة .

والأدلة من السنة على هذه الصفة :

ما جاء في الحديث : " **اللّهُم إني أستخيرُك بعِلمك ...**" [5] .

وقول الخضر لموسى عليهما السلام : " **إني على علمٍ من عِلْمِ الله علمنيه اللهُ لا تعلمهُ , وأَنْتَ على علم من علْم الله علمكهُ الله لا أَعلمه** " [6] .

وعلم الله تعالى محيطٌ بكلّ شيء ؛ فهو يعلم ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى , وعلمه تعالى أزلي وليس بمخلوق .

قال الإمام أحمد[1]: " إذا قال الرجل : العِلم مخلوق فهو كافر , لأنه يزْعُم أنّه لم يكُن له عِلم حتى حتى خَلَقه "[2] .

---

(1) { سورة الأنبياء : 81 }
(2) { سورة الأنعام: 73 } .
(3) { سورة البقرة: 255 } .
(4) {سورة المائدة: 97} .
(5) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الدعوات . باب الدعاء عند الإستخارة . رقم (6382) ص 1108 .
(6) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب العلم . باب ما يستحب للعالم .. رقم (122) ص26 . ومسلم : **صحيح مسلم مسلم** كتاب الفضائل . باب فضائل الخضر . رقم(2380) ص 1045 .

3- **الصِّدْق** : وهي كذلك من الصفات الذاتية لله Y الثابتة بالكتاب والسنة .

قال تعالى : ﭽﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ [(3)] .

وقال سبحانه : ﭽ   ﭼ[(4)] .

ومما جاء عن النبي ρ في هذه الصفة : " **صَدَق اللهُ وعده , ونصَر عبده , وهزم الأحزاب وحْده ..**" [(5)] .

وما جاء في حديث أبي سعيد الخدري τ : "**...صدق اللهُ وكذب بطنُ أخيك** "[(6)] .

قال ابن تيمية : " فإن الصّادق في خبره : **الذي لا يُخلف الميعاد** " [(7)] .

4- **الفِعْل** : وهذه الصفة ثابتةٌ لله تعالى , والأدلة عليها كثيرة ظاهرة في الكتاب والسنة .

قال تعالى : ﭽ   ﭼ[(8)] .

وقال سبحانه : ﭽﯼ ﯽ ﯾ   ﭼ[(9)] .

وأما الدليل على هذه الصفة من السنة :

---

(1) الإمام الحافظ أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, البغدادي ولد سنة 164هـ تميز بسعة علمه وزهده وورعه , كان من أعلم أهل زمانه , ابتُلِي بمحن كثيرة فصبر , يرجع إليه نسبة المذهب الحنبلي . من أشهر كتبه المسند توفي سنة 241هـ . أنظر: الذهبي : **تذكرة الحفاظ** . ج 2 ص431 .

(2) ابن حنبل , عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت:290هـ) : **السُنّة** . 2مج . ط1. تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني . الدّمام . دار ابن القيم . 1406 هـ . ج 1ص 102 .

(3) { سورة الأنبياء : 9 }

(4) { سورة الأحزاب : 22 }

(5) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الجهاد والسير . باب التكبير إذا علا شرفا . رقم (2995) ص494. ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الحج . باب ما يقول إذا رجع من سفر. رقم(1344) ص 567 .

(6) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الطب . باب الدواء بالعسل . رقم (5684) ص1006. ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الطب . باب التداوي بسقي العسل . رقم(2217) ص 981 .

(7) ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:728هـ): **منهاج السنة النبوية** . 8مج . ط1 . تحقيق : د. محمد رشاد سالم . مؤسسة قرطبة . 1406 هـ . ج 1ص 448 .

(8) { سورة الأنبياء : 23 } .

(9) { سورة الحج : 14 } .

حديث أم رومان[1]رضي الله عنها , قالت : " **بينما أنا قاعد أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار فقالت : فَعَل الله بفُلان وفَعَل ..**"[2] .

فالله تعالى خلق كل الأفعال الواقعة من البشر , لكن دون إلزام منه للبشر على فعلها .

قال البخاري : " واختلف الناس في الفاعل والمفعول والفعل , فقالت القدرية :[3] الأفاعيل كلها

من البشر ليست من الله , وقالت الجبرية [4]: الأفاعيل كلها من الله , وقالت الجهمية [5]: الفعل والمفعول واحد ؛ لذلك قالوا : لكن مخلوق , وقال أهل العلم : التخليق فعل الله , وأفاعيلنا مخلوقة , لقوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ! ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[6] .

يعني السر والجهر من القول , ففعل الله صفة الله والمفعول غيره من الخلق " [7]

5- **الرِّضَى** : وهي صفة من صفات الله تعالى الفعليَّة الخبريَّة الثابتة في الكتاب والسنة .

---

(1) أُم رُومان بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس الكِنانية ، امرأة أبي بكر الصديق . وهي أُم عائشة وعبد الرحمن ولدي ولدي أبي بكر الصديق , وهي من بني غَنْم بن مالك بن كنانة . توفيت في حياة رسول الله ρ في ذي الحجة سنة ست من الهجرة . أنظر : ابن الأثير , أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت:630هـ) : **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** . 8مج . ط1. تحقيق : عادل أحمد الرفاعي . بيروت . دار إحياء التراث العربي . 1417 هـ . ج 7 ص360 .

(2) رواه البخاري : **صحيح البخاري** .كتاب المغازي . باب حديث الإفك . رقم (4143) . ص704 .

(3) وهذا اللفظ يطلق على المعتزلة وهم الذين ينفون القدر عن الله تعالى ويجعلون العباد خالقين لأفعال الشر. أنظر: الشهرستاني , أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت:548هـ) : **الملل والنحل** . 2مج . تحقيق: محمد الفاضلي . بيروت . المكتبة العصرية . 1423هـ . ج1 ص39 .

(4) الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الله تعالى , والجبرية أصناف : الخالصة ؛ وهي التي لا تثبت للعبد للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل , والمتوسطة ؛ التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة . أنظر: الشهرستاني : **الملل والنحل** . ج1 ص67 .

(5) هم أصحاب جهم بن صفوان . التي ظهرت بدعته بترمذ , وهي من الفرق المعروفة , وهم القائلين بنفي اتصاف الله تعالى بصفة يوصف بها خلقه , وأن من أتى بالمعرفة ثم جحد لم يكفر . أنظر: الشهرستاني : **الملل والنحل** . ج1 ص68 .

(6) { سورة الملك : 13- 14 } .

(7) البخاري , أبوعبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل (ت:256هـ) : **خلق أفعال العباد** . تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة . الرياض . دار المعارف . 1398هـ . ج 1 ص 114 .

قال تعالى: ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[1].

وقال تعالى : ﭼ   ﭼ[2] .

وقال سبحانه : ﭼ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[3] .

وهذه الصفة ثابتة بالسنة النبوية :

ففي الحديث : " **إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا ...** "[4] .

وقوله ρ : " **اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك , وبمعافاتك من عقوبتك ...** " [5] .

6- **الحَسِيب :** فيوصف الله Y بأنه الحَسِيب , وهو كذلك اسم ثابت لله تعالى في الكتاب والسنة

قال تعالى : ﭼﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[6] .

وقال تعالى : ﭼ   ﭼ[7] .

وقال سبحانه : ﭼ   ﭼ [8] .

وقد جاء في حديث أبي بكر τ : " **من كان منكم مادحا لا محاله ؛ فليقل : أحسب فلانا والله حسيبه , ولا يزكي على الله أحدا** " [9] .

وفي معنى الحسيب ثلاثة أقوال[10] :

---

(1) { سورة الأنبياء : 28 } .
(2) {سورة المائدة: 119} .
(3) { سورة الفتح: 18} .
(4) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الأقضية . باب النهي عن كثرة المسائل . رقم (1725) ص760 .
(5) المصدر السابق : كتاب الصلاة . باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع . رقم(486) ص201 .
(6) { سورة الأنبياء : 47} .
(7) {سورة النساء: 86}
(8) {سورة النساء : 6} .
(9) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الأدب . باب ما جاء في قول الرجل ويلك . رقم(6162)ص1074. ومسلم ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الزهد . باب النهي عن المدح ... رقم (3000) ص1296 .
(10) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج4 ص 325 . وابن الجوزي : **زاد المسير في علم التفسير** . ج2 ص17 .

أحدها : أنه الشهيد , قاله ابن عباس .

والثاني : أنه الكافي , من قولك : أحسبني هذا الشيء , أي كفاني والله حسيبي وحسيبك أي كافينا , أي يكون حكما بيننا كافيا .

والثالث : أنه المحاسب فيكون في مذهب جليس وأكيل وشريب .

7- **النَّاصِر** : يوصف الله تعالى بأنه الناصر والنصير , وأن النصر بيده , وهذا ثابت بالكتاب والسنة .

قال تعالى : چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گچ[1] .

قال ابن كثير : " أي : ونجّيْناه وخلَّصْناه مُنْتَصرا " [2] .

وقال سبحانه : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[3] .

وفي السنة ما جاء في حديث أنس τ : " **اللّهُم أنت عَضُدي ونَصِيري , بك أحُول , وبك أصُول , وبك أُقَاتِل** " [4] .

وفي الحديث : " **...صدَقَ وعده , ونَصَر عبده , وهزم الأحْزَاب وَحْده** "[5] .

وأما الناصر فليس من أسماء الله تعالى , وعليه فلا يصح التَّعبُد به ؛ مثل : عبد الناصر ؛ لعدم ورود دليل من كتاب أو سنة صحيحة دال على ذلك[6] .

---

(1) { سورة الأنبياء : 77 } .

(2) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص354 .

(3) { سورة آل عمران : 150 } .

(4) رواه أبو داود . سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ) : **سنن أبي داود.** حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الدين الألباني . ط1. الرياض . مكتبة المعارف . كتاب الجهاد . باب ما يُدعى عند اللقاء . رقم(2632) ص398 . ورواه الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب الدعوات . باب في الدعاء إذا غزا . رقم(3584) ص814 . وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب" وقال : " معنى قوله عضدي ؛ يعني عوني " . وصحَّحه الألباني في حكمه عليه فيهما .

(5) تقدم تخريجه ص 52.

(6) انظر: أبا زيد , بكر بن عبد الله (ت:1429هـ) : **مُعْجم المناهي اللّفظية** . ط3 . الرياض : دار العاصمة . 1417هـ 1417هـ . ص383 .

8- **المُمِيْت** : يُوصف اللهُ تعالى بأنه المحيي والمُمِيت , وهذا ثابت بالكتاب والسنة , وهما صفتان فعليتان خاصتان بالله Y , وليستا من أسمائه .

قال تعالى : چ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ[1].

وقال تعالى : چڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄڄ ڃ ڃ ڃ چ[2].

ودل على هذه الصفة أدلة كثيرة في السنة :

فقد جاء في حديث حذيفة τ في دعاء الاستيقاظ من النوم : " **الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور** "[3] .

قال البيهقي : " المحيي هو الذي يحيي النطفة الميتة , فيخرج منها النسمة الحية , ويحيي الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث ويحيي القلوب بنور المعرفة , ويحيي الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق . المميت هو الذي يميت الأحياء ويوهي بالموت قوة الأقوياء " [4].

9-**الحِفْظ** : وهي صفة لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة من اسمه (الحافظ) و(الحفيظ) .

قال تعالى:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀچ[5].

قال ابن كثير : " أي يحرسه الله أن يناله أحدٌ من الشّياطين بسوء , بل كلٌ في قبضته وتحت قهْرِه , لا يتجاسر أحدٌ منهم على الدنو إليه والقربِ منه , بل هو يحكم فيهم إن شاء أطلق وإن شاء حبس منهم من يشاء " [6] .

---

(1) { سورة الأنبياء : 34 } .

(2) { سورة الحج: 66 }

(3) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الدعوات . باب ما يقول إذا نام . رقم(6312) ص1098 .

(4) البيهقي , أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:458هـ) : **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث** . ط1 . تحقيق : أحمد عصام الكاتب . بيروت . دارالآفاق الجديدة . 1401 هـ . ج1ص 62

(5) { سورة الأنبياء : 82 } .

(6) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص359 .

ومن الأدلة القرآنية على هذه الصفة :

قوله تعالى : چگ ک گ گ گ گ چ[1] .

وقال تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[2] .

وقد جاء في حديث عبد الله بن عباس: " **احفظ الله يحفَظْك, احفظ الله تجده تجاهك** "[3] .

10- **الرَّحْمَة** : وهي صفة ثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة , و(الرحمن) و (الرحيم) من أسماء الله تعالى , والمشتقة منهما هذه الصفة .

قال تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [4].

وقال تعالى : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [5].

و قال تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ [6], إلى غيرها من الآيات .

وثبت من حديث أبي هريرة τ أن النبي ρ قال : " **لما خلق اللهُ الخلقَ , كتب في كتابه , فهُوَ عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب (أو: غلبت) غضبي** " [7].

11- **القُدْرَة** : وهي من الصفات الذاتية الثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة , ومن أسمائه سبحانه (القادر) و (القدير) و(المقتدر) .

---

(1) { سورة هود : 57 } .

(2) { سورة يوسف : 64 }

(3) رواه الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب صفة القيامة والرقائق . رقم(2516) ص566 . وقال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " وصححه الألباني في حُكْمه على السنن .

(4) { سورة الأنبياء : 83 } .

(5) { سورة آل عمران: 107 }

(6) { سورة الزمر: 53 }

(7) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب بدء الخلق . باب ما جاء في قوله: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ رقم (3194) ص532 . وورواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب التوبة.باب في سعة رحمة الله . رقم (2751) ص1192

قال تعالى : چک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں   ں ڻ ڻ   ڻ ڻ ۀ چ [1].

وقال تعالى : چگ گ گ گ گ   گ گ چ[2].

وقال سبحانه : چ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے چ [3].

وفي السنة , ما جاء في الحديث: " **أعوذ بعِزَّة الله وقدرته من شَرِّ ما أجِدُ وأُحَاذِر**"[4].

وفي حديث أبي مسعود البدري τ لما ضرب غلامه ؛ قال له النبي ρ : " **اعلم أبا مسعود , أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام** " [5] .

12- **الوَارِث** : يُوصَف الله تعالى بأنه الوارِث , وهذا ثابت بالكتاب والسنة , وقد عدّه كثيرون من أسمائه سبحانه .

قال تعالى : چ ئ ئ   ۋ ۋ ۆ ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ ۉ چ[6],وقال تعالى   چ گ گ گ گ گ گ چ[7].

قال الأزهري : " الوارث : صفة من صفات الله Y , وهو الباقي الدائم " [8].

وقال البيهقي : " هو الذي دام وجوده , والبقاءُ له صفة قائمة , وفي معناه : الوارث " [9].

---

(1) { سورة الأنبياء : 87 } .

(2) { سورة البقرة : 20 }

(3) { سورة الأنعام: 65 }

(4) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب السلام . باب استحباب وضع يده على موضع الألم . رقم (2202) ص976 .

(5) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الأيمان . باب صحبة المماليك . رقم (1659) ص731 .

(6) { سورة الأنبياء : 89 }

(7) { سورة الحِجْر: 23 }

(8) الأزهري , أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ) : **تهذيب اللغة** . 15مج . تحقيق : محمد عوض مرعب . ط1 بيروت . دار إحياء التراث العربي . 2001م . ج15 ص117 .

(9) البيهقي : **الاعتقاد** . ج 1ص 66 .

13- **الربوبية :** وهي صفة ذاتية ثابتة لله تعالى , وذلك من اسمه (الرّب) الثابت بالكتاب والسنة في مواضع عديدة ؛ تارة وحده (الرب) , وتارة مضافا مثل : (رب العالمين) و(رب المشرقين) .

قال تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [1] .

قال تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [2] .

وقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [3] .

وأما الأدلة من السنة النبوية فكثيرة , منها :

حديث ابن عباس τ مرفوعاً : " **ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً وساجداً , فأما الركوع؛ فعظموا فيه الرب عزَّ وجل ...**" [4] .

ومعنى الرب : المالك والمتصرف والمدبر والسيد والمربي .

قال ابن القيم : " وتأمل ارتباط الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة وهي ؛ الله , والرب , والرحمن , كيف نشأ عنها الخلق والأمر والثواب والعقاب ! وكيف جمعت الخلق وفرقتهم ! فلها الجمع ولها الفرق ؛ فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات , فهو رب كل شيء وخالقه

---

(1) { سورة الأنبياء : 92 } .

(2) { سورة الفاتحة: 2 } .

(3) { سورة الرحمن : 17 } .

(4) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الصلاة . باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع . رقم(479) ص198 .

والقادر عليه , لا يخرج شيء عن ربوبيته , وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره , فاجتمعوا بصفة الربوبية ... "[1] .

14- **الكِتَابة** : وهي صفة خبرية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة .

قال تعالى : ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﭼ[2].

وقال تعالى : ﭽﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[3].

وقال سبحانه : ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ[4].

وأما الأدلة من السنة على هذه الصفة فكثيرة , منها :

حديث أبي هريرة τ مرفوعا : " **لما قضى الله الخلق ؛ كتب في كتابِه ؛ فهو عنده فوق عرشه : إن رحمتي تغلب غضبي** "[5] .

قال الآجُريّ : " باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم υ بيده ، وخَطّ التوراةَ لموسى بيَده"[6] .

.

فالله سبحانه يكتب ما شاء , كما يليق بعظيم شأنه , لا ككتابة المخلوقين , والتي تليق بصغر شأنهم .

15- **الطَّيّ** : وهذه صفة فعلية خبرية لله Y ثابتة بالكتاب والسنة , وتقابلها صفة (القَبْض) .

---

(1) ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:751هـ) : **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . 3مج . ط2. تحقيق : محمد حامد الفقي .بيروت : دار الكتاب العربي . 1393هـ. ج 1ص 34.

(2) { سورة الأنبياء : 94 }

(3) { سورة آل عمران : 181 } .

(4) { سورة الأعراف : 145 } .

(5) تقدم تخريجه ص 58 .

(6) الآجري , أبي بكر محمد بن الحسين (**ت**:360هـ) : **الشَّرِيعة** . 5مج . ط2 . تحقيق : د. عبد الله الدميجي. الرياض : دار الوطن 1420 هـ . ج 3 ص 1177 .

قال تعالى : چڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[1] .

وقال سبحانه : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □چ[2] .

وهذه الصفة ثابتة لله تعالى في السنة النبوية :

فقد جاء في حديث أبي هريرة τ : " **يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة , ويَطْوي السماءَ بيمينه ...**" [3] .

قال ابن القيم : "ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودا متنوعاً متصرفا فيه مقرونا , بما يدل عل أنها يد حقيقية من الإمساك والطَّيّ والقبض والبسط ..." [4] .

16- **المُسْتَعَانُ** : يوصف الله تعالى بأنه المُسْتَعان , الذي يَسْتَعِين به جميع عباده فيعينهم , ويقضي حوائجهم , وهذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة .

قال تعالى : چ ٻ ٻ ٻ □□ □ □ □ □ □ □ □ چ[5] .

والمُسْتَعان : هو المطلوب منه العون .

وقال تعالى :چ ٿ ٿ ٿ ٿچ [6] .

وقوله:چڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک کچ [7] .

وفي السنة ما جاء في حديث ابن عباس τ : " **وإذا استعنت ؛ فاستعن بالله** " [1]

---

(1) { سورة الأنبياء : 104 } .

(2) { الزُّمَر : 67 } .

(3) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التوحيد . باب قوله تعالى : چ ڌ ڎ چرقم(7382) ص1270 . ورواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب صفات المنافقين . باب صفة القيامة رقم (2787) ص1214 .

(4) ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:751هـ) : **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** . ط1 . تحقيق : سيد إبراهيم . القاهرة : دار الحديث . 1422هـ . ص405 .

(5) { سورة الأنبياء : 112 } .

(6) { سورة الفاتحة : 5 }

(7) { سورة يوسف : 18 } .

وما جاء في حديث معاذ بن جبل τ: "...**اللهم أعني على ذِكْرِك وشُكْرِك وحسن عبادتك** "[2]

17- **الحَكَمْ** : يوصف الله تعالى بأنه الحاكم والحكم , وهذه صفة ثابتة لله تعالى .

قال تعالى :چ ې ﯻ ﯻ چ[3]

والحُكْم هنا ؛ " يعني أفصل بيني وبين من كذبني بالحق " [4] .

قال تعالى : چ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔچ [5] .

وقال سبحانه : چ ۋ ۅ ې ﯻ ﯻ چ [6] .

وقد ثبتت هذه الصفة في السنة النبوية :

فقد جاء عن النبي ρ أنه قال : "**إنَّ اللهَ هو الحكم , وإليه الحُكْم** " [7] .

18 – **الأُلُوهِيّة** : وهي صفة ثابتة لله Y من اسمه (الله) واسمه (الإله) , وهُما اسمان ثابتان لله في مواضع عديدة من كتابه .

قال تعالى : چ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ں ڻ ڻچ[8]

---

(1) تقدم تخريجه : ص57 .

(2) رواه أبو داود : **سنن أبي داود** . كتاب الصلاة . باب في الاستغفار . رقم (1522) ص234 . وصحّحه الألباني.

(3) { سورة الأنبياء : 112 } .

(4) البغوي : **معالم التنزيل** . ج3 ص272 .

(5) { سورة الأنعام : 114 }

(6) { سورة الأعراف : 87 }

(7) رواه أبو داود : **سنن أبي داود** . كتاب الآداب . باب في تغيير الإسم القبيح . رقم (4955) ص742 . ورواه النسائي , أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت:303هـ) **سنن النسائي** . حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني. ط1. الرياض . مكتبة المعارف. كتاب آداب القضاء . باب إذا حَكّمُوا رجلا فقضى بينهم . رقم (5387) ص809 . وصححه الألباني .

(8) { سورة الأنبياء : 108 } .

قال ابن القيم عند الحديث عن أسماء الله تعالى : " فالدين والشرع والأمر والنهي مظهره وقيامه من صفة الإلهية , والخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية , والجزاء بالثواب والعقاب والجنة والنار من صفة الملك " [(1)] .

وقال السعدي : " الله : هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة ؛ لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال "[(2)] .

المطلب الرابع : خَتْمُ الآيات بأسماء الله تعالى وصفاته ودلالتها :

من المعلوم أن أسماء الله الحسنى دالة على صفاته , فهي أسماء وأوصاف كما تقدم , وبذلك كانت حسنى , ولو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حُسْنى , وخواتيم الآيات القرآنية بأسماء الله وصفاته لا شك أن لها ارتباط مع مضمون الآية التي ختمتها هذه الأسماء , وهذا قد يكون واضحا بينا حينا , وقد يحتاج إلى تأمل حينا آخر , وهذا جزء من التناسق والإعجاز القرآني .

قال ابن القيم : " لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يَسُغ أن يُخبَر عنه بأفعالها فلا يُقال يسمع ويرى ويعلم ويقدر ويريد , فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها , فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها .

وأيضا : فلو لم تكن أسماؤه ذوات معان وأوصاف لكانت جامدة كالأعلام المحضة , التي لم تُوضَع لمسماها باعتبار معنى قام به , فكانت كلها سواء , ولم يكن فرق بين مدلولاتها , وهذا مكابرة صريحة, وبَهْتٌ بَيّن فإن من جعل معنى اسم (القدير) هو معنى اسم (السميع , البصير), ومعنى اسم (التواب) هو معنى اسم (المنتقم) , ومعنى اسم (المُعطي) هو معنى اسم (المانِع) , فقد كابر العقل واللغة والفطرة , فنَفْيُ معاني أسمائه من أعظم الإلحاد فيها , والإلحاد فيها أنواع هذا أحدها " [(3)] .

قال تعالى : ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ[(4)] .

---

(1) ابن القيم : **مدارج السالكين** . ج 1 ص 34- 35 .

(2) السعدي , عبد الرحمن بن ناصر (ت:1376هـ) : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . ط1. تحقيق : عبد الرحمن اللويحق . بيروت . مؤسسة الرسالة . 1420هـ . ص 39 .

(3) ابن القيم : **مدارج السالكين** . ج1 ص29 .

(4) { سورة الأنبياء : 4 } .

وقوله تعالى :ﭽﭼ ﭽ ﭼ , " أي المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات التي من جملتها ما أسروه من النجوى , فيجازيهم بأقوالهم وأفعالهم , اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله, متضمن للوعيد بمجازاتهم على ما صدر منهم من جحد آيات الله ورد كتابه "[1] .

وقدم هنا السميع على العليم ؛ لأنه لا بد من سماع الكلام أولاً , ثم من حصول العلم بمعناه[2].

وقوله سبحانه : ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[3] .

فالآية تتحدث عن وزن الأعمال يوم القيامة , ودقة تلك الموازين , فناسب أن تنتهي الآية بقوله تعالى : ﭽﭽ ﭾ ﭿ ﭼ .

أي وحسب من شَهِد ذلك الموقِف بنا حاسبين ؛ لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدُّنَا من صالح أو سيئ مِنّا [4] .

وقد تقدم الكلام عن معنى هذه الصفة وأنها تأتي على ثلاثة معان :

وهي أنه الشهيد , أو الكافي , أو المحاسب .

فالله تعالى شاهد على أعمالهم وما قدموه في سابق حياتهم , وهو سبحانه كافينا ؛ أي يكون حكما بيننا يوم القيامة , ومحاسبًا لنا على أعمالنا .

وتحمل الآية معنى المجازاة على الأعمال , وفيها تهديد للكفار بأنَّ ما فعلوه سيُحاسَبُون عليه وإن كان مثقال حبة من خَرْدَل , أي مهما هان عند فاعله فلا مزيد على علم الله وعدله[5] .

---

(1) أبي السعود : **إرشاد العقل السليم** . ج6 ص55 . والألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص9 .

(2) انظر : الرازي, فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي الشافعي (ت:606هـ): **التفسير الكبير** الموسوم بـ (**مفاتيح الغيب**) . 32مج . ط1 . بيروت . دار الكتب العلمية . 1421هـ . ج22 ص122 .

(3) { سورة الأنبياء : 47 } .

(4) انظر: الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص43 .

(5) انظر: الواحدي , أبو الحسن علي بن أحمد (ت:468هـ) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** 2مج . ط1 . تحقيق : صفوان داوودي . دمشق : دار القلم . 1415هـ . ج2 ص717 .

وأما في قوله تعالى :ﭽﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﭼ[1].

فالله Y قد أخبر عن نفسه بأنه قد كان شاهدا على الحكم الواقع بينهم , و مقررا للحكم , ومراقبا لا يقرهم على خلل فيه [2].

وقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ[3].

فهو سبحانه قد أحاط علمُه بكل شيء , فتجري الأشياء كلّها على ما يقتضيه علمه , من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففِعْلُه تعالى على مُقْتَضى

علمه ؛ لذلك قال : ﭽﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ [4] .

وختم الله تعالى قوله : ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ [5] بصفة الحفظ . فالآية تتحدث عن تسخير الله تعالى الشياطينَ لسليمانυ بقوله : ﭽﭬ ﭭ ﭮﭼ وقد أورد أهل التفسير تفسيرات كثيرة فيما يُقْصد بالحفظ هنا , فقال بعضهم : " أي يحرسه الله أن يناله أحد من الشياطين بسوء ؛ بل كلٌ في قبضته وتحت قهره لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه والقرب منه ؛ بل هو يحكم فيهم إن شاء أطلق وإن شاء حبس منهم من يشاء " [6] .

وقيل الحفظ هنا : أي الحفظ لأعمالهم بأن لا يفسدوا ما عملوا , فإنهم كان لهم حرص على ذلك لولا ما حال الله تعالى بينهم وبين ذلك[7].

---

(1) { سورة الأنبياء : 78 } .

(2) انظر: الألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص74 .

(3) { سورة الأنبياء : 81 } .

(4) انظر: النسفي , أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت:710هـ) : **تفسير القرآن الجليل**, المسمى بـ (**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**) . 4مج . ج3 ص88 . والمَحَلّي, محمد بن أحمد بن محمد (ت:864هـ) والسيوطي , عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ) : **تفسير الجلالين** . ط1 . القاهرة : دار الحديث . ج1 ص428

(5) { سورة الأنبياء : 82 } .

(6) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص359 . والطبري : **جامع البيان** . ج17 ص69 .

(7) انظر : ابن عطية : **المحرر الوجيز** . ج4 ص94 .

وقيل : عادّين وحاصرين لهم , أي لا يشذ عن علمنا وتسخيرنا أحد منهم , ولا يئودنا حفظ ذلك كله [1] .

وقيل : أي حافظين لهم من أن يُهَيّجوا أحدا في زمانه, ولا يخرجوا عن أمر سليمان υ [2].

ولعل الأنسب بالتذييل , القول الثاني , لأن سياق الآية الكريمة يتحدث عن أعمال هؤلاء الشياطين لنبي الله سليمان υ , ولا يمنع حفظ الله لنبيه كذلك منهم .

وانظر إلى ختم دعاء نبي الله أيوب υ عندما عرض حاله على ربه بقوله : چٹ ٹ ٹچ .

قال تعالى : چٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[3] .

فقد توسل إلى الله تعالى بالإخبار عما أصابه من ضر وبلاء , وأنه بلغ منه الضر كل مبلغ , وتوسل إلى الله برحمته الواسعة .

" وهذا ليس تصريحا بالدعاء , ولكنه ذكّر نفسه بما يُوجِب الرحمة , ووصف ربه بغاية الرحمة ليرحمه , فكان في ذلك من حسن التلطف ما ليس في التصريح بالطلب " [4] .

وكأنه قال : أنت أهلٌ أن تَرْحم , وبلغ مني الضر ما يجعلني أهلاً أن أُرْحَم , فكان التذييل بديعا بالتلطف والرجاء , مع ما حمله من أدب نبوي بالطلب والسؤال[5] .

ويقول تعالى عن نبيه زكريا υ : چ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ چ[6].

فختم الآية بقوله : چۆ ۈ ۈ ۋ چ .

---

(1) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص69 .

(2) انظر : السمرقندي , : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت:375هـ) : **تفسير السمرقندي** , المُسمّى **(بَحْر العلوم)** . 3مج . تحقيق : د.محمود مطرجي . بيروت : دار الفكر . ج2 ص436 .

(3) { سورة الأنبياء : 83 } .

(4) الكلبي : **التسهيل لعلوم التنزيل** . ج3 ص32 .

(5) النسفي : **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** . ج3 ص88 . بتصرف

(6) { سورة الأنبياء : 89 } .

وفيه وجهان : " أحدُهما : أنه υ إنما ذكره في جملة دعائه على وجه الثناء على ربه ، ليكشف عن علمه بأن مآل الأمور إلى الله تعالى .

والثاني : كأنه υ قال : إن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فإنك خير وارث " [1] .

فالآية الكريمة اشتملت على مناداة ودعاء من نبي الله زكريا υ بأن يرزقه الولد مع تقدمه في السن , وختمه للآية فيه دعاء وثناء مناسب للمسألة ؛ فهو قد أثنى على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق , وأنه أفضل من بقي حيا ,ففيه استسلام ظاهر لله تعالى [2] .

المبحث الثالث

في تعذيب المشركين ومعبوداتهم في النار

لقد توعد الله Y من مات على الشرك دون توبة بالعذاب في نار جهنم , وأنه سبحانه لا يغفر هذه العقوبة لمن جاء بها , قال تعالى على لسان عيسى υ : چ چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڎ ڈچ[3] وهذا هو الشرك الأكبر .

لذا فقد اتفق أهل السنة على أن الله تعالى لا يغفر الشرك الأكبر لمن مات عليه دون توبة ,

فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى , وهو نوعان : أحدهما ؛ أن يجعل لله ندا ويعبد غيره من حجرٍ أو شجر, أو شمس , أو قمر , أو نبي , أو شيخ , أو نجم , أو ملك , أو غير ذلك , وهذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره الله عز وجل چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ےچ [4] وقال تعالى : چڦ ڄ ڄ ڄ چ [6] [5].

---

(1) الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج22 ص188 .

(2) انظر : ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص370 . والبغوي : **معالم التنزيل** . ج3 ص267 .

(3) { سورة المائدة : 72 } .

(4) { سورة النساء : 48 } .

(5) { سورة لقمان : 13 } .

(6) انظر: الذهبي , أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ) : **الكبائر** . تحقيق : مشهور حسن سلمان . ط2 .. الإمارات العربية : مكتبة الفرقان . 1424هـ . ص90 .

والنوع الثاني من الشرك : الرياء بالأعمال , كما قال تعالى :چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[1] , أي لا يرائي بعمله أحد .

قال ابن القيم : " وأما الشرك الأصغر : فكيسير الرياء والتصنع للخلق , والحلف بغير الله كما ثبت عن النبي ε أنه قال : " **من حلف بغير الله فقد أشرك** "[2] .

وقول الرجل للرجل : ما شاء الله وشئت, وهذا من الله ومنك ,وأنا بالله وبك , و مالي إلا الله وأنت , و أنا متوكل على الله وعليك , و لولا أنت لم يكن كذا وكذا , وقد يكون هذا شركا أكبر بحسب قائله ومقصده , وصح عن النبي ε **أنه قال لرجل قال له : ما شاء الله وشئت :**

" **أجعلتنى لله ندا , قل : ما شاء الله وحده** " [3] وهذا اللفظ أخف من غيره من الألفاظ "[4] .

واختلفوا فيمن جاء بالشرك الأصغر كالحلف بغير الله , والرياء بالأعمال , هل هو في المشيئة كسائر الذنوب والمعاصي , أم أنه يلزم العذاب عليه لدلالة الآية ودخوله في الشرك عموما , مع اتفاق الجميع على أن الشرك الأصغر لا يُخَلّد صاحبَه في نار جهنم .

ثم قال سبحانه في شأن الشرك الأكبر وعقوبة مقترفه: چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ چ[5].

قال السعدي: " وأي : ظلم أعظم من ادعاء المخلوق الناقص، الفقير إلى الله من جميع الوجوه, مشاركته الله في خصائص الإلهية والربوبية ؟ " [6].

---

(1) { سورة الكهف : 110 } .

(2) رواه أبو داود : **سنن أبو داود** . كتاب الأيمان والنذور. باب كراهية الحلف بالآباء . رقم (3251) ص497 . والترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب النذور . باب كراهية الحلف بغير الله . رقم (1535) ص363 . وقال الترمذي : "هذا حديث حسن ". وصححه الألباني في حُكْمه عليه فيهما .

(3) رواه أحمد : **المسند** . ج1 ص 214 . وابن ماجه , أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه.** حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني. ط1. الرياض . مكتبة المعارف . كتاب الكفارات . باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت . رقم (2117) ص365 . وقال الألباني عنه : " حسن صحيح " .

(4) ابن القيم : **مدارج السالكين** . ج1 ص344 .

(5) { سورة الأنبياء : 29 } .

(6) السّعدي : **تيسير الكريم الرحمن** . ص522 .

فالله تعالى قد توعد الملائكة _ وهم من أفضل مخلوقاته وأرفعهم مكانة _ إذا ادعى أحد منهم الألوهية من غير الله تعالى , بالعذاب الشديد في نار جهنم . وما دونهم يشمله هذا الوعيد من باب أولى .

وتخصيص الملائكة بهذا الجزاء إنْ هم ادعوا الألوهية ليدل على أن مكان الربوبية والألوهية لا يمكن أن يشارك أحدٌ به الله تعالى , لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .

فالكل أمره إلى الله ولا يملك أحد مهما بلغت مكانته عند الله أمرًا من دونه .

وفي الآية دلالة بينة على أن حال الملائكة كحال سائر العبيد المكلفين , في الوعد والوعيد فكيف يصح كونهم آلهة من دون الله تعالى [1].

وفي ختام سورة الأنبياء بعد أن ساق الله تعالى قَصَص الأنبياء مع أقوامهم وما كابدوه في سبيل دعوتهم , وأن محور دعوة جميع أولئك الأنبياء ينصَبُّ حول توحيد الله وترك عبادة ما سواه , أظهر الله لهؤلاء مصيرهم ومعبوداتهم .

قال سبحانه : چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ہ ھ !ے ے ۓ ۓ ڭ ڭڭ ڭ ۇ ۇ ! ۆ ۈ ۈ ۉ ۋ ۋ ۅ !ۋ ۋ ې ې ۍ ۍ □ □ □ □ ! ٱ ٻ ٻٻ ٻ پ پ پ پچ[2].

قال قتادة في قوله حصب جهنم : " قال : حطب جهنم يُقْذفون فيها "[3].

وقد ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن المقصود بالآية : كلّ من عُبد من دون الله وهو طائع وراض بهذه العبادة , وهذا يؤيده سبب نزول الآيات .

---

(1) انظر: الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج22 ص137 .

(2){ سورة الأنبياء : 98-102 } .

(3) الصنعاني , عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:211هـ) : **تفسير القرآن** . 3مج . ط1 . تحقيق : د. مصطفى مسلم الرياض : مكتبة الرشد . 1410هـ . ج3 ص30 .

فقد أورد الطبري في تفسيره سبب نزول هذه الآية عن ابن إسحاق قال :" جلس رسول الله ε فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم , وفي المجلس غير واحد من رجال قريش , فتكلم رسول الله ε فَعَرضَ له النضر بن الحارث وكلمه رسول الله ε حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ! ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ۇ ۇ چ إلى قوله :چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ ثم قام رسول الله ε , وأقبل عبد الله بن الزِّبَعْري بن قيس بن عدي السهمي , حتى جلس , فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعري : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد , وقد زعم أنّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم , فقال عبد الله بن الزبعري : أمَا والله لو وجدته لخصمته , فسلوا محمداً أكُلُّ من عُبِد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة , واليهود تعبد عزيرا , والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم , فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري , ورأوا أنه قد احتَجّ وخاصَم , فذُكر ذلك لرسول الله ε من قول بن الزبعري فقال رسول الله ε : " نعم كل من أحَبَّ أن يُعبد من دون الله فهو مع من عبده , إنما يعبدون الشياطين ومن أمرهم بعبادته , فأنزل الله عليه چۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ى ى □ □ □ چ أي عيسى بن مريم وعزير, ومن عُبِدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله , فاتخذهم مَنْ بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله , فأنزل الله فيما ذكروا أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ چ إلى قوله :چ ک ک ک چ"[1].

ثم قال بعد أن ساق رواية سبب النزول : " وأوْلَى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال : عَنَي بقوله : چۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ى ى □ □ □ چ , ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه , والمعبود لله مطيع وعابدوه بعبادتهم إياه بالله كُفَّار , لأن قوله تعالى ذكره چ

(1) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص114 .

ۋ ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې ﭼ ابتداءُ كلام مُحقق لأمر كان يُنْكِرُه قوم , على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس [1] فكأن المشركين قالوا لنبي الله ε : إذ قال

لهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم : ما الأمر كما تقول ؛ لأنّا نعبد الملائكة ويعبد آخرون المسيح وعزيرا , فقال عز وجل ردا عليهم قولهم بل ذلك كذلك وليس الذين سبقت لهم منا الحسنى هم عنها مبعدون لأنهم غير معنيين بقولنا إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فأما قول الذين قالوا : ذلك استثناء من قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم , فقولٌ لا معنى له , لأن الاستثناء إنما هو إخراج المُستثنى من المستثنى منه ولا شك أن الذين سبقت لهم منا الحسنى إنما هم ؛ إما ملائكة , وإما إنس أو جان , وكل هؤلاء إذا ذكرتها العرب فإن أكثر ما تذكرها بمِن لا بمَا , والله تعالى ذكره إنما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بِمَا , قال : ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ إنما أُريد به ما كانوا يعبدونه من الأصنام والآلهة من الحجارة والخشب , لا من كان من الملائكة والإنس , فإذا كان ذلك كذلك لما وصفنا , فقوله : إن الذين سبقت لهم منا الحسنى , جوابٌ من الله للقائلين ما ذكرنا من المشركين مبتدأً "[2].

وبهذا يُعلم أن شُبْهة المشركين في أن معبُوداتهم من الحجارة والأشجار لا تدخل نار جهنم معهم , مردودة لسياق الآية وسبب نزولها , وأن من عُبِد من غير الله تعالى وهو ليس راض لا تشمله هذه الآية كعيسى υ والعزير وغيرهم .

ثم ذكر الله تعالى بعدُ مصير أهل الإيمان , بعد ذكره لمصير أهل الشرك ومعبوداتهم , فقال سبحانه : ﭽۋ ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې   ! ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ[3].
وقد ورد في تفسير الذين سبقت لهم من الله الحسنى عدة تفسيرات ؛ فقيل : إنهم الملائكة , وعيسى , والعزير . وجاء عن علي τ أنه قال في المقصود في هذه الآية : عثمان بن عفان τ ,

---

(1) وهو ما رواه الطبري بسنده عن ابن عباس τ قال " لما نزلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قال المشركون : فإن عيسى يُعبد وعزير والشمس والقمر يعبدون , فأنزل الله ﭽۋ ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې   ﭼلعيسى وغيره . المصدر السابق : ج17 ص115 .
(2) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص115 .
(3) { سورة الأنبياء : 101- 102 } .

وقِيْل : هُم سائر العشْرة المبشرين بالجنة , وقيل : الآية تشمل كل من سبقت له من الله السعادة أنه عن النار مُبعد[1].

ثم بين سبحانه إكرامه لهؤلاء بإبعادهم عن النار , وأنهم لا يسمعون حسيسها ، " أي صوتها الذي يُحَس وحركة تلهبها وهذه مبالغة في الإبعاد عنها , أي لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها "[2] .

ثم كيف لا يسمعُ هؤلاءِ حسيسها ؟ وقد رُوي " **أن جهنم يُؤْتَى بها يوم القيامة فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه خوفا منها** " [3] .

وقد رد الطبري هذا الإشكال فقال : " قيل إن الحال التي لا يسمعون فيها حسيسها هي غير تلك الحال "

ورَوَى بإسناده عن ابن عباس, قوله : ﴿ ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ﴾ , يقول : " لا يسمع أهل الجنة حسيس النار إذا نزلوا منزلهم من الجنة " [4].

(1) انظر : الثوري , أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق (ت:161هـ) **تفسير سفيان الثوري** . ط1. بيروت : دار الكتب العلمية . 1403هـ . ج 1 ص206 . والطبري : **جامع البيان** . ج17 ص113 .

(2) الكلبي : **التسهيل لعلوم التنزيل** . ج3 ص33 .

(3) رواه ابن أبي الدنيا , أبو بكر عبد الله بن محمد (ت:281هـ) : **صفة النار** . ط1 . تحقيق : محمد خير رمضان بيروت : دار ابن حزم . 1417هـ . ص 119 .

(4) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص116 .

الفصل الثالث

الإيمان بالملائكة والرسل

وفيه تمهيد وستة مباحث

المبحث الأول

بيان عصمة الأنبياء مع إثبات الرسالة في الرجال من البشر

المبحث الثاني

حكم الاستهزاء بالأنبياء وإنكار نبوة أحد منهم

المبحث الثالث

معجزات الأنبياء المادية ومعجزة القرآن

المبحث الرابع

بيان إمكانية تسلط الشياطين على الأنبياء

المبحث الخامس

بيان أدب الأنبياء مع ربهم وبث الشكوى إليه

المبحث السادس

في عبودية الملائكة وأنهم من خلق الله

تمهيد

يُعد الإيمان بالرسل أحد أصول الإيمان ومبانيه العظام , والتصديق بهم جميعا جزء من عقيدة المؤمن , سواء أقَصَّ اللهُ تعالى علينا خبرُهم أم لم يقص , قال تعالى :چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺچ (1).

إن من حكمة الله تعالى أن أرسل الرسل إلى الناس لإقامة الحجة عليهم , قال تعالى:چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈڈ ژ ژ ڑ ڑ چ(2).

ولذا بعث اللهُ الرسلَ إلى جميع الأمم , قال تعالى : چچ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ(3).

وأهل السنة يؤكدون على الإيمان بجميع الأنبياء والرسل , دون تفريق بينهم , لأن من كفر برسول واحد منهم فهو كافر بجميع الرسل , قال تعالى : چڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ¯ ڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک¯ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڈ ڻچ(4).

وإرسال الرسل من أعظم منن الله على خلقه , وخصوصا محمد ρ كما قال تعالى : چۋ ۅ ۅ ې ې □ چ (5)(6).

كذلك الإيمان بالملائكة من أصول الإيمان , وأنهم موكلون بوظائف يقومون بها , وهم على أصنافٍ كما دل القران والسنة (7).

(1) { سورة غافر : 78 } .
(2) { سورة النساء : 165 } .
(3) { سورة النحل : 36 } .
(4) { سورة النساء : 150- 153 } .
(5) { سورة آل عمران : 164 }
(6) انظر : ابن أبي العز الحنفي : **شرح الطحاوية** . ص158- 162 .
(7) انظر : المصدر السابق : ص299- 300 .

قال ابن القيم : " ولفظ المَلَك يُشعر بأنه رسول منفذ لأمر غيره , فليس لهم من الأمر شيء بل الأمر لله الواحد القهار وهم ينفذون أمره ,ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[1] ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[2] , ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[3] ولا تتنزل إلا بأمره , ولا تفعل شيئا إلا من بعد إذنه , فهم عباد له مكرمون ؛ منهم الصافون , ومنهم المسبحون , ليس منهم إلا من له مقام معلوم لا يتخطاه , وهو على عمل قد أُمِر به لا يقصر عنه ولا يتعداه , وأعلاهم الذين عنده سبحانه , ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[4].

ورؤساؤهم الأملاك الثلاث : جبريل وميكائيل وإسرافيل , وكان النبي ρ يقول : " **اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم** "[5] [6] .

وقد دلَّ على هذا الأصل العظيم الكتابُ والسنة :

قال تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[7].

---

(1) { سورة الأنبياء : 27-28 } .

(2) { سورة النحل : 50 } .

(3) { سورة التحريم : 6 } .

(4) { سورة الأنبياء : 19 -20 } .

(5) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الصلاة . باب صلاة النبي ودعائه بالليل . رقم(770) ص314 .

(6) ابن القيم , أبوعبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت751هـ) : **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** . 2مج . ط2. تحقيق : محمد حامد الفقي . بيروت : دار المعرفة . 1395 هـ . ج 2 ص 127 .

(7) { سورة البقرة : 285 } .

وجاء في حديث جبريل المشهور , وفيه جواب الرسول ρ لجبريل عندما سأله عن الإيمان فقال : " **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر , وتؤمن بالقدر خيره وشره** "[1].

والرسول في اللغة : " هو الذي أمره المُرسِل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض "

وفي الإصطلاح : " إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام " [2] .

والمَلَك : " جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة " [3] .

الفرق بين النبي والرسول :

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن بين النبي و الرسول فروقاً , فمن ذلك :

قوله تعالى في صفة موسى υ : چ □ □ □ □ چ[4] وفي صفة إسماعيل : چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ چ[5] .

فهذان وصفان متغايران , إذ لو كانا مترادفين لكان في الكلام حشو يُنَزَّه عنه كلام الباري سبحانه .

قال تعالى : چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳچ[6] , فغاير سبحانه بينهما , فالعطف يدل على المغايرة .

وقال سبحانه : چ چ چ چ چ چ[7].

وفي حديث الشفاعة أن آدم يقول : " **ائْتُوا نُوحًا فإنه أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ الله** "[1] .

---

(1) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الإيمان . باب سؤال جبريل النبي ρ عن الإيمان . رقم(50) ص12 . ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب الإيمان ما هو؟ رقم(9) ص25 .

(2) الجرجاني : **التعريفات** . ص113 .

(3) المصدر السابق . ص226 .

(4) { سورة مريم : 51 } .

(5) { سورة مريم : 54 } .

(6) { سورة الحج : 52 } .

(7) { سورة الأعراف : 157 } .

فلو كان النيُ رسولاً لما صح كون نوح أولَ الرسل وقبله آدم أول الأنبياء υ .

هذا وقد ذكر أهل العلم فروقا بين النبي والرسول , وشاع عند كثير من العلماء أن النبي هو من أوحى الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه , فإن أمر بتبليغه فهو رسول , فبينهماعموم وخصوص مطلق , فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً .

قال ابن أبي العز : " إن من نبأه الله بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول , فالرسول أخص من النبي , فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا , ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها , فالنبوة جزء من الرسالة , إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها , بخلاف الرسل , فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم , بل الأمر بالعكس فالرسالة أعم من جهة نفسها , وأخص من جهة أهلها "[(2)].

إلا أن هذا التعريف لا يستقيم مع ما دلت عليه الآية الكريمة : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ .

قال ابن تيمية : " فالنبي هو الذي ينبئه الله , وهو ينبئ بما أنبأ الله به , فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالةً من الله إليه فهو رسول , وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول , قال تعالى : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ وقوله : من رسول ولا نبي فذكر إرسالا يعم النوعين , وقد خص أحدهما بأنه رسول , فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح . إلى أن قال ... فقوله : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ دليل على أن النبي مرسل ولا يسمى رسولا عند الإطلاق , لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا

---

(1) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . باب قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﭼ رقم (4476) ص760 . ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب أدنى أهل الجنة منزلة . رقم (193) ص101 .

(2) ابن أبي العز الحنفي : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص 167 .

يعرفونه , بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعلم , ولهذا قال النبي ρ " **العلماء ورثة الأنبياء** "[1] [2] .

ولا يمكن أن يكون رسولاً بدون أن يكون نبيا أولاً , وما من رسول على سائر أحواله سواء اختص بحكم في نفسه أم لا , إلا وهو مختص من بين سائر الناس بالإنباء من الله , والإنباء عنه سبحانه .

قال ابن تيمية : " والنبوة الحق : هي إنباء الله لعبده , ونبي الله من كان الله هو الذي ينبئه , ووحيُه من الله " [3] .

---

(1) رواه أبو داود : **سنن أبي داود** . كتاب العلم . باب الحث على طلب العلم . رقم (3641) ص551 . والترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب العلم . باب ما جاء في فضل الفقه. رقم (2682) ص604 . وصححه الألباني في حكمه عليهما.

(2) ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت:728هـ) : **النُّبوات** . القاهرة : المطبعة السلفية . 1386 هـ . ص 184- 185 .

(3) المصدر السابق : ص 181 .

المبحث الأول

بيان عصمة الأنبياء مع إثبات الرسالة في الرجال من البشر

- **المبحث الأول** : في بيان عصمة الأنبياء مع إثبات الرسالة في الرجال من البشر .

وفيه مطلبان

المطلب الأول

في كون الرسالة في البشر دون غيرهم

المطلب الثاني

في كون الرسالة في الرجال دون النساء

بعث الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مبشرين ومنذرين وأيدهم بالمعجزات لتكون دليلا على صدقهم , وجعلهم قدوة إلى من أرسلوا إليهم , ليكون أدعى إلى قبول رسالتهم .

وقد ميز الله سبحانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأن عصمهم عن اقتراف المنكرات , وإتيان المعاصي , مع كونهم من البشر , الذين جبلوا على الخطأ كما قال النبي ρ : " **كلُّ بَنِي آدم خطاء وخير الخطّائين التوابون** "[1].

وقد قال ابن تيمية رحمه الله : " إن القول بأنهم معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام, وجميع الطوائف " [2].

فالعصمة هنا : حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي .

قال ابن تيمية : " الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه , وفى تبليغ رسالاته باتفاق الأمة , ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتُوهُ كما قال تعالى :

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ
چ چ چ چ ـ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ
چ[3].

وقال : چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ چ[4].

وقال : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے
ے ۓ ۓ ﯓ ﯓ ﯔ چ[5].

---

(1) رواه الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب صفة القيامة . باب رقم (49) رقم 2499 ص563 , وورواه ابن ماجه : **سنن ابن ماجه** . كتاب الزهد . باب ذكر التوبة. رقم (4251) ص704 . وحسنه الألباني في حُكْمه على الحديث فيهما .

(2) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 10 ص 319 .

(3) { سورة البقرة : 136- 137 } .

(4) { سورة البقرة : 177 } .

(5) { سورة البقرة : 285 } .

وقال: " وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة , فان النبي هو المنبأ عن الله , والرسول هو الذى أرسله الله تعالى , وكل رسول نبي , وليس كل نبي رسولا , والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة؛فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"[(1)] .

وقد قال ابن تيمية[(2)]: "والله تعالى لم يذكر في القرآن شيئا من ذلك عن نبي من الأنبياء إلا مقرونا بالتوبة والاستغفار" ثم ذكر ذلك عن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام .

قال تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[(3)].

قال الحسن البصري رحمه الله : " فأثنى الله في هذه الآية على سليمان υ في حكمه ولم يذم داود υ...إن الله اتخذ على الحكماء ثلاثاً : لا يشترون به ثمنا قليلاً , ولا يتبعون فيه الهوى , ولا يخشون فيه أحداً ثم تلا: ﭽ □ □ □ □ □ □ ی ی ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[(4)].وقال : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[(5)] .

ثم قال ابن كثير عَقِب كلام الحسن هذا : " أما الأنبياء عليهم السلام فكلهم معصومون مؤيدون من الله Y , وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من السلف والخلف , وأما من سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال : قال رسول الله ρ :

" **إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**"[(6)] [(7)].

المطلب الأول : في كون الرسالة في البشر دون غيرهم :

---

(1) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 10 ص 290 . وانظر : ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456هـ) : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** . 3مج . ط1 . تحقيق : د. يوسف البقاعي . بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1422هـ . ج2 ص244-246 .

(2) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج10ص 296 , وانظر : ج10ص309 .

(3) { سورة الأنبياء : 78- 79 } .

(4) { سورة ص : 26 } .

(5) { سورة المائدة : 44 } .

(6) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة . باب أجر الحاكم إذا اجتهد . رقم (7352) ص1264 . ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الأقضية . باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد . رقم (1726) ص 761.

(7) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص356 . وانظر : ابن تيمية : **النُّبوات** . ص235 .

لقد كان من شُبَه المشركين في عدم إيمانهم بالنبي محمد ρ أنه بشر مثلهم وليس ملكا أو غير ذلك .

قال تعالى في وصف حال المشركين : چ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ چ[1] .

فقالوا : هل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أُرسل إليكم , إلا بشر مثلكم , وإنسان مثلكم في صُوَرِكُم وخَلْقِكُم , يعنون بذلك محمدا ρ , وكأنهم تناسوا أن كل الأنبياء السابقين الذين بُعثوا لأقوامهم بشر كمحمد ρ .

فهم بذلك أنكروا إرسال البشر وحدهم وطلبوا إرسال الملائكة معهم , وقد جاء الرد من الله عليهم , وعلى شبهتهم هذه .

قال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ[2].

" فلم يبين الله تعالى هنا ماذا يريدون بإنزال المَلَك المُقْتَرح , ولكنه بين في موضع آخر أنهم يريدون بإنزال الملَك أن يكون نذيرا آخر مع النبي ρ وذلك في قوله تعالى : چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ چ[3] "[4]

ولو استجاب اللهُ لهؤلاء طلبَهُم لعاجلهم بالعقوبة فقال : چ □ □ □ □ □ □ چ وقضاء الأمر هنا هو ؛ قيام الساعة [5] وقيل في قضاء الأمر: " لجاءهم من الله العذاب من غير إمهال ولا إنظار, لأنه حكَم بأن الملائكة لا تنزل عليهم إلا بذلك , كما بينه تعالى بقوله : چ ﮋ ﮌ

---

(1) { سورة الأنبياء : 3 } .

(2) { سورة الأنعام : 8-9 }

(3) { سورة الفرقان : 7 }

(4) الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج2 ص 217 .

(5) انظر: الثوري : **تفسير سفيان الثوري** . ج1 ص106 .

ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ[1] وقوله تعالى:چ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ
چ "[2] [3] .

ورُوي عن ابن عباس τ في قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چأنه قال: " لو أتاهم ملك , ما أتاهم إلا في صورة رجل منهم ، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة " [4] وذلك لإمكان مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه .

ومعلوم أن الملك جبريل υ كان يأتي النبي ρ في أكثر أحيانه على صورة الصحابي دِحْيه الكلبي[5] , ولم يكن يراه على صورته الملائكية إلا قليلا .

ومن المعلوم أن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من البشر , ليس فيهم أحد من الجن أو الملائكة .

قال تعالى : چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ چ[6] .

فقال : إلا رجالا , ولم يقل ملائكة ولا جنا , ومن خالف في جَعْل أحد من الجن أو الملائكة رسلا جانب الصواب [7].

وأما الجن ؛ فقال الطبري : " واختلف أهل التأويل في الجن هل أرسل منهم إليهم أم لا , فقال بعضهم قد أرسل إليهم رسل كما أرسل إلى الإنس منهم رسل .

---

(1) { سورة الحِجْر : 8 } .
(2) { سورة الفرقان : 22 }
(3) النسفي : **تفسير القرآن الجليل** . ج1 ص314 .
(4) الرازي , ابن أبي حاتم , عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:327هـ) : **تفسير القرآن** . 10مج . تحقيق : أسعد محمد الطيب . صيدا : المكتبة العصرية . ج4 ص1266 .
(5) رواه ابن أبي شيبة , أبو بكر عبد الله بن محمد (ت235هـ) : **المصنف في الأحاديث والآثار** . 7مج . ط1. تحقيق : : كمال الحوت . الرياض : مكتبة الرشد . 1409هـ. ج 6 ص395 . وابن حبان , أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُسْتي (ت354هـ): **صحيح ابن حبان** . 18مج . ط2. تحقيق: شعيب الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة 1414هـ . ج 15 ص 500 . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(1111) ج3 ص104 .
(6) { سورة الأنبياء : 7 } .
(7) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج13 ص97 .

وقد سُئِل الضحاك [1] عن الجن هل كان فيهم نبي قبل أن يُبعث النبي ρ فقال : ألم تسمع إلى قول الله : چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[2] يعني بذلك رسلا من الإنس ورسلا من الجن , فقالوا بلى " [3].

وقال آخرون : لم يُرسل منهم إليهم رسول , ولم يكن له من الجن قط رسول مرسل ؛ وإنما الرسل من الإنس خاصة [4].

والرد على الاستدلال بالآية المتقدمة , قالوا : وإنما قال الله ألم يأتكم رسل منكم , والرسل من أحد الفريقين , كما قال چ ٱ ٻ ٻ چ ثم قال : چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [5].

وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح , دون العذب منهما ؛ وإنما معنى ذلك يخرج من بعضهما أو من أحدهما . فكان الرسل من أحدهما وهم الإنس , وهذا ما أيدته الآية المتقدمة چ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چ فلا تعارض بينهما , وقال ابن جريج عن قوله چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ" جمعهم كما جمع قوله : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[6] ولا يخرج من الأنهار حلية ".

وروى أيضا عن ابن عباس قال : " هم الجن لقوا قومهم وهم رسل إلى قومهم "[7].

فعلى قول ابن عباس هذا , يكون من الجن رسلا إلى قومهم .

---

(1) هو أبو محمد الضحّاك بن مزاحم الهلالي الخراساني صاحب التفسير كان من أوعية العلم حدث عن عبد الله بن عباس وأبي سعيد الخدري وابن عمر وغيرهم , له باع كبير في التفسير والفقه والقَصَص , كان ورعا زاهدا توفي سنة اثنين ومائة . انظر : الذهبي : **سير أعلام النبلاء** . ج5 ص483 .

(2) { سورة الأنعام : 130 }

(3) الطبري : **جامع البيان** . ج8 ص45 .

(4) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج8 ص45 .

(5) { سورة الرحمن : 19- 22 }

(6) { سورة فاطر : 12 }

(7) الطبري : **جامع البيان** . ج8 ص 45 .

فتأويل الآية على هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس ؛ ألم يأتكم أيها الجن والإنس رسل منكم فأما رسل الإنس فرسل من الله إليهم , وأما رسل الجن فرسلُ رسلِ الله من بني آدم وهم الذين إذ سمعوا القرآن ولَّوا إلى قومهم منذرين , فيكون من الجن نذر لا رسل, فهم منذرون مبلغون عن رسل الله لا أنهم رسلٌ من الله تعالى .

وأما الذين قالوا بقول الضّحاك المتقدم , فإنهم قالوا : إن الله تعالى ذكره أخبر أن من الجن رسلا أرسلوا إليهم كما أخبر أن من الإنس رسلا أرسلوا إليهم , قالوا : ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن .

وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم , أنهم رسل الله ؛ لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره.[1]

ومن الأدلة كذلك على أن الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ إلى قوله : ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ[2] .

وقوله تعالى عن إبراهيم υ : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[3].

فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته , ولم يقل أحدٌ من الناس أن النبوة كانت من الجن قبل إبراهيم الخليل ثم انقطعت عنهم ببعثته , وقال تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4].

وقال تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[5].

---

(1) انظر : الطبري : **جامع البيان.** ج8 ص 45- 46 .
(2) { سورة النساء : 163- 165 }
(3) { سورة العنكبوت : 27 }
(4) { سورة الفرقان : 20 }
(5) { سورة يوسف : 109 }

ومعلوم أن الجن تبع للإنس في هذا الباب , ولهذا قال تعالى إخبارا عنهم ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[2][1].

فالحاصل أن الاستدلال في الآية المتقدمة مُحْتمل , والفهم الذي توصل إليه القائلون بجواز الرسالة في غير البشر يعارضه صريح الآيات والأدلة الأخرى .

وأما ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[3].

فلا منافاة بين هذه الآية وقوله تعالى :ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ لأن المراد جاعلهم رسلا إلى الملائكة الذين هم من جنسهم أو إلى الأنبياء عليهم السلام إما بالوحي أو التأييد لا للدعوى العامة[4] .

وأما قوله سبحانه :ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[5].

فالاصطفاء و الاختيار يكون للملائكة والإنس من الله تعالى , فاختيار الملائكة منهم رسلا كجبريل وميكائيل , اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه ومن شاء من عباده , ومن الناس كذلك كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم , ومعنى الكلام : الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس أيضا رسلا , فمهمة رسل الملائكة غير مهمة رسل الإنس , فلم يرسل للإنس رسلاً لتبليغ الدين إلا من جنسهم , وهذا ظاهر من تقديم رسل الملائكة عليهم السلام , لأنهم وسائط بين

---

(1) { سورة الأحقاف : 29-32 } .

(2) انظر : ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج3 ص340- 341 . و ابن أبي العز الحنفي: **شرح العقيدة الطحاوية**. ص 166 .

(3) { سورة فاطر : 1 } .

(4) انظر : الألوسي : **روح المعاني** . ج14 ص147 .

(5) { سورة الحج : 75 } .

الله تعالى وبين رسل الناس , فليس لهم شأن في دعوة عامة الناس سوى ما يوصلونه إلى رسل الله من الإنس [1].

المطلب الثاني : في كون الرسالة في الرجال دون النساء :

قد تقدم أن الرسالة والنبوة لا تكون إلا في البشر ولا تكون في الملائكة ولا الجن على الصحيح , ولكن هل هي مقتصرة على الرجال في بني البشر أم يجوز أن تكون في النساء أيضاً؟

نقل الخلاف عند أهل العلم في هذه المسألة , وإن كان الخلاف فيها من الضعف بمكان لمصادمة القائلين بإمكان نبوة النساء لصريح الآيات الكريمة .

فقال ابن حزم : " واختلفوا في نبوة مريم وأم موسى وأم إسحاق "[2].

وقد جاءت أدلة كثيرة في القرآن الكريم تُثْبت أن الرسالة محصورة بالرجال خاصة دون النساء منها :

فقال الله تعالى: چگ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھچ[3].

وقال سبحانه : چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ںچ[4].

وقال Y : چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺچ [5].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

فهذه الآيات صريحة بأن الرسالة محصورة بالرجال من آدم υ إلى نبينا محمد ρ .

---

(1) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص239 , و الألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص207 .

(2) ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456هـ) : **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات** . ط1 . تحقيق : حسن أحمد إسبر . بيروت : دار ابن حزم . 1419هـ . ص269 .

(3) { سورة الأنبياء : 7 } .

(4) { سورة يوسف : 109 }

(5) { سورة النحل : 43 }

قال الألوسي : " واستدل بالآية على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى υ في المهد فإن النبوة أعم من الرسالة ولا يقتضي صحة القول بنبوة مريم أيضا لأن غايته نفي رسالة المرأة ولا يلزم من ذلك إثبات نبوتها "[1].

ومن أبرز أدلة القائلين بنبوة غير الرجال كمريم بنت عمران وآسية زوجة فرعون وغيرهما:

– قول النبي ρ : " **كَمُل من الرِّجال كثيرٌ ولم يَكْمُلْ من النِّساء إلا مرْيَمُ بنْتُ عمْران وآسيةُ امرأَةُ فرْعونَ وَفضْلُ عَائشةَ على النِّساء كفضْلِ الثَّريد على سائر الطَّعامِ** "[2].

" فهذا الحديث يستدل به من يقول : بنبوة النساء , ونبوة آسية , ومريم , والجمهور على أنهما ليستا نبيتين بل هما صديقتان ووليتان من أولياء الله تعالى , ولفظة الكمال تطلق على تمام الشئ وتناهيه في بابه , والمراد هنا ؛ التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى ... وهذا الذي نقل من القول بنبوتهما غريب ضعيف , وقد نقل جماعة الإجماع على عدمها "[3].

وقد فهم القائلون بجواز نبوة النساء بأن كمال البشر إنما هو في مقام النبوة , ورُدّ بأن الكمال في شيء , ما يكون حصوله للكامل أوفى من غيره , والنبوة ليست أولى للنساء لبنائها على الظهور للدعوة , وحالهن الاستتار والبعد عن مخالطة الرجال الأجانب , والكمال في حقهن الصديقية , لا النبوة على هذا التقدير[4].

– ومما استدل به القائلون بنبوة مريم قوله تعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﮱ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[5] .

---

(1) الألوسي : **روح المعاني** . ج 14 ص 147 .

(2) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب أحاديث الأنبياء . باب قول الله تعالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ رقم (3411) ص573 . ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب فضائل الصحابة . باب فضل خديجة رضي الله عنها . رقم (2431) ص 1069.

(3) النووي , أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت:676هــ) : **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج** . 18مج . ط2 بيروت : دار إحياء التراث العربي . 1392هــ . ج 15 ص198– 199 .

(4) انظر : المناوي , عبد الرؤوف (ت:1031هــ) : **فيض القدير شرح الجامع الصغير** . 6مج . ط1 . مصر : المكتبة التجارية الكبرى . 1356هــ . ج 5 ص 51 .

(5) { سورة آل عمران : 42 } .

وكذلك إرسال الملك لها وتكليمه إياها في قوله تعالى: چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ چ[1] .

قال القرطبي : " والصحيح أن مريم نبية , لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحي إلى سائر النبيين "[2].

ويُرد هذا الفهم , بأن رؤيتها للمَلَك كما رُؤى جبريل υ في صفة رجل حين سأل النبي ρ **عن الإسلام والإيمان والإحسان**[3] ولم تكن الصحابة ψ بذلك أنبياء مع مشاهدتهم له .

و يوجد في صحيح الحديث قصص قوم كلمتهم ملائكة في غير ما حدثٍ , كقصة الثلاثة الأقرع والأعمى والأبرص[4] وغيرهم ولا تكون هنالك نبوة فكذلك أمر مريم[5].

– ومن أدلة القائلين بنبوة مريم أن الله قد ذكرها مع الأنبياء في سورة مريم ثم قال بعدها چ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ[6] فقالوا هذه قرينة قوية على نبوتها , لكن هذا ليس بقطعي , فلا تثبت نبوة بظن .

– ومم استُدِل به على إثبات نبوة النساء قوله تعالى : چ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ[7].

قال قتادة : " وحيًا جاءها من الله , فقذف في قلبها , فليس بوحي نبوّة "[8].

فالوحي هنا لا يحمل على وحي النبوة , كما أن الوحي له إطلاقاته ومعانيه الكثيرة في اللغة

---

(1) { سورة مريم : 17– 19 } .
(2) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج 4 ص 85 .
(3) تقدم تخريجه ص77.
(4) والحديث رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الزهد . باب الدنيا سجن المؤمن . رقم (2964) ص1283 .
(5) انظر : ابن عطية : **المحرر الوجيز** . ج2 ص222 .
(6) { سورة مريم : 58 } .
(7) { سورة القصص : 7 } .
(8) الطبري : **جامع البيان** . ج20 ص37

فقد جاء الوحي إلى النحل في قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[1] فهل وحيه سبحانه إلى النحل وإلى أم موسى كوحيه إلى أنبيائه عليهم السلام ؟

وكذلك وحيه سبحانه في سماواته في قوله : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[2] فالمقصود أنه " رتب مقررا في كل ما تحتاج إليه من الملائكة , وما فيها من الأشياء التي التي لا يعلمها إلا هو "[3].

وأما آسية زوجة فرعون فلم يرد ما يدل على نبوتها دلالة واضحة كما ذكر القرطبي[4] .

ومن الأدلة الظاهرة كذلك على عدم نبوة مريم قول الله تعالى : ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[5].

فوصف المسيح ابن مريم بالرسالة ولم يصف أمه بذلك مع مجيئهما في الآية نفسها , بل وصفها بأنها صديقة , وهي من المبالغة بالتصديق , وهذا أعلى مقام لها في الوصف القرآني فدل على أنها ليست نبيه , فلو كان لها صفة النبوة لذكرها في هذا المقام , لأن من المعلوم أن شرف النبوة أعلى من شرف الصديقية أو الشهادة [6].

فلو كانت صديقة نبيه لجمع الله لها من الوصف ما جمع لنبيه إدريس υ في قوله ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[7].

ويُعلم مما تقدم أن الخلاف قد وقع في نبوة النساء , لا في كونهن رسلاً , فالكل متفق على عدم وجود رسل من النساء , ولم يدَّع أحد ذلك لظاهر الآية الكريمة : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ فالآية قد نفت الرسالة عن النساء وحصرتها بالرجال .

---

(1) { سورة النحل : 68 } .

(2) { سورة فصلت : 12 } .

(3) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج7 ص167 .

(4) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج 4 ص84 .

(5) { سورة المائدة : 75 } .

(6) انظر : ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج3 ص158 .

(7) { سورة مريم : 56 } .

فبهذا ظَهَر أن النبوة والرسالة لا تكون إلا بالرجال خاصة دون النساء , بل إن قول وجود أنبياء في النساء لم ينقل عن أحد من السلف المتقدمين , فالخلاف حادث , فيعتبر القول شاذًا والإجماع منقول على ذلك [1].

---

(1) انظر : ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 4 ص 396 . فقد قال : " وقد ذكر القاضي أبو بكر والقاضي أبو يعلى وأبو المعالي وغيرهم الإجماع على أنه ليس في النساء نبيه " . وانظر: ابن حجر العسقلاني : **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . ج6 ص 447 .

المبحث الثاني

حُكْم الاستهزاء بالأنبياء وإنْكار نبوَّة أحد منْهُم

وفيه مطلبان

المطلب الأول

الواجب تجاه الأنبياء عليهم السلام

المطلب الثاني

حُكْم الإستهزاء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المطلب الأول : الواجب تجاه الأنبياء عليهم السلام :

جعل الله تعالى الإيمان بالأنبياء أصل من أصول الإيمان و ركن من مبانيه العظام .

قال تعالى : چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ
ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ چ[1].

" فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره ولا رب سواه , ويُصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء , لا يفرقون بين أحد منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض , بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير , وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد ρ خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين "[2].

وقال ρ : " الإيمان : أن تؤمن بالله , وملائكته , وكتبه , ورسله , واليوم الآخر , وتؤمن بالقدر خيره وشره "[3].

فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام , تفصيلاً فيمن ذكرت أسماؤهم , وإجمالاً فيمن لم تذكر أسماؤهم .

وقد تناولت سورة الأنبياء خمسة عشر من أسماء الأنبياء والرسل , فذكرت أولاً : نبينا محمداً ρ وإن لم يكن بالتصريح باسمه إلا أن السورة ابتدأت بالحديث عنه ρ وعن إثبات رسالته والرد على خصومه ومعانديه , وذكرت السورة إبراهيم , ولوط , وإسحاق , ويعقوب , ونوح , وداود وسليمان , وأيوب , وإسماعيل , وإدريس , وذا الكِفْل , وذا النون وهو يونس بن متى , وزكريا فهؤلاء خمسة عشر وكان مجموع ما ذكره الله Y في كتابه الكريم

---

(1) { سورة البقرة : 285 } .
(2) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج1 ص740 .
(3) تقدم تخريجه ص 77 .

خمسة وعشرين نبيا ورسولا .

قال تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ¯ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ¯ ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ[1].

فهؤلاء ثمانية عشر , وأما البقية فذكروا في آيات متفرقة .

أما آدم فذكر في قوله تعالى : چڑ ڑ ک ککچ[2] وأما هود فذكر في قوله تعالى :

چ ھ ھ ے ے چ[3] , وأما صالح , قال الله تعالى : چ □ □ □ □ □چ[4] , وأما شعيب , فقد قال سبحانه : چ ڤ ڤ ڤ ڦ چ[5] , وأما إدريس : فقال تعالى :

چ ڃ ڃ چ چچ چ چ چ چ چ چ[6] .

وأما ذو الكفل : فقال تعالى : چ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎڈ ڈ ژ ژچ[7] .

وخاتمهم نبينا محمد ρ .

وقد ذكر الله Y رسلاً لم يذكر قصصهم ولا أسماءهم لنا فقال تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ ٺ چ[8].

والإيمان بالأنبياء والرسل يتضمن , الإيمان بأنهم مبعوثون من الله إلى الخلق لدعوتهم إلى عبادة الله وحده , وتبشيرهم برضوان الله وثوابه إن آمنوا به وبرسله , وإنذارهم من عذاب الله

---

(1) { سورة الأنعام : 83 – 86 } .
(2) { سورة آل عمران : 33 }
(3) { سورة هود : 50 } .
(4) { سورة هود : 61 } .
(5) { سورة هود : 84 } .
(6) { سورة مريم : 56 } .
(7) { سورة ص : 48 } .
(8) { سورة غافر : 78 } .

وسخطه إن كفروا وعصوا , قال تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[1].

ومن الإيمان بالأنبياء أن نؤمن بأن دينهم واحد , قال تعالى : ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ[2].

وقال سبحانه : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[3].

كما يتضمن الإيمان بأن كل رسول ونبي أرسله الله قد بلغ رسالته وأدى أمانته على أكمل وجه , وكذلك نؤمن بأنهم أكمل الخلق علما وعملاً , وأصدقهم , وأكملهم خُلُقاً , وأن الله عصمهم ونزههم عن الكذب والخيانة وكتمان الوحي , والتقصير في التبليغ , ومن كبائر الذنوب , وأمّا الصغائر فقد تقع منهم نادراً على وجه الخطأ والنسيان , ولا يُقرون عليها , بل يسارعون للتوبة منها[4].

ويتضمن الإيمان بهم أن الله لم يخصهم بطبائع أخرى غير طبائع البشر , فهم يأكلون ويشربون وينامون ويضحكون , ولهم أزواج وذريه , يتعرضون للأذى , و يموتون , وقد يقتلون بغير حق , ويصيبهم المرض كغيرهم من البشر , وهذا لا يؤدي إلى نقص مرتبتهم بين الخلق . قال تعالى : ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[5] , وقال سبحانه :ﭽ ﮛ

---

(1) { سورة الأنعام : 48 – 49 } .

(2) { سورة النحل : 36 } .

(3) { سورة الأنبياء : 25 } .

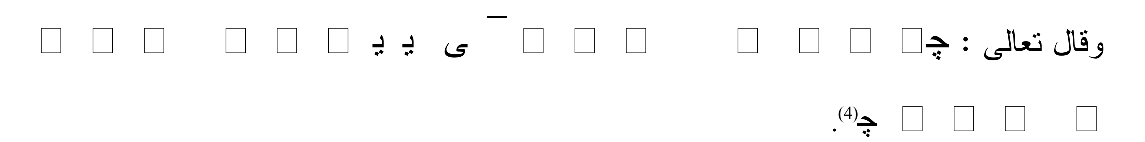
(4) وقد سُئل الإمام ابن تيمية عمن يقول أن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر فكفّره رجلٌ بهذا ...فأجاب: " ليس هو كافرا باتفاق أهل الدين ولا هذا من مسائل السب المتنازع في استتابة قائله بلا نزاع كما صرح بذلك القاضي عياض وأمثاله مع مبالغتهم في القول بالعصمة , وفى عقوبة السَّاب ؛ ومع هذا فهم متفقون على أن القول بمثل ذلك ليس هو من مسائل السب والعقوبة , فضلا أن يكون قائل ذلك كافرا , أو فاسقا ؛ فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر : هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف , حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدى أن هذا قول أكثر الأشعرية , وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء , بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول " ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج4 ص319 .

(5) { سورة الفرقان : 20 } .

ﮕ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀچ[1]. وقال تعالى : چچ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ
ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ[2].

ويتضمن الإيمان بهم أنهم لا يملكون شيئا من خصائص الألوهية , فلا يتصرفون في الكون ولا يملكون الضر والنفع لا لأنفسهم ولا لغيرهم , ولا يعلمون الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه . قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ
ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰچ[3].

وقال تعالى : چ



چ[4].

ويتضمن الإيمان بهم , الإيمان بالمعجزات التي أيدهم الله بها والآيات الظاهرة الدالة على صدقهم فيما جاءوا به من عند ربهم , كالآيات التي أجراها الله على يد موسى وعيسى ونبينا محمد عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام .

ومن الإيمان بهم , التصديق بهم جميعا وعدم الكفر بواحد منهم , لأن الكفر بواحد منهم يستلزم الكفر بهم جميعا[5] .

قال تعالى : چﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ
ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗچ[6].

قال ابن تيمية : " والمسلمون آمنوا بهم كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب , ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم , ومن سب نبياً من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء " [1].

---

(1) { سورة الرعد : 38 } .
(2) { سورة آل عمران : 144 } .
(3) { سورة الأعراف : 188 } .
(4) { سورة الجن : 26 – 27} .
(5) انظر : د. ياسين , محمد نعيم : **الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه** . صنعاء : دار اقرأ . ص49-58 .
(6) { سورة النساء : 150 – 151 } .

ونؤمن بأن الله فضّل النبيين على بعض .

قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[2].

وقال تعالى : ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ[3].

وأن أفضلهم نبينا محمد ρ لقوله في الحديث : " **فُضِّلت على الأَنبياء بستٍّ** ... "[4].

وهذا التفاضل بين الأنبياء والرسل لا يكون على وجه التفريق بينهم[5] , فكلهم رسل الله تعالى وكلهم ذا مكانة عظيمة قال تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﭼ[6].

---

(1) ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم (ت:728هـ) : **الصفدية** . 2مج . تحقيق : محمد رشاد سالم . الرياض : دار الفضيلة . 1421 هـ . ج 2 ص 311 .

(2) { سورة البقرة : 253 } .

(3) { سورة الإسراء : 55 } .

(4) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الصلاة . باب المساجد ومواضع الصلاة . رقم(523) ص213 .

(5) انظر : الشظيفي , د. محمد عبد الرحمن : **مباحث المفاضلة في العقيدة** (رسالة دكتوراه). ط1 . القاهرة : دار ابن عفان . 1423هـ . ص116 – 166 .

(6) { سورة البقرة : 285 } .

المطلب الثاني : حُكْم الإستهزاء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

بعث الله تعالى الأنبياء مبشرين ومنذرين , وأيدهم بالمعجزات الباهرة الدالة على صدق دعواهم , فآمن بهم من آمن , وكفر بهم من كفر .

وقد قابل الكثيرون دعوة أنبياء الله بالسخرية والإستهزاء منهم , وهذا مخالفٌ لما جاء الأمرُ به من الإيمان بهم , وتوقيرهم , ورفعتهم , واتباعهم , وإكرامهم .

وهنا يخبر الله سبحانه عن حال المشركين عند رؤيتهم للنبي ρ وما كانوا عليه من التنقص والسخرية والإستهزاء به .

فقال تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿچ[1].

ولا شك أن هذا الفعل هو ديدن أعداء الأنبياء وخصوم الرسالات على مر التاريخ , لذلك فقد ذكر الله تعالى بعد ذلك استهزاء السابقين بأنبيائهم تسلية لنبيه , عما آذاه به المشركون من الإستهزاء والتكذيب فقال سبحانه : چک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[2] فأصابهم ما أصابهم نتيجة هذا التكذيب والإستهزاء , وليس ذلك ببعيد عن مشركي مكة .

" ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا ρ وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك ولم يفصل هنا كيفية استهزائهم ولا كيفية العذاب الذي أهلكوا به ولكنه فصل كثيرا من ذلك في مواضع متعددة في ذكر نوح وقومه وهود وقومه وصالح وقومه ولوط وقومه وشعيب وقومه إلى غير ذلك "[3].

" والحُكْم في سب سائر الأنبياء – عليهم السلام – كالحكم في سب نبينا ρ , فمن سب نبيًّا مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين المذكورين في القران , أو موصوفًا بالنبوة – مثل ما يذكر حديثا أنّ نبيا فعل كذا أو قال كذا فيسب ذلك القائل أو الفاعل , مع العلم بأنه نبي وإن لم يعلم من

---

(1) { سورة الأنبياء : 36 } .

(2) { سورة الأنبياء : 41 } , ومثلها في سورة الأنعام آية رقم (10) .

(3) الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج2 ص 218 .

هو , أو يسب نوع الأنبياء على الإطلاق – فالحُكم في هذا كما تقدم[1] , لأن الإيمان بهم واجب عموماً , وواجب الإيمان خصوصً بمن قصّه اللهُ علينا في كتابه , وسبهُم كُفْر ورِدّة إن كان من مسلم , ومحاربة إن كان من ذمي "[2].

وقال ابن تيمية : " ولا ريب أن جُرْم سابِه ρ أعظم من جرم ساب غيره , كما أن حرمته أعظم من حرمة غيره , وان شاركه سائر إخوانه من النبيين والمرسلين في أن سابهم كافر محارب حلال الدم "[3].

وفي معرض الإستجابة لدعوة النبي ρ وموقفهم منها , فقد قابلوا رسول الله ρ بالسخرية والتهكم منه ومن دعوته ورموه بالسحر فقال تعالى واصفا حالهم :
چ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳچ[4]

والمعنى " أنهم اعتقدوا أن الرسول لا يكون إلا ملكا , وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر, ومُعجزته سحر, فلذلك قالوا على سبيل الإنكار: أفتحضرون السِّحر وأنتم تشاهدون و تعاينون أنه سحر "[5].

وإذا كانت السخرية بالأنبياء ورد دعوتهم من أبرز مظاهر الكفر المتفق عليه بين المسلمين فمحاولة قتلهم وتصفيتهم جسديا لشرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل , وتأكيداً على كفر وعناد أولئك المعاندين , كما وصف الله تعالى قوم إبراهيم عندما أرادوا به كيدا فكانت الدائرة عليهم فجعلهم الله الأخسرين . قال تعالى : چ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ چ[6].

---

(1) أي : من الكفر و الردة , ويوضحه بقيَّة كلامه .

(2) ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم (ت:728هـ) : **الصارم المسلول على شاتم الرسول** . ط1 . تحقيق : محمد الحلواني و محمد شودري . بيروت : دار ابن حزم . 1417هـ . ج 3 ص 1048

(3) ابن تيمية : **الصارم المسلول** . ج 3 ص 1049 .

(4) { سورة الأنبياء : 3 } .

(5) النسفي : **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** . ج3 ص74 .

(6) { سورة الأنبياء : 68 } .

چﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ چ[1].

" أي المغلوبين الأسفلين ؛ لأنهم أرادوا بنبي الله كيدا فكادهم الله ونجاه من النار , فغلبوا هنالك "[2].

(1) { سورة الأنبياء : 70 } .

(2) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص353 .

المبحث الثالث

معجزات الأنبياء المادية ومعجزة القرآن

المعجزة لغة واصطلاحاً :

المعجزة في اللغة : أصل مادة معجزة : العَجز .

" عجز : عَجْزُ الإنسان مؤخره وبه شبَّه مؤخر غيره ، قال : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ[1] والعَجْز أصله التأخُّر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر , أي مؤخره , كما ذكر في الدبر, وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء , وهو ضد القدرة ، قال : ﭽ   ﭼ [2] وأعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا ، قال : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ[3] ... والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور ، قال : ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﭼ[5][4].

وأما **المعجزة في الاصطلاح** : فهي " أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله "[6].

قال سبحانه :ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﭼ [7] فبين الله شرف القرآن ومكانه , وأنه المعجزة الباقية الدالة على صدق رسالة النبي ρ .

ومن المعجزات الحسية للأنبياء السابقين ما حصل لنبي الله إبراهيم υ من جعل النار بردا وسلاما عليه , فلم تمسه بأي سوء ولا أذى إكراما له , وإثباتا لصدق دعواه وإقامة للحجة على خصومه .

---

(1) { سورة القمر : 20 } .
(2) { سورة المائدة : 31 } .
(3) { سورة التوبة : 2 } .
(4) { سورة الشعراء : 171 } .
(5) الأصفهاني , أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ) : **المفردات في غريب القرآن** . تحقيق : محمد سيد كيلاني لبنان : دار المعرفة . ج 1 ص322– 323 .
(6) الجرجاني : **التعريفات** . ص 217 .
(7) { سورة الأنبياء : 10 } .

قال الله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴچ[1].

ومن المعجزات المادية الحسية التي أعطاها الله Y لنبيه سليمان υ , بأن سخَّر له الريح الجارية المؤْتمرة بأمره .

قال تعالى : چې ې □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ[2].

" وذلك أنه كان له بساط من خشب يوضع عليه كل ما يحتاج إليه من أمور المملكة والخيل والجمال والخيام والجند ثم يأمر الريح أن تحمله فتدخل تحته ثم تحمله فترفعه وتسير به وتظله الطير تقيه الحر إلى حيث يشاء من الأرض فينزل وتوضع آلاته وحشمه قال الله تعالى : چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ېچ[3] وقال تعالى:چ ۀ ۀ ہ ہ چ[4]"[5].

وبالنظر في معجزات الأنبياء عليهم السلام يُلاحظ أن ما أعطاهم الله إياه من المعجزات كلها حسِّية , وأما نبينا محمد ρ فقد جمع بين النوعين , فمعجزته العقلية الخالدة إلى قيام الساعة هي القرآن الكريم وسائر معجزاته حسية .

قال السيوطي : " والمعجزة : إما حسية وإما عقلية , وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم , وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم , ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية , ليراها ذوو البصائر كما قال ρ : " **ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثلُه آمن عليه البشر, وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي , فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة** "[6].

قيل إن معناه : أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ,
فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة , وخَرْقه العادة في أسلوبه

---

(1){ سورة الأنبياء : 69 } .
(2) { سورة الأنبياء : 81 } .
(3) { سورة ص : 36 } .
(4) { سورة سبأ : 12 } .
(5) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص 358 .
(6) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب فضائل القرآن . باب كيف نزل الوحي . رقم(4981) ص893 .

وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه , وقِيْل المعنى : أن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار؛ كناقة صالح , وعصا موسى , ومعجزة القرآن تُشاهد بالبصيرة , فيكون من يتبعه لأجلها أكثر

لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده , والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده

كل من جاء بعد الأول مستمرا "[1].

المبحث الرابع

(1) السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن (ت:911هـ) : **الإتقان في علوم القرآن** . 4مج . ط1 . تحقيق : سعيد المندوب لبنان : دار الفكر . 1416هـ . ج 4 ص311 .

بيان إمكانية تسليط الشياطين على الأنبياء وإصابتهم بالأمراض المُنفِّرة

وفيه مطلبان

المطلب الأول

في إمكانية تسلُّط الشياطين على الأنبياء

المطلب الثاني

في إمكانيَّة إصابة الأنبياء بالأمراض المُنفِّرة

المطلب الأول : في إمكانية تسلُّط الشياطين على الأنبياء :

لقد أرسل الله سبحانه أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لتبليغ رسالته , وعصمهم عن الخطأ في هذا التبليغ ؛ بأن يغيروا شيئاً في الرسالة , إذ إن هذا مخالفٌ لعصمتهم .

قال تعالى : ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[1].

" فإن الله تعالى كافيه كل أحد من خلقه , ودافع عنه مكروه كل من يتقي مكروهه , وأعلمه تعالى ذكره ,أنّه إن قصر عن إبلاغ شيء مما أنزل إليه إليهم فهو في تركه تبليغ ذلك وإن قل ما لم يبلغ منه فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيئا "[2].

ثم إن الله سبحانه قد حفظ دينه من التحريف والضياع سواءً ما كان حفظا مؤقتاً أو حفظاً دائما كما حفظ دين هذه الأمة عليها , قال تعالى : ﭼ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[3].

فمن لوازم حفظ الدين أن يكون المبلغ عن الله معصوما محفوظا من تأثير غيره فيما يبلغ ,

قال ابن تيمية : " فإن أهل السنة متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى وهذا هو مقصود الرسالة , فإن الرسول هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره , وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ"[4].

و قال تعالى عن نبيه أيوب υ: ﭼ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[5]. وقال تعالى : ﭼ ﯔ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[6].

---

(1) { سورة المائدة : 67 } .

(2) الطبري : **جامع البيان** . ج6 ص365 .

(3) { سورة الحجر : 9 } .

(4) ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم (ت:728هـ) : **منهاج السنة النبوية** . ط1 . تحقيق : د. محمد رشاد سالم . مؤسسة قرطبة . 1406هـ . ج 1 ص 471 . وانظر : ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 10 ص 290 .

(5) { سورة الأنبياء : 83 } .

(6) { سورة ص : 41 } .

"   قيل بنُصبٍ في بدني , وعذابٌ في مالي وولدي "[1] وقيل غير ذلك .

ولعل الأظهر في هذا أن النُصْب الذي مسَّ الشيطانُ به نبيَ الله أيوب υ ؛ هو ما يلحقه من وسوسته لا من تسلط الشيطان عليه وتسييره له[2]   وهذا ما حصل مع نبي الله آدم υ   .

وقد صح من قصة نبي الله أيوب υ في بلائه بضعة أحاديث منها ما جاء عن النبي ρ **أنه قال : " بيْنا أَيُّوبُ يغتسل عُرْيانًا فخَرَّ عليه جرادٌ من ذهب , فجعل أَيُّوبُ يحتثي في ثوبه , فناداه ربُّه : يا أَيُّوبُ ! أَلَمْ أَكن أَغْنيتك عَمَّا ترى ؟ قال بلى وعزَّتك ؛ ولكن لا غنى بي عن بركتك**"[3].

وإذا لم يصح عنه غير ذلك في قرآن ولا سنة صحيحة , والروايات الإسرائيلية في هذا مرفوضة ؛ إذ لا يعلم صحتها من ضعفها . فلا نبني اعتقادً في أنبياء الله تعالى على دعاوى لا تثبت , ولا نثبت لهم ما هم منزهين عنه , وما يخالف عصمتهم[4].

وقد جاء من وسوسة الشيطان لأدم υ في قوله تعالى : چگ ڳ   ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[5].

وفي قوله تعالى : چ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ چ[6].

---

(1) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج7 ص74 .

(2) انظر : القرطبي : : **الجامع لأحكام القرآن** . ج15 ص183 .

(3) رواه البخاري : **صحيح البخاري**. كتاب الغُسْل . باب من اغتسل عريانا . رقم(279) ص50 . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وأصحُّ ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جريج وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عُقيل عن الزهري عن أنس أن أيوب υ ابتلى فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه فكانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما للآخر لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما وإلا لكشف عنه هذا البلاء فذكره الآخر لأيوب , يعني فحزن ودعا الله حينئذ , فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه , فأوحى الله إليه أن اركض برجلك , فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا , فجاءت امرأته فلم تعرفه فسألته عن أيوب فقال إني أنا هو وكان له أندران : أحدهما للقمح , والآخر للشعير فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاض وفي أندر الشعير الفضة حتى فاض " ابن حجر : **فتح الباري** . ج 6 ص 421 .

(4) انظر : القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج15 ص183 – 188 .

(5) { سورة طه : 120 } .

(6) { سورة الأعراف : 20 } .

فالوسوسة : الصوت الخفي , وهي : حديث النفس , فليس فيها تسلط بتحكُّم أو نحوه , فإبليس قد وسوس لهما مع ما صاحب ذلك من الحلف لهما بأنه ناصح , فلم تكن له سلطة عليهما , وإلا لما استعمل الحيلة والنصح لهما[1].

وما جاء عن النبي ρ **من أن كل احد قد وُكِّل به قرينه من الجن , حتى النبي ρ في قوله:**
" **ما منْكُم من أَحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجنِّ , قالوا : وإيَّاك يا رسول الله ! قال : وإيَّاي إلا أَنَّ الله أَعانني عليه فأَسْلم فلا يأْمرُني إلا بخير** "[2] .

فالجن والشيطان لا يأمران النبي ρ إلا بخير بنص الحديث , فهو ليس له سلطان على أحد من الأنبياء بإجباره على فعل المكروه , أو التحكم فيه بشيء ما .

وقد نقل النووي إجماع الأمة على عصمة النبي ρ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه[3].

وأما قوله تعالى : ﭽﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ[4].

" فقد ضَمِن الله للرسول وللنبي أن ينسخ ما يُلقى الشيطان في أمنيته ولم يضمن ذلك للمُحَدِّث... فانَّ نَسْخ ما ألقى الشيطان ليس إلا للأنبياء والمرسلين إذ هم معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى أن يستقر فيه شيء من إلقاء الشيطان , وغيرهم لا تجب عصمته من ذلك وان كان من أولياء الله المتقين , فليس من شرط أولياء الله المتقين أن لا يكونوا مخطئين في بعض الأشياء خطأ مغفورا لهم " [5].

وأما ما يُقال من أن النبي ρ قد ألقى الشيطان على لسانه في ذكر آلهة المشركين , كما جاء في قصة الغرانيق المشهورة [6] , فهذا لا شك كلام باطل وغاية في البطلان .

(1) انظر : الشوكاني : **فتح القدير** . ج 2 ص274 .

(2) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب صفات المنافقين . باب تحريش الشيطان . رقم(2814) ص1225 .

(3) النووي : **المنهاج** . ج 17 ص 158 .

(4) { سورة الحج : 52 } .

(5) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 11 ص 66 .

(6) قد روى هذه القصة من المفسرين ابن جرير الطبري وغيره . انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص220 . وانظر : الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج 5 ص 286 . وانظر في تفنيد هذه القصة : الألباني , محمد ناصرالدين (ت:1419هـ) : **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق** . ط3 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1417 هـ .

وقد قال ابن كثير عقب هذه الآية : " قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة , ظَنّاً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مُرْسلة ولم أرها مُسندة من وجه صحيح "[1] .

فالحاصل أنه ليس للشيطان سُلطان على أحد من الأنبياء , لأن هذا مخالف للعصمة الإلهية لهم , فلو كان للشيطان قوةٌ على أحد من الأنبياء , لما كان له أن يُؤديَ رسالته , وما أمره الله تعالى به , قال تعالى حكاية عن الشيطان : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[2] فإن الشيطان في الموقف العظيم يعلنها صراحة انه لم يكن له على أحد سلطة تلزمه بما كان يفعل من معصية أو كفر, وحاصل ما كان يفعله هو دعوة أولئك إلى المعصية والوسوسة لهم , دون إجبارهم وإلزامهم .

فإذا كان هذا حال الشيطان مع سائر بني البشر فكيف بحاله مع من تحققت لهم العصمة أصلاً ومع من هم محل قدوة للناس .

فليس للشيطان على أحد من الأنبياء ولاية في نومه ولا في يقظته [3] .

المطلب الثاني : في إمكانيَّة إصابة الأنبياء بالأمراض المنفرة :

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أشرف الناس , وأرفعهم مكانة عند الله تعالى , وقد أعطاهم الله تعالى جملة من الصفات ما تجعلهم قدوة صالحة لتبليغ دين الله تعالى , والتأثير بالمدعوين .

وقد أوردت هذا المطلب , لمّا رأيتُ كثيرا من أهل التفسير يذكرون روايات شتى في بلاء نبي الله أيوب υ مرد أكثرها إلى الإسرائيليات , والضعف الشديد فيها كذلك , مع ما فيها من استنقاص بَيِّنٍ لمقام النبوة . إضافة لعدم تعليق كثير من المفسرين على هذه الروايات الإسرائيلية مما قد يحمل بعض الناس على الأخذ بها .

---

(1) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص441 .

(2) { سورة إبراهيم : 22 } .

(3) انظر : ابن حجر العسقلاني : **فتح الباري** . ج 8 ص440 . ج 8 ص 614 .

ومما جاء في ذلك كلامهم حول بلاء نبي الله أيوب υ فقال تعالى عنه : ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭼ[1] وقال تعالى : ﭽﮥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2].

والتحقيق في بلاء أيوب υ : أنه قد عَظُم حتى شاع وذاع , ولم يختلف فيه اثنان , لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقي على كُنَاسة ونحو ذلك[3] , فإنه لا يجوز عليه , بأن يكون بصفة يستقذره الناس عليها , لأن في ذلك تنفير , فأما ما أصابه من الفقر والمرض وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك كما امتحن سائر أنبيائه , وهذا حاصل لا يُدفع .

فإنه يجوز على الأنبياء عليهم السلام كل عرض بشري ليس محرما ولا مكروها ولا مباحا مزريا , ولا مُزْمِنا , ولا مما تعافُهُ الأنفُس , ولا مما يؤدي إلى النُفرة , كالإقعاد , والبرص والجُذام والجنون , وأما الإغماء فلا شك في جوازه عليهم لأنه مَرَض[4] , بخلاف الجنون فإنه نقص , فيُمْتَنَعُ عليهم وإن قَل , لأنه نقص .

وفرق بعضهم في وقوع ذلك بين أن يكون بعد التبليغ وحصول الغرض من النبوة فيجوز وبَيْنَ أن يكون قبل فلا يجوز , ولعل القول بحفظهم مما تعافه النفوس , ويؤدي إلى الإستقذار والنفرة مطلقا وحينئذ فلا بد من القول أن ما ابتلي به أيوب υ لم يصل إلى حد الإستقذار والنفرة كما نقله القُصَّاص في كتبهم وذكر بعضهم أن داءَهُ كان الجدري ولا يجوز اعتقاد صحة ذلك [5] .

---

(1) { سورة الأنبياء : 83 } .

(2) { سورة ص : 41 } .

(3) رُوُي ذلك عن الحسن البصري وقتادة ووهب بن منبه وغيرهم . انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص83 . الحاكم , أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت:405هـ) : **المستدرك على الصحيحين** . 4مج . ط1 . تحقيق : مصطفى عطا . بيروت : دار الكتب العلمية . 1411هـ . ج 2 ص 636. ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص360.

(4) فقد ثبت في مرض النبي ρ الذي توفي فيه انه كان يُغمى عليه . والحديث رواه البخاري ومسلم . انظر: البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الأذان . باب إنما جعل الإمام ليؤتم به . رقم(51) ص112 . مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الصلاة . باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر . رقم(418) ص176 .

(5) انظر: القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج11ص282 , وانظر : الألوسي : **روح المعاني** . ج 23 ص209 , أبا شهبه, محمد بن محمد : **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** . ط4 . مكتبة السنة . 1408هـ . ص275.

ويلحق بما تقدم العمى , على الراجح من أقوال أهل التفسير, ولم يعم نبي قط وما ذُكر عن شُعيب من كونه كان ضريرا لم يثبت به نص , وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت ولم يفقد بصره تماماً بالكلية .

قال تعالى عن نبيه يعقوب υ : چ ۋ ۋ و و ۆ ۆ ې ې ۉ ۉ چ[1] ولأهل التفسير ثلاثة أوجه في قوله : چ ې ې ۉ ۉ چ:

الوجه الأول : أنه لما قال يا أسفى على يوسف غلبه البكاء ، وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين , فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء , كناية عن غلبة البكاء ، والدليل هؤلاء أن تأثير الحزن في غلبة البكاء لا في حصول العمى , فلو حملنا الابيضاض على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسناً ولو حملناه على العمى لم يحسن هذا التعليل .

والوجه الثاني : أن المراد هو العمى .

والقائلون بهذا التأويل قالوا : الحزن الدائم يوجب البكاء الدائم وهو يوجب العمى ، فالحزن كان سبباً للعمى بهذه الواسطة ، وإنما كان البكاء الدائم يوجب العمى ، لأنه يورث كدورة في سوداء العين .

والوجه الثالث : قول من قال : ما عمي لكنه صار بحيث يدرك إدراكاً ضعيفاً . ولعل هذا الأقرب إلى الصواب . لأنه اللائق بحال الأنبياء , ولأن فقدان البصر بالكلية قد يكون مدعاة للتقصير في دعوة النبي وأداء رسالته[2].

فالحاصل أن الأنبياء لا يمرضون أمراضا منفرة , تؤدي إلى تعيير الفسقة لهم , والاستهزاء والسخرية منهم , فالبلاء نازل بهم وهم أشد الناس بلاءً كما جاء عن النبي ρ **أنه سُئل عن أشد الناس بلاء ؟ قال : " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ...**"[3].

فابتلاؤهم يبين علو منزلتهم ومكانتهم عند ربهم وهذا لا يكون بإصابتهم بما يُنَفِّر فمكانهم عند ربهم أعظم من أن يشمت بهم سفهاء الناس من العامة , وأن يكونوا محل استقذار للناس .

---

(1) { سورة يوسُف : 84 } .

(2) انظر : الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج18 ص158 .

(3) رواه الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب الزهد . باب ما جاء في الصبرعلى البلاء .رقم(2398) ص540 . وقال الترمذي " هذا حديث حسن صحيح " , ورواه ابن ماجة : **سنن ابن ماجة** . كتاب الفتن . باب الصبر على البلاء . رقم(4023) ص665 . وقال الألباني في حُكمه عليه فيهما " حسن صحيح " .

المبحث الخامس

بيان أدب الأنبياء مع ربهم وبث الشكوى إليه سبحانه

لقد اختار الله تعالى الأنبياء واصطفاهم من بين سائر خلقه , ليكونوا محل قدوة بدعوتهم وأخلاقهم , و محل قدوة للناس أجمعين في كل شؤون حياتهم , , فكل نبي كان معروفا في قومه بجميل الأخلاق والصفات التي جبله الله عليها حتى قبل نبوته .

يقول النبي ρ : " **إن الله Y اصطفى كنانة من ولد إسماعيل υ , واصطفى قريشا من كنانة , واصطفى من قريش بني هاشم , واصطفاني من بني هاشم** "[1] .

ويقول النبي ρ : " **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة** "[2] .

وفي سياق تكريم الله لأنبيائه وبيان منازلهم وفضلهم يقول تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ[3].

ومع هذه المرتبة العظيمة التي أعطاهم الله إياها , إلا أنهم أعظم البشر أدباً مع خالقهم ومولاهم , ولا يلجئون بعد المصيبة بالشكوى لغير ربهم سبحانه وتعالى .

وقد ذكر الله سبحانه بعض الشواهد لهذا في سورة الأنبياء وغيرها , ففي سياق ما تعرض له نبي الله وخليله إبراهيم υ من أذى قومه وإرادة تعذيبه وتحريقه في النار العظيمة , ومع غربته بين هذا الجمع الكبير , إلا أنه لم يبث شكواه لغير خالقه ومولاه , لعلمه يقينا بأنه الضار النافع , المالك لكل شيء , وكيف لا يكون هذا الموقف منه وهو أبو الأنبياء وأول الحنفاء υ .

فذكر الله حال نبيه إبراهيم وما كان من إنجائه له: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[4].

فقد رُوي " أن إبراهيم قال حين جعلوا يوثقونه ليلقوه في النار : لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين , لك الحمد , ولك الملك لا شريك لك "[1].

---

(1) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الفضائل . باب فضل نسب النبي ρ . رقم (2276) ص 1008 .

(2) المصدر السبق : كتاب الفضائل . باب تفضيل نبينا ρ على جميع الخلق . رقم (2278) ص1008 .

(3) { سورة البقرة : 253 }

(4) { سورة الأنبياء : 68- 69 } .

وقد وصف الله نبيَه إبراهيم υ في موضع آخر وفي سياق مناظرته مع قومه , وإقامة الحجة عليهم من أجل توحيد ربهم , وترك ما يُعبد سواه , ليدلل على مدى أدبه مع خالقه.

فقال الله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[2] .

" فقد أسند المرض إلى نفسه , وإن كان عن قَدَر الله وقضائه وخلقه , ولكن أضافه إلى نفسه أدبا . كما قال تعالى آمراً المصلي أن يقول : ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[3] فأسند الإنعام والهداية إلى الله تعالى , والغضب حُذِف فاعله أدبا , وأسند الضلال إلى العبيد ... وكذا قال إبراهيم : ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ , أي إذا وقعْت في مرض , فإنه لا يقدر على شفائي أحدٌ غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه"[4].

وفي عرض قصة بلاء أيوب υ من الأدب الجم من هذا النبي الذي ضرب مثل القدوة في التحمل والصبر , حتى قال الله في وصفه : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[5].

وقال تعالى في وصف توسل أيوب بربه وندائه إياه وسؤاله كشف الضر عنه : ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[6].

فبيان أدب نبي الله أيوب يظهر من عدة جوانب :

- فقد نادى ربَّه في وقت مُصَابه ومحنته دون الالتفات إلى غيره .

- أنه صبر ابتداء على البلاء ولم يتعجل الدعاء استحياءً من ربه تعالى , فقد مكث في بلائه عدة سنين , دون أن يتبرم ويبث الشكوى لغير خالقه .

---

(1) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص56 .
(2) { سورة الشعراء: 78- 80 }
(3) { سورة الفاتحة : 6- 7 } .
(4) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج6 ص146- 147 , وانظر: الكلبي : **التسهيل لعلوم التنزيل** . ج3 ص 87
(5) { سورة ص : 44 } .
(6) { سورة الأنبياء : 83 } .

" ففي القصة : أنه لم يدع الله تعالى بكشف الضر في تلك المدة الطويلة , إلى أن بلغ وقت الكَشْف ثم دعا "[1].

- " أنه توسل إلى الله بالإخبار عن حال نفسه ، وأنه بلغ الضر منه كل مبلغ ، وبرحمة ربه الواسعة العامة , فاستجاب الله له "[2].

- لم ينسب أيوب الضُّر إلى خالقه سبحانه تأدباً منه مع ربه , مع أن الضار والنافع هو الله .

---

(1) السمعاني , أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت:489هـ) : **تفسير القرآن** . 6مج . ط1 . تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس . الرياض : دار الوطن . 1418هـ . ج3 ص399 .

(2) السعدي : **تيسير الكريم الرحمن** . ص529 .

المبحث السادس

في عبودية الملائكة وأنهم من خلق الله

وفيه مطلبان

المطلب الأول

التعريف بالملائكة والإيمان بهم

المطلب الثاني

في عُبُودِيَّة الملائكة لله تعالى

المطلب الأول : التعريف بالملائكة والإيمان بهم :

الملائكة : جمع مَلأك وملك , من ألكني : أي بلغ رسالتي , فهي من الرسالة ٠

والملائكة تقع على الواحد والجمع .

قال تعالى : ﭽ ﭽ ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ[1][2] .

والمَلَك : " بفتح الميم واللام جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة "[3] .

والإيمان بالملائكة يُعد الركن الثاني من أركان الإيمان الستة , التي لا يصح إيمانُ العبدِ ولا يقبل إلا بتحقيقها .

ومن الأدلة على وجوب الإيمان بالملائكة :

قوله تعالى : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[4] .

ويقول النبي ρ :" الإيمان أن تؤمن بالله , وملائكته , وكتبه ورسله واليوم الآخر, وتؤمن بالقدر خيره وشره "[5].

واتفق أهل السنة والجماعة على أن الملائكة حق , وأن جبريل وميكائيل ملكان رسولان لله Y , مقربان عظيمان عند الله تعالى , وأن الملائكة كلهم مؤمنون فُضُلاً [6].

---

(1) { سورة الحج : 75 } .

(2) انظر : الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن** . ص 21 . الفيومي , أبا العباس أحمد بن محمد بن علي (ت: 770هـ) : **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. 2مج . بيروت : المكتبة العلمية . ج1 ص 18 . وابن منظور: **لسان العرب** . ج1 ص184 .

(3) الجرجاني : **التعريفات** . ص226.

(4) { سورة البقرة : 285 } .

(5) تقدم تخريجه ص 77 .

(6) انظر : ابن حزم: **مراتب الإجماع** . ص270 .

والإيمان المجمل بالملائكة يتضمن عدة أمور :

الأول : الإقرار بوجودهم وأنهم من خلق الله , خلقهم الله لعبادته , وأن هذا الوجود حقيقي .

فقد رأى النبي ρ **بعضهم بصورته الحقيقية** [1].

ورآهم الأنبياء والصالحون والصحابة , وهُم متشكلون بصورة البشر[2] .

الثاني : إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها , وإثبات أنهم عباد الله مأمورون مكلفون , لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله , ولا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئا من دون الله تعالى .

الثالث : الإيمان بما ورد في حقهم في الكتاب والسنة , وأن لهم وظائف موكولة لهم ؛ فمنهم الرسل إلى أنبياء الله , ومنهم حملة العرش , ومنهم كتبة الأعمال , إلى غير ذلك مما هو ثابت في الكتاب والسنة .

الرابع : الإيمان بمن سمى الله لنا منهم فنقر بهذه الأسماء كجبريل وميكال وإسرافيل , فمن سمى الله لنا نؤمن باسمه ومن لم يسم لنا نؤمن به إجمالا[3].

وأما عن أصل نشأتهم : فهم مخلوقون من نور لما ثبت في حديث عائشة قالت : قال رسول الله ρ : " **خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم**"[4].

المطلب الثاني : في عُبُودِيَّة الملائكة لله تعالى :

---

(1) فقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ρ عن قوله تعالى:ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼفقال : " إنما هو جبريل , لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين , رأيته منهبطًا من السماء ساداً عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السماء والأرض " رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب معنى قوله تعالى : ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ . رقم (177) ص90 . وعن عبد الله بن مسعود τ في قوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ : " أنه محمد ρ رأى جبريل , له ستمائة جناح " رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . باب ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼرقم (4856) ص860 .

(2) كما جاء في حديث جبريل υ في سؤاله عن الإيمان والإسلام . المتقدم تخريجه ص 65 .

(3) انظر : السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ) : **الحبائك في أخبار الملائك** . ط2 . تحقيق : محمد سعيد زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية . 1408 هـ . ج 1 ص 9 –10 .

(4) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الزهد . باب في أحاديث متفرقة . رقم (2296) ص1295.

خلق الله الملائكة عليهم السلام ووكل لهم القيام بأمور عظام في خلقه العلوي والسفلي , وكلفهم بعبادات كثيرة عظيمة تتناسب مع ما وهبهم الله إياه من القوة الجسدية الفائقة , وقد فطرهم الله وجبلهم على هذه العبادات , وجبلهم على العصمة فلا يعصون الله ما يأمرهم به , حتى يستقيم أمر السماوات والأرض .

وقد دلت النصوص الشرعية على عصمة الملائكة , وأن المهمة الموكلة لهم ؛ هي العبادة دون أن يُشارِكَ احدٌ منهم رب العزة سبحانه بشيء مما اختص به , كتدبير الكون , والإحياء والإماتة وغيرها .

قال الله تعالى: چڭ ڭ ڭ ۀ ۀہ ہ ۂ ۃ ۄ ۅ ۆ ے ۓ

ۓ ڭ ڭ ڭ چ[1].

وفي هذه الآية رد على القائلين: بأن الملائكة بنات الله , وفى التعبيرعنهم بكونهم عنده إشارةٌ إلى تشريفهم وكرامتهم وأنهم بمنزلة المقربين عند الملوك , ثم وصفهم الله بقوله :

چ ۃ ۄ ۅ ۆ چ أي لا يتعاظمون ولا يأنفون عن عبادة الله سبحانه والتذلل له , وهم غير منقطعين عن عبادته , ولا يعييهم عبادة ربهم ولا يتعبهم [2].

وقال تعالى راداً على من زعم أن لله تعالى ولدا من الملائكة : چ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹٹ ڈ ڈ

ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ چ[3].

" وهذا ردٌ على من زعم أن له تعالى وتقدس ولدا من الملائكة , كمن قال ذلك من العرب إن الملائكة بنات الله , فقال سبحانه : بل عباد مكرمون ؛ أي الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات سامية , وهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا , لا يسبقونه بالقول وهم

---

(1) { سورة الأنبياء : 19– 20 } .

(2) انظر : النسفي : **مدارك التنزيل** . ج3 ص77 , والطبري : **جامع البيان** . ج17 ص17 .

(3) { سورة الأنبياء : 26 – 29 } .

بأمره يعملون ؛ أي لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به , بل يبادرون إلى فعله وهو تعالى عِلْمَه محيط بهم فلا يخفى عليه منهم خافية "[1].

وطاعة الملائكة وعبادتهم معلومة , قال تعالى :چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[2] .

و قد بين اللهُ تعالى في كتابه العزيز أنواعا من العبادات التي تقوم بها الملائكة , وحاصلها يرجع إلى الطاعة والعبودية المطلقة لربهم , دون أن يكون لهم أدنى قدر من الألوهية .

فهم يذكرون الله ويسبحونه ويدعونه , قال تعالى على لسان الملائكة : چ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹچ[3] , وقال تعالى : چ ے ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ى ى □ □ □ □ □ چ[4].

ومن عبادات الملائكة حضورهم لمجالس الذكر , فقد قال رسول الله ρ : " **إنَّ لله ملائكةً يطوفون في الطُّرق يلْتمسون أَهل الذِّكر , فإذا وجدوا قوْمًا يذكرون الله تنادوْا : هلمّوا إلى حاجتكُمْ , قال : فيحفُّونهُم بأَجنحتهم إلى السَّماء الدنيا , قال : فيسأَلهم ربُّهم وهُو أَعلمُ منهم : ما يقول عبادي ؟ قال: تقول : يُسبِّحونك ويُكبِّرونك ويحْمدُونك ويُمجِّدُونك...**"[5].

ومن عباداتهم حضورهم الصلوات في المساجد وقولهم ما يقول المأموم :

---

(1) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص338 .

(2) { سورة التحريم : 6 } .

(3){ سورة البقرة : 30 } .

(4) { سورة غافر : 7 }

(5) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الدعوات . باب فضل ذكر الله . رقم(6408) ص1112 , رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الذكر والدعاء . باب فضل مجالس الذكر . رقم(2689) ص1170 .

فمن حضورهم الصلوات مع الناس في المساجد , قال تعالى : چﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺچ[1] .

وقوله مشهودا : أي " ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة "[2].

ويقول النبي ρ :" **يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنَّهار ويجْتمعُون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الَّذين باتُوا فيكمْ فيسألُهم- وهُو أَعْلَمُ بهم- كيف تركتم عبادي فيَقولون تركناهم وهم يصلون وأَتيْناهم وهم يُصلون** "[3] .

ومن عباداتهم الصَّلاة : وقد تكون هذه الصلاة ما هو متعلق بالأذكار , وهي بمعنى الدعاء كصلاتهم على النبي ρ .

قال تعالى:چ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ چ[4].

ومنها صلاةٌ خاصة بهم عند البيت المعمور , كما ورد في حديث الإسراء , وفيه قال رسول الله ρ : " **فرُفِع لي البيتُ المعمورُ فسألْتُ جبْريل فقال هذا البيتُ المعمورُ يُصلِّي فيه كلَّ يوم سبعون أَلف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم** "[5] .

ومن عباداتهم السلام , قال تعالى:چ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ[6].

قال ابن كثير: " أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون , أي : مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء , وأن الملائكة تُسلِّم عليهم وتُبشرهم بالجنة "[7].

---

(1) { سورة الإسراء : 78 } .

(2) الطبري : **جامع البيان** . ج15 ص161 .

(3) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب مواقيت الصلاة . باب فضل صلاة العصر . رقم (555) ص93 , رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب المساجد . باب فضل صلاتي الصبح والعصر . رقم(632) ص255 .

(4) { سورة الأحزاب : 56 } .

(5) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب بدء الخلق . باب ذكر الملائكة . رقم(3207) ص535 . رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب الإسراء برسول الله ρ رقم(162) ص82 .

(6) { سورة النحل : 32 } .

(7) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج4 ص569 .

والملائكة كذلك تسلم على أهل الجنة , قال تعالى: چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[1].

ومن عباداتهم الخوف والخشية , فهما من أجَلِّ العبادات القلبية , ومن أفضل مقامات الدين فلما كان الملائكة من أفضل المخلوقات وأرفعهم مكانة , وقربا من الله , كانوا على خوف عظيم منه , قال تعالى : چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[2].

وقال تعالى عنهم : چچ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[3].

ويقول النبي ρ : " **إذا قضى الله الأَمْر في السَّماء ضربتْ الملائكةُ بأَجْنحتها خُضعاناً لقوْله كأَنَّهُ سلْسلةٌ على صفْوان فإذا فُزِّع عن قلوبهمْ قالوا : ماذا قال ربُّكُمْ ؟ قالوا للذي قال : الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ ...**" [4].

قال تعالى : چٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿٿ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ چ[5].

" وفي هذه الآية بيان حال الملائكة , الذين هم أقوى وأعظم من عُبِد من دون الله ، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى ، وهيبتهم منه ، وخشيتهم له ، فكيف يدعوهم أحد من دون الله ؟! وإذا كانوا لا يُدعون مع الله تعالى لا استقلالاً ، ولا وساطة بالشفاعة ، فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يُدعى ولا يُعبد ، ففيه الرد على جميع فرق المشركين

الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ، ولا يساويهم في صفة من صفاتهم "[6].

---

(1) { سورة الزمر : 73 } .
(2) { سورة النحل : 50 } .
(3) { سورة الأنبياء : 28 } .
(4) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . باب قوله تعالى چٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿچ رقم (4800) ص844 .
(5) { سورة سبأ : 23 } .
(6) التميمي , سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: 1233هـ) : **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** . ط1 . تحقيق : محمد أيمن الشبراوي . بيروت : عالم الكتب . 1999م . ص211 .

ومما تقدم يتبين لنا أن الملائكة عباد لله تعالى , ليس لهم شيء من الألوهية ولا يستحقون العبادة من دون الله سبحانه , فقد ذكر الله لهم تلك العبادات ليُعلم أن العابد لا يُمكن أن يكون معبودا من دون الله تعالى .

فما ذكر الله من عباداتهم القولية كالتسبيح والذكر والدعاء , والعملية كحَمْل العرش ,

وأعمال القلوب كالخشية والخوف , فمن اجتمعت فيه هذه العبادات بأشكالها لا يمكن أن يكون إلها معبوداً .

الفصل الرابع

الإيمان بالكتب الإلهيَّة المُنزّلة

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول

الإيمان بالقرآن ووصفه بأنه مُحْدث

المبحث الثاني

موقف الكفار من القرآن الكريم ومنهجهم في إنكاره

المبحث الثالث

بيان الكتب الإلهية الواردة في السورة

الإيمان بالكتب الإلهية المنزلة , هو أحد أصول الإيمان وأركانِهِ العظام .

فالكتب : "هي الصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام . سواء ما ألقاه مكتوبا كالتوراة , أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب "[1].

قال ابن كثير : " والكتاب : هو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء , حتى خُتمت بأشرفها , وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب "[2].

وإنزال الكتب السماوية من رحمة الله بعباده لحاجة الناس إليها ؛ لأن عقل الإنسان محدود , لا يدرك تفاصيل الأمور التي تنفعه أو تضره في حياته , وإن كان يفهمها بالفطرة السليمة إجمالاً .

والإيمان بالكتب السماوية جميعاً ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين لا يتحقق الإيمان إلا به . وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

قال تعالى : ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿﭼ[3].

وقال تعالى : ﭽﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[4].

فالكتاب الذي نزّل على رسوله : هو القرآن الكريم , لأن المقصود برسوله هنا هو نبينا محمد ρ , والكتاب الذي أُنْزِل من قبل : هو جنس الكتاب , فيشمل الكتب المتقدمة كلها , ثم ختم الله

---

(1) جماعة من العلماء : **أصول الأيمان في ضوء الكتاب والسنة** . ط1 . المدينة المنورة : مجمع الملك فهد . 1421هـ ص 127 . وانظر : فالح : عامر عبد الله : **معجم ألفاظ العقيدة** . ط1 . الرياض : مكتبة العبيكان . 1417هـ . ص332 , . ص 127 .

(2) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج1 ص177 .

(3) { سورة البقرة : 177 } .

(4) { سورة النساء : 136 } .

الآية ببيان حُكم من يكفر بالكتب المُنَزّلة على رسله , وجحد سائر أركان الإيمان المذكورة في الآية , بأنه خارجٌ عن طريق الهُدى والدين الحنيف[1].

وقال تعالى : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[2].

فالإيمان بالكتب السابقة إيمان مُجمل , يكون بالإقرار بها بالقلب , أما الإيمان بالقرآن الكريم فيكون مفصلاً , بالإقرار به بالقلب واللسان أولاً ثم باتِّباع كل ما جاء به , وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة في حياة الأمة , مع الإعتقاد الجازم بأنه كلام الله منزل وغير مخلوق, منه بدأ وإليه يعود .

فنؤمن بما سمى الله من هذه الكتب ؛ وهي : القرآن , والتوراة , والإنجيل , والزبور , وصحف إبراهيم وموسى , وأما ما لا نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً , مع الإعتقاد الجازم بأن الكتب السماوية السابقة قبل القرآن منسوخة , ولا يسع أحدٌ من الجن والإنس العمل بغير القرآن بعد نزوله .

وأما الأدلة من السنة على الإيمان بالكتب المنزلة وأنها من أركان الإيمان فكثيرة منها:

حديث جبريل المشهور , وفيه جواب النبي ρ لجبريل عندما سأله عن الإيمان فقال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر , وتؤمن بالقدر خيره وشره "[3].

فتقرر بهذا وجوب الإيمان بالكتب السماوية والتصديق بها جميعاً , واعتقاد أنها كلها من عند الله تعالى أنزلها على رسُلِه بالحق والهدى والنور , وأن من كذب بها أو جحد شيئا منها فهو كافر بالله خارج من الدين .

---

(1) انظر : ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج2 ص435 .

(2) { سورة البقرة : 136 } .

(3) تقدم تخريجه ص 77 .

المبحث الأول

الإيمان بالقرآن ووصفه بأنه مُحْدَث

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

تعريف القرآن , وحُكْم إنكار شيء منه

المطلب الثاني

خصائص الإيمان بالقرآن الكريم

المطلب الثالث

في وصف القرآن بأنه مُحْدَث

المطلب الأول : تعريف القرآن , وحُكْم إنكار شيء منه :

قال تعالى : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[1].

أنزل الله تعالى الكتب السماوية على أنبيائه منةً منْه سبحانه على عباده , وإظهاراً لحكمته حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها , وكان خاتم هذه الكتب ؛ القرآن الكريم الذي جاء مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومصر , ومنسجماً مع احتياجاتهم إلى قيام الساعة .

فالقرآن الكريم : هو كلام الله , منه بدأ بلا كيفية قولاً , وأنزله على رسوله وحياً , وهو كلام الله حقيقة , سمعه جبريل υ من الله Y , ونزل به على خاتم رسله محمد ρ بلفظه ومعناه, المنقول بالتواتر , المفيد للقطع واليقين , المكتوب بالمصاحف , المحفوظ من التبديل[2].

فالله تعالى قد بين أنه قد حفظ هذا الكتاب من التحريف والنقص , قال تعالى : ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[3].

وقال تعالى:ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[4] فإذا كان الأمر كذلك فيجب الإيمان والتصديق بكل حرف جاء به القرآن الكريم , ولا يجوز رد شيء منه كما فعلت اليهود حيث آمنوا ببعض الكتاب دون الآخر , فقال تعالى عنهم : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[5].

فمن أنكر حرفاً من كتاب الله تعالى عالماً بذلك أو ادعى التحريفَ فيه , أو أنه من كلام غير الله , فقد كفر , لأن الإيمان بالكتب السماوية ركنٌ من أركان الدين , و قد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن عن التحريف , فمن زعم غير ذلك فقد كفر بالإجماع[6].

---

(1) { سورة الأنبياء : 50 } .

(2) انظر : الطحاوي , أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة(ت:339هـ) : **متن العقيدة الطحاوية** . ط1 . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي . 1398هـ . ص 24 . والقاسمي , محمد جمال الدين (ت:1332هـ) : **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** . بيروت : دار الكتب العلمية . ص65 .

(3) { سورة الحِجْر : 9 } .

(4) { سورة فُصِّلت : 42 } .

(5) { سورة البقرة : 85 } .

(6) انظر : ابن حزم : **مراتب الإجماع** . ص268 . وابن أبي العز : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص187 .

وقد عاب الله على الكفار المعاندين لنبينا محمد ρ , بإنكارهم لأعظم آية قد جاء بها لغرض هدايتهم وتذكيرهم .

فقال تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[1].

فالذكر هنا " القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ : أي أفتنكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور "[2].

فالقرآن أعظم آية دالة على صدق نبوة نبينا محمد ρ فمن أنكرها فلا يمكن أن يؤمن أو يصدق بما سواها .

قال النبي ρ : " **ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر , وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي , فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة** "[3].

قال ابن كثير : " وإنما ذكر هاهنا أعظم الآيات التي أعطيها υ , وهو القرآن , وإلا فله من المعجزات ما لا يحد ولا يحصر"[4].

ولما طلب المشركون آية ظاهرة من النبي ρ تدل على نبوته أنزل الله تعالى قوله : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[5].

المطلب الثاني : خصائص الإيمان بالقرآن الكريم :

(1) { سورة الأنبياء : 50 } .
(2) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص347 .
(3) تقدم تخريجه ص101 .
(4) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص329 .
(5) { سورة العنكبوت : 51 } .

الإيمان بكتب الله ركن عظيم من أركان الإيمان , ولما كان القرآن العظيم هو الكتاب الناسخ للكتب السابقة والمهيمن عليها , والمتعبد به لعامة الثقلين بعد بعثة نبينا محمد ρ ونزول هذا الكتاب عليه , اختص الإيمان به بخصائص ومميزات لا بد من تحقيقها للإيمان به :

1- اعتقاد عموم دعوته وشمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين من الجن والإنس إذ لا يسع أحداً منهم إلا الإيمان به , قال تعالى :چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ چ[1].

وقال تعالى مخبرا على لسان نبيه ρ : چ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ چ[2].

وقال تعالى إخبارا عن الجن : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ چ[3].

2- اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة , فلا يجوز لأهل الكتاب ولا لغيرهم أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغيره , فلا دين إلا ما جاء به , ولا عبادة إلا ما شرع الله تعالى فيه .

قال تعالى : چ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ چ[4].

وقال تعالى : چ ﭑ ﭒ ... چ[5].

وقد جاء عن عمر بن الخطاب أنه أتى النبي ρ بكتاب أَصابه من بعض أَهل الكتُب , فقرأَه النبي ρ فغضب فقال : " أَمُتهوِّكُون[6] فيها يا بن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتُكُم بها بيضاء نقيَّة لاَ تَسْأَلُوهم عن شيء فيخبرُوكم بحق فتُكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أَن موسى ρ كان حيًّا ما وسعه إلا أَنْ يتبعني "[7]

---

(1) { سورة الفرقان : 1 } .

(2) { سورة الأنعام : 19 } .

(3) { سورة الجن : 1- 2 } .

(4) { سورة آل عمران : 85 } .

(5) { سورة النساء : 105 } .

(6) أي : متحيرون . انظر : ابن منظور : **لسان العرب** . ج 10 ص 509 .

(7) ابن حنبل : **المُسند** . ج 3 ص 387 . وابن أبي شيبة : **المصنف في الأحاديث والآثار** . ج 5 ص 312 . وحسَّنه الألباني . انظر: الألباني , محمد ناصر الدين (ت:1419هـ) : **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم** . ط4 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1419هـ . ص44 .

3- سماحة الشريعة التي جاء بها القرآن خلافاً لشرائع الكتب السابقة , فقد كانت مشتملة على كثير من الآصار , والأغلال التي فرضت على أصحابها . قال تعالى :ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁﭼ[1].

4- أن القرآن هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل الله بحفظه من أن يتطرق إليه التحريف , قال تعالى:ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[2] .

وقال تعالى : ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[3].

وقال Y مبيناً تكفله بتفسيره وتوضيحه على ما أراد وشرع : ﭽ ﯯ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4].

قال ابن كثير : " أي بعد حفظه وتلاوته , نبينه لك ونوضحه , ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا "[5].

5- أن القرآن مشتمل على وجوه كثيرة من الإعجاز, وهو في الجملة المعجزة العظمى وحجة الله الباقية التي أيد بها نبيه ρ وأتباعه إلى قيام الساعة على ما جاء من قوله ρ : " **ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر, وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي , فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة** "[6].

---

(1) { سورة الأعراف : 157 } .
(2) { سورة الحِجْر : 9 } .
(3) { سورة فُصّلت : 42 } .
(4) { سورة القيامة : 17 – 19 } .
(5) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج8 ص 278 .
(6) تقدم تخريجه ص101 .

6- أن الله بين في القرآن كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم , ودنياهم , ومعاشهم , ومعادهم . قال تعالى:چڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃچ[1].

وقال سبحانه : چڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌچ[2].

قال عبدالله بن مسعود:" أُنزل في هذا القرآن كل علم , وكلّ شيء قد بين لنا في القرآن "[3].

7- أن الله يسر القرآن للمتذكر والمتدبر , وهذا من أعظم خصائصه .

قال تعالى : چں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ چ[4].

قال مجاهد في تفسير هذه الآية : " **هوَّنّا قراءتَهُ** " [5] .

فالله تعالى قد يسَّر للأمة حفظ كتابه , ويسر عليها تدبر معانيه وفهمه والاتعاظ به فالتيسير شامل للفظ والمعنى, قال تعالى : چڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃچ ڇ ڇ چ چ[6].

8- أن القرآن تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة وأصول شرائع الرسل .

قال تعالى : چڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[7].

وقال تعالى : چ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ک ک کچ[8].

9- أن القرآن مشتمل على أخبار الرسل والأمم الماضية وتفصيل ذلك بشكل لم يسبق إليه كتاب قبله . قال تعالى : چڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[1] .

---

(1) { سورة النحل : 89 } .
(2) { سورة الأنعام : 38 } .
(3) الطبري : **جامع البيان** . ج14 ص193 .
(4) { سورة القمر : 17 } .
(5) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . باب قوله تعالى : چں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ چ . رقم(4870) ص862 . وانظر : مجاهد , أبو الحجاج بن جبر المخزومي (ت:104هـ) : **تفسير مجاهد** . 2مج . تحقيق : عبدالرحمن السورتي . بيروت : المنشورات العلمية . ج 2 ص 637 .
(6) { سورة ص : 29 } .
(7) { سورة المائدة : 48 } .
(8) { سورة الشورى : 13 } .

وقال تعالى: چ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[2].

10- أن القرآن هو آخر كتب الله نزولاً وخاتمها والشاهد على عليها . قال تعالى : چ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ[3].وقال تعالى : چ ڇ ڇ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[4].

فهذه بعض خصائص القرآن الكريم على سائر الكتب الأخرى مما لا يتحقق الإيمان به إلا باعتقادها وتحقيقها علماً وعملاً .

المطلب الثالث : في وصف القرآن بأنه مُحْدَث :

إن من الإيمان بالله , الإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه ؛ فالله تعالى قد وصف نفسه بصفات تليق به سبحانه , فمن الواجب الإيمان بها وإثباتها من غير تحريف ولاتعطيل ولا تمثيل ولا تكييف , ومما وصف الله به نفسه في كتابه , ووصفه به نبيه محمد ρ صفة الكلام , فالذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء بكلام مسموع , فالكلام صفة ذاتية باعتبار النوع وصفة فعلية باعتبار أفراد الكلام .

قال تعالى : چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ چ[5].

وقال تعالى : چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ[6].

وهذه بعض أقوال أهل السنة فيما تقدم :

فقد سُئل الإمام أحمدَ عن كلام اللهِ العبدَ يوم القيامة فقال : " فمن يقضي بين الخلائق إلا الله Y يكلم عبده ويسأله الله متكلم , لم يزل الله متكلماً يأمر بما شاء ويحكم بما شاء, وليس له عدل ولا مثل كيف شاء وأين شاء "[1].

---

(1) { سورة هود : 120 } .
(2) { سورة هود : 100 }
(3) { سورة آل عمران : 3 } .
(4) { سورة المائدة : 48 } .
(5) { سورة النساء : 164 } .
(6) { سورة الأعراف : 143 } .

" وخاطر أبو بكر τ ، – أي راهن قوماً من أهل مكة – فقرأ عليهم القرآن ، فقالوا : هذا من كلام صاحبك , فقال : ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ، ولكنه كلام الله تعالى ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة "[2].

وقال عمر بن الخطاب τ على المنبر : " إنَّ هذا القرآن كلامُ الله , فلا يغُرَنكم ما عطفتموه على أهوائكم "[3].

فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم إلى أن كلام الله هو المتلو في المحاريب والمكتوب بالمصاحف [4] .

وأما ما جاء في الآيات بوصف القرآن بأنه محدث , فلا يتعارض ذلك مع ما تقدم , فلا يقال بأن كلام الله حادث ومخلوق , بل كلام الله صفة من صفاته ليس ببائن عنه .

قال ابن تيمية : " وقال الجمهور وأهل الحديث وأئمتهم : إن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء وأنه يتكلم بصوت كما جاءت به الآثار , والقرآن وغيره من الكتب الإلهية كلام الله تكلم الله به بمشيئته وقدرته ليس ببائن عنه مخلوقاً , ولا يقولون إنه صار متكلما بعد أن لم يكن متكلما ولا أنَّ كلام الله تعالى من حيث هو حادث , بل مازال متكلمًا إذا شاء , وإن كان كلم موسى وناداه بمشيئته وقدرته , فكلامه لا ينفد "[5].

قال الله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ[6] .

وقال تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ[1].

---

(1) ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم (ت:728هـ) : **العقيدة الأصفهانية** . ط1. تحقيق : إبراهيم سعيداي . الرياض : مكتبة الرشد . 1415 هـ . ص 52

(2) الأصبهاني : **الحجة في بيان المحجة** . ج 1 ص 360 .

(3) الدارمي , أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن (255هـ) : **سنن الدارمي** . 2مج . ط1 . تحقيق : فواز زمرلي , خالد العلمي . بيروت : دار الكتاب العربي . 1407هـ . ج 2 ص 533 .

(4) الأصبهاني : **الحجة في بيان المحجة** . ج 1 ص 360 .

(5) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 12 ص 173 .

(6) { سورة الأنبياء : 2 } .

قال ابن كثير : " جديد إنزاله "[2].

وهذا التفسير قريب مما ذكره الطبري رحمه الله حيث قال : "يقول تعالى ذكره ما يُحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس ويذكرهم به ويعظهم إلا استمعوه وهم يلعبون "[3].

فهذا الإحداث باعتبار نزوله إلينا , فالمعنى محدث تنزيله , ومتجدد في النزول , ولا ينافي كونه كلام الله , فأصل الصفة وهي الكلام قائمة في الله تعالى , وهو يتكلم متى شاء كيفما شاء , فلا يُقال إنه مخلوق بأن كان بعد أن لم يكن .

قال القرطبي : " يريد في النزول وتلاوة جبريل على النبي ρ , فإنه كان ينزل سورة بعد سورة وآية بعد آية , كما كان ينزله الله تعالى عليه في وقت بعد وقت , لا أنَّ القرآن مخلوق "[4].

قال ابن تيمية : " وكلام الله حديث , وهو أحسن الحديث , وليس بمخلوق باتفاقهم , ويسمى حديثا وحادثا , وهل يسمى مُحدثا ؟ على قولين لهم : ومن كان من عادته أنه لا يطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل كما كان هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتناظرين الذين تناظروا في القرآن في محنة الإمام أحمد رحمه الله , وكانوا لا يعرفون للمحدث معنى إلا المخلوق المنفصل , فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يُقال : القرآن محدث بل من قال إنه محدث فقد قال إنه مخلوق "[5].

فتبين لنا من ذلك عدم جواز إطلاق لفظ المُحدث على القرآن على المعنى المعروف عند المتأخرين من أهل الكلام , لأن وراء ذلك دعوى بأن القرآن مخلوق وهذا بيّن البطلان كما تقدم

---

(1) { سورة الشعراء : 5 } .

(2) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص332 .

(3) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص5 . وانظر : البغوي : **معالم التنزيل** . ج 3 ص 238 , و الشوكاني : **فتح القدير** . ج3 ص544 .

(4) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج11 ص237 .

(5) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 5 ص 532 .

المبحث الثاني

موقف الكفار من القرآن الكريم ومنهجهم في إنكاره

إذا كان منهج أهل الإيمان التصديق بكتاب الله تعالى , والخشوع والبكاء والاتعاظ عند سماعه وتدبره , ومن ثم المسارعة للعمل به , والانقياد لأوامر ونواهيه , ومن ثم تحصيل زيادة الإيمان وبلوغ أعلى المراتب به ؛ فإن الناظر في موقف أهل الكفر من كتاب الله تعالى يرى وجهاً آخر مشتملاً على العناد ووصف القرآن بأبشع الأوصاف واتهام من أنزل بأقبح الصفات , إلى غير ذلك مما هو ديدن أهل الكفر والضلال وأعداء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقد ذكر الله Y موقف الكفار من كتاب الله عند سماعهم له , في سورة الأنبياء وغيرها من السور أُجملها فيما يلي[1] :

1- الغضب عند سماع القرآن الكريم بسبب كرههم للحق وأهله , وهذا شأن كل كافر جحود, قال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □
□ ىى ي ي □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ چ[2].

وهذا فيه دلالة واضحة على أن الكافر إذا نُصح بآيات الله أخذته العزة بالإثم , قال تعالى :

چ ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں چ[3].

إن موقف عبد الله بن مسعود τ مع المشركين عندما قرأ القرآن عليهم , يكشف لنا ذلك بوضوح , فقد كان τ أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ρ ، " فاجتمع يوماً أصحابُ رسول الله ρ فقالوا : والله ما سَمِعَت قريش هذا القرآن يُجْهرُ لها به قَطَّ ، فمن رجلٌ يُسْمِعُهم ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا , فقالوا : إنَّا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرةٌ تمنعه من القوم إن أرادوه فقال : دَعُونِي ، فإن الله سيمنعني . فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضُّحَى وقريش في

---

(1) انظر: مقال للدكتور السحيباني, عبد الحميد بن عبد الرحمن بعنوان: **مواقف المؤمنين والكفار من القرآن الكريم** . في مجلة جامعة أم القرى , ج18 عدد 30 , جمادى الأولى 1425هـ . ص19 .

(2) { سورة الحج : 72 } .

(3) { سورة البقرة : 206 } .

أنديتها ، حتى قام عند المقام ، فقال رافعاً صوته: بسم الله الرحمن الرحيم چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ

چ[1] ، فاستقبلها فقرأ بها ، فتأملوا فجعلوا يقولون : ما يقول ابن أُم عبد ؟ ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاءَ به محمد فقاموا فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثَّروا بوجهه فقالوا : هذا الذي خشينا عليك فقال : ما كان أعداءُ الله قط أهونَ عليَّ منهم الآن ، ولئن شئتم غَادَيْتُهم بمثلها غداً ؟ قالوا : حَسْبُك ، قد أسمعتهم ما يكرهون "[2].

2- الشّك والرَّيْب : بين الله تعالى أن الكفار في حالة شك وريب تجاه القرآن , رغم أنه واضح بين كوضوح الشمس في رابعة النهار , فقال الله تعالى عن الكفار : چ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ چ[3].

فالله تعالى يقرر أن الكفار في شك مما يوحى إلى نبيه محمد ρ , وليس في عقيدتهم ما يقطعون به تجاه القرآن فلذلك تراهم ينسبونه إلى السحر تارة , وإلى الاختلاق تارة , فهم في حالة شك وريب أن الله تعالى أنزل هذا القرآن على محمد ρ [4].

3- وصفه بالسحر : ووصف القرآن بأنه سحر هو سمة عامة للكفار قال تعالى : چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ چ[5].

وقال تعالى عن الكفار أيضاً : چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ چ[6] وهذه الفرية غير مقتصرة على كفار مكة , بل هي افتراء السابقين على أنبيائهم فقد ذكر الله عن الكافرين من قوم موسى υ اتهامهم له بذلك فقال تعالى چ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ[7].

---

(1) { سورة الرحمن : 1 – 2 } .
(2) ابن الأثير : **أسْد الغابة في معرفة الصحابة** . ج3 ص395 .
(3) { سورة ص : 6 – 8 } .
(4) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج 23 ص151 , والألوسي : **روح المعاني** . ج23 ص168 .
(5) { سورة سبأ : 43 } .
(6) { سورة الأنعام : 7 } .
(7) { سورة النمل : 13 – 14 } .

4- وصْفِهِم للقرآن الكريم بأنه أساطير الأولين : فمن أعجب مظاهر الإعراض والاستكبار عن الحق عند الكفار والمشركين وصفهم للقرآن بأنه أساطير الأولين , يريدون بذلك أنه مأخوذ من كتب الأوائل ومنقولٌ عنهم[1] .

قال تعالى في وصف الكفار : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[2].

وقال تعالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ □ ﯢ ﯣ ﯤ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[3].

قال تعالى : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[4].

قال الطبري : " يقول –تعالى ذكره– قال الذين كفروا بالله أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء, كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها ترابا قد بَلِيْنَا ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ يقول: لقد وُعِدْنا هذا من قبل محمد وَعَدُونا ووَعَدُوا ذلك آباءنا , فلم نر لذلك حقيقة , ولم نتبين له صحة ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ يقول : قالوا : ما هذا الوعد إلا ما سطر الأولون من الأكاذيب في كتبهم , فأثبتوه فيها وتحدثوا به من غير أن يكون له صحة "[5].

ولا شك أن هؤلاء الكفار لما حكموا على أن البعث والنشور يوم القيامة أساطير الأولين , فإنهم يقولون ذلك نتيجة تكذيبهم للقرآن وزعمهم بأنه أساطير الأولين .

---

(1) انظر: ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج3 ص247 .
(2) { سورة الأنفال : 31 } .
(3) { سورة الأنعام : 25 } .
(4) { سورة المؤمنون : 83 } .
(5) الطبري : **جامع البيان** . ج18 ص59 .

قال تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ
ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ
ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[1].

قال ابن كثير : " هذا إخبار عن تعنت الكفار وإلحادهم واختلافهم فيما يصفون به القرآن وحيرتهم فيه , وضلالهم عنه , فتارة يجعلونه سحرا , وتارة يجعلونه شعرا , وتارة يجعلونه أضغاث أحلام , وتارة يجعلونه مفترى , كما قال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [2][3].

5- الاستهزاء والضحك من القرآن : فقد بلغ العناد والتعنت بالكفار , واستكبارهم عن الحق ما جعلهم يضحكون استهزاءً بالقرآن الكريم .

قال تعالى : چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ[4].

قال الطبري : " يقول تعالى ذكره لمشركي قريش : أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون أن نزل على محمد ρ وتضحكون منه استهزاء به , ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله وأنتم من أهل معاصيه , وأنتم سامدون , يقول : وأنتم لاهون عما فيه من العِبر والذكر , معرضون عن آياته "[5].

ومن أوجه استهزاء الكفار بالقرآن الكريم , اللعب عند الاستماع إليه , كما قال تعالى :

---

(1) { سورة الأنبياء : 2 – 5 } .
(2) { سورة الإسراء : 48 } .
(3) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص332 .
(4) { سورة النجم : 59 – 61 } .
(5) الطبري : **جامع البيان** . ج27 ص96 .

چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ چ[1].

فقوله : چ ﭞ ﭟ ﭠ چ أي إنهم يستهزئون بالقرآن , ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكر في العواقب [2].

6- التكذيب بالقرآن والزعم بأنه كلام البشر : فالتكذيب بالقرآن , والزعم بأنه كلام البشر أحد المواقف الشنيعة التي واجه بها الكفار كتاب الله تعالى , كما قرر ربنا سبحانه في كثير من آيات القرآن .

قال تعالى: چ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ[3].

وقال تعالى : چ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ چ[4].

7- الإعراض عنه بتقليد الآباء : وهو مما يبين العناد والتعنت الذي كان عليه الكفار.

يقول تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ چ[5].

وقال تعالى : چ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ چ[6].

وهذا الإعراض عن القرآن هو نوع من هجر القرآن , الذي بين الله تعالى في كتابه اتصافَ الكفار به , قال تعالى : چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ چ[7].

---

(1) { سورة الأنبياء : 1- 2 }.

(2) انظر : البيضاوي , أبا الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر(ت:685هـ) : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . 5مج . بيروت : دار الفكر . ج4 ص82 , والألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص7 .

(3) { سورة الأنعام : 5 } .

(4) { سورة الشعراء : 6 } .

(5) { سورة المائدة : 104 } .

(6){ سورة لقمان : 21 } .

(7) { سورة الفرقان : 30 } .

المبحث الثالث

بيان الكتب الإلهية الواردة في السورة

من الإيمان بالكتب السماوية , أن نؤمن بما سمَّى اللهُ تعالى منها على وجه الخصوص , والتصديق بها , وما جاء من إخبار الله ورسوله عنها , مع اعتقاد أن هذه الكتب يصدِّق بعضها بعضا ولا تعارض بينها , كما قال تعالى في القرآن چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[1].

وقال في شأن الإنجيل : چ ٹ ٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ[2].

فيجب الإيمان بهذا , مع اعتقاد سلامة كتب الله من التعارض والتناقض , وهذه من أبرز سمات الكتب السماوية عن غيرها من الكتب , التي لا تخلوا من نقص وتناقض وخلل , قال تعالى : چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ[3].

وقال تعالى : چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ[4].

قال مجاهد : يعني الكتاب , وقال قتادة : التوراة , وقال أبو زيد : النصر[5].

وقال تعالى : چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گچ[6]. " يعني القرآن العظيم , الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه , ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " [7] .

وقد أشارت سورة الأنبياء كذلك إلى بعضٍ من كتب الله Y , قال تعالى : چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎچ[8].

---

(1) { سورة المائدة : 48 } .

(2) { سورة المائدة : 46 } .

(3) { سورة النساء: 82 } .

(4) { سورة الأنبياء : 48 } .

(5) انظر : ابن كثير . **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص347 .

(6) { سورة الأنبياء : 50 } .

(7) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص347 .

(8) { سورة الأنبياء : 105 } .

واختلف أهل التفسير بالمقصود من الزبور والذكر في هذا الموضع , فقال بعضهم عُني بالزبور هنا : كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم , وعني بالذكر أم الكتاب التي عنده في السماء , وهذا مروي عن سعيد بن جبير[1] ومُجاهد[2] وقال آخرون : عُني بالزبور : الكتب التي أنزلها على مَنْ بعد موسى من الأنبياء , وبالذكر: التوراة , وهو مروي عن عبد الله بن عباس τ وعن الضحاك , ومنهم من ذهب إلى أن الزبور في الآية هو : زبور داود υ , وبالذكر توراة موسى υ وهو مروي عن الشعبي[4][3].

قال الطبري : " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك , ما قاله سعيد بن جبير ومُجاهد ومن قال بقولهما في ذلك ؛ من أنَّ معناه : ولقد كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض وذلك أن الزبور هو الكتاب , يقال منه زبرت الكتاب وذبرته[5] : إذا كتبته , وأن كل كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه , فهو ذكر .

فإذ كان ذلك كذلك فإن في إدخاله الألف واللام في الذكر الدلالة البينة أنه معنيٌّ به ذكرٌ بعينه , معلوم عند المخاطبين بالآية , ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا ,لم تكن التوراة بأولى من أن تكون المعنية بذلك من صحف إبراهيم فقد كان قبل زبور داود[6].

---

(1) هو الفقيه المقرئ التابعي الجليل : سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي , أحد الأعلام , ثقة في دينه ثبت في علمه سمع من ابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم وغيرهم , قتله الحجاج سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين . انظر : ابن حجر , أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ) : **تهذيب التهذيب** . 14مج . ط1 . بيروت : دار الفكر. 1404هـ . ج 4 ص11, السيوطي , أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **طبقات الحفاظ** . ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية . 1403هـ . ص 38 .

(2) هو الإمام شيخ القراء والمفسرين مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي , مولى السائب بن أبي السائب , تابعي جليل , عرض القرآن على ابن عباس τ ثلاثين مرة , فعنه أخذ القرآن , وأخذ عنه التفسير والفقه , روى عن عدد من الصحابة كأبي هريرة وابن عمر وغيرهم ψ , اختلف في سنة وفاته على أقوال , أشهرها سنة : 103هـ . انظر: العكري : **شذرات الذهب**. ج 1 ص 125 .

(3) هو عامر بن شراحيل الهمذاني الشعبي , علاّمة عصره , ثقة مشهور فقيه فاضل , تابعيّ , حدَّث عن سعد بن أبي وقاص وأبي موسى الأشعري وعدي بن حاتم وجمع كثير من الصحابة ψ , توفي سنة : 105هـ وقيل غير ذلك. انظر : الذهبي : **سير أعلام النبلاء** . ج5 ص269 .

(4) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص121 .

(5) ذبر : الذّبْرُ : الكتابة مثل الزَّبْرِ . ذبر الكتاب يذبره و يَذْبِرُه ذَبْرًا , و ذبَّره ، كلاهما : كتبه . وقِيل : نَقَطَه .وقيل: قرأه قراءة خفيَّةً، وقيل : الذَّبْرُ : كل قراءة خفية ؛ كل ذلك بلغة هذيل . ابن منظور: **لسان العرب** .ج 5 ص25.

(6) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص122 .

فعلم مما تقدم أنَّ الزبور : يشمل جميع الكتب المُنَزَّلة على أنبياء الله عليهم السلام , وهذا تعريف مختصر بتلك الكتب الواردة في كتاب الله :

1- التوراة : وهي كتاب الله الذي أتاه الله موسى υ . قال تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[1].

وفي حديث الشفاعة الطويل , وفيه " ... **فيأتون إبراهيم فيقول : لست هُنَاكم ويذكر خطيئته التي أصابها , ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه تكليما** "[2].

وقد ألقى الله التوراة على موسى مكتوبة في الألواح , وفي ذلك يقول سبحانه : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[3].

والمقصود بالألواح هنا : ألواح التوراة , كما قال ابن عباس τ [4].

والتوراة هي أعظم كتب بني إسرائيل , وفيها تفصيل شريعتهم وأحكامهم التي أنزلها الله على موسى υ , وقد كان على العمل بها أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا من بعد موسى كما قال تعالى : ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[5].

2- الإنجيل : وهو كتاب الله الذي انزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام . قال تعالى :

---

(1) { سورة القصص : 43 } .

(2) البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التوحيد . باب قوله تعالى :ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼرقم (7410) ص1274 . ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب أدنى أهل الجنة منزلة . رقم(193) ص101 .

(3) { سورة الأعراف : 145 } .

(4) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج9 ص70 . البغوي : **معالم التنزيل** . ج 2 ص 199 .

(5) { سورة المائدة : 44 } .

چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ چ[1].

وقد أنزل الله الإنجيل مصدقا للتوراة وموافقاً لها كما تقدم في الآية السّابقة .

وأخبرنا في كتابه الكريم أن التوراة والإنجيل نصّا على البشارة بنبينا محمد ρ قال تعالى: چ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ چ[2].

3- الزبور : وهو كتاب الله الذي أنزل على داود υ .

قال تعالى : چ ﭫ ﭬ ﭭ چ[3].

قال قتادة :" كنا نُحَدَّث أنه دعاءٌ علمه الله داود وتحميد وتمجيد ، ليس فيه حلال ولا حرام, ولا فرائض ولا حدود "[4].

4- صحف إبراهيم وموسى : وقد جاء ذكرها في موضعين من كتاب الله .

في قوله تعالى : چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ چ[5].

وفي قوله تعالى : چ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چ[6].

فأخبر الله Y عن بعض ما جاء في هذه الصحف , من وحيه الذي أنزله على رسوله إبراهيم وموسى عليهما السلام .

---

(1) { سورة المائدة : 46 } .

(2) { سورة الأعراف : 157 } .

(3) { سورة النساء : 163 } .

(4) ابن أبي زمنين , أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت:339هـ) : **تفسير القرآن العزيز** . 5مج . ط1 . تحقيق : حسين عكاشة , محمد الكنز . القاهرة : الفاروق الحديثة . 1423هـ . ج 3 ص 26 , والسيوطي : **الدر المنثور**. ج 5 ص 303 .

(5) { سورة النجم : 36 – 39 } .

(6) { سورة الأعلى : 14 – 19 } .

5- القرآن العظيم : وهو كتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد ρ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه , وهو آخر الكتب السماوية نزولاً , وأشرفها وأكملها , والناسخ لما قبله من الكتب , وقد كانت دعوته لعامة الثقلين ؛ الجن والإنس .

قال تعالى : چچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[1].

قال مجاهد : " مُؤْتَمِنًا على القرآن وشاهدا ومصدقاً "[2]

وقال تعالى :چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پپ ڀ ڀ ڀڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹچ[3].

وقال سبحانه : چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[4].

فيجب الإيمان بهذه الكتب على ما جاءت به النصوص , من ذكر أسمائها , ومن نزلت فيهم , وكل ما اخبر الله به ورسوله ρ عنها , وما قصَّ علينا من أخبار أهلها , مع الإعتقاد الجازم بنسخ جميع الكتب والصحف التي انزلها الله على رسله , بالقرآن الكريم , وأنه لا يسع احد من الجن أو الإنس , لا من أصحاب الكتب السابقة , ولا من غيرهم , أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه أو يتحاكموا إلى غيره .

دخول التحريف على التوراة والإنجيل وسلامة القرآن من ذلك :

فقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم عن تحريف أهل الكتاب لكتب الله المنزلة عليهم وتغييرها وتبديلها .

---

(1) { سورة المائدة : 48 } .

(2) الطبري : **جامع البيان** . ج6 ص318 .

(3) { سورة الأنعام : 19 } .

(4) { سورة الفرقان : 1 } .

فقال تعالى في حق اليهود وتحريفهم للتوراة : ڇ ۋ ې ې ۉ ۉ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ڇ[1].

قال السُّدي[2] : " هي التوراة حرفوها " [3] .

فتحريفهم إياها " بجعلهم الحلال فيها حراما , والحرام فيها حلالا , والحق فيها باطلا , والباطل فيها حقا , إذا جاءهم المُحق برشوة أخرجوا له كتاب الله , وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب , فهو فيه محق وإن جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق "[4] .

وقال سبحانه : ڇ ٹ ٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿڇ[5] .

وقال تعالى مخبراً عن النصارى وتحريفهم لكتاب ربهم : ڇ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿٿٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ¯ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃڇ[6].

قال بعض أئمة التفسير : " أي يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيره ولا فائدة في بيانه " [7].

فدلت الآيات على تحريف اليهود والنصارى كتب الله المنزلة عليهم , وقد كان هذا التحريف بالزيادة تارة وبالنقص تارة أخرى .

---

(1) { سورة البقرة : 75 } .

(2) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السديّ , الحجازي ثم الكوفي , الإمام المفسر , كان عالماً بالقرآن , حدث عن أنس وابن عباس وغيرهم . مات سنة (127هــ) .انظر: الذهبي : **سير أعلام النبلاء** .ج6 ص86 .

(3) الرازي : **تفسير القرآن** . ج1 ص149 .

(4) الطبري : **جامع البيان** . ج1 ص423 .

(5) { سورة النساء : 46 } .

(6) { سورة المائدة: 14 – 15} .

(7) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج3 ص67 .

فدليل الزيادة , قوله تعالى : ﭽﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ[1].

ودليل النقص , قوله سبحانه : ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ[2].

وقال تعالى : ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ[3] " أي تجعلون تجعلون الكتاب الذى جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليتم لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكتم صفة النبي ρ المذكورة فيه وهذا ذم لهم "[4].

أما القرآن العظيم فهو سليم مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل وهو محفوظ من كل ذلك بحفظ الله له وصيانته إياه كما أخبر عن ذلك بقوله : ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ[5].

أي حافظوه " من أن يُزاد فيه باطل ما ليس منه , أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه "[6].

كما أخبر الله سبحانه عن تمام إحكام القرآن وتنزيهه عن كل باطل , فقال تعالى : ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﭼ[7].

---

(1) { سورة البقرة : 79 } .
(2) { سورة المائدة : 15 } .
(3) { سورة الأنعام : 91 } .
(4) الشوكاني : **فتح القدير** . ج2 ص196 .
(5) { سورة الحجر : 9 } .
(6) الطبري : **جامع البيان** . ج14 ص12 .
(7) { سورة فصلت : 42 } .

الفصل الخامس

الإيمان باليوم الآخر

وفيه تمهيد وستة مباحث

المبحث الأول

في قُرْب قيام السّاعة

المبحث الثاني

ميزان يوم القيامة وما يوزن به

المبحث الثالث

في كتابة الأعمال والمحاسبة عليها

المبحث الرابع

في ظهور يأجوج ومأجوج

المبحث الخامس

في طي السماء وعود الخلق إلى ما كان عليه

المبحث السادس

عدم رجوع الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة

التمهيد

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة , التي لا يصح الإيمان إلا بها .

قال تعالى : ﭽ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[2].

وقال النبي ρ : " " **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر , وتؤمن بالقدر خيره وشره** " [3].

والإيمان باليوم الآخر يكون إجمالاً , ويكون تفصيلاً :

يكون إجمالاً بالإيمان بأن هناك يوماً يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين , فيجازي كلاً بعمله : فريق في الجنة وفريق في السعير , قال تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[4].

وقال تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[5].

ويكون تفصيلاً ؛ بالإيمان بمقدماته , وهي أشراط الساعة وعلاماتها , وعذاب القبر ونعيمه , والنفخ في الصور , والبعث , والحشر , والحساب , والميزان , والحوض والصراط , والجنة , والنار , والشفاعة , ورؤية المؤمنين لربهم , وهذا هو معنى الإيمان باليوم الآخر [6]

وكل ما تقدم مستند لأدلة شرعية من الكتاب والسنة .

---

(1) { سورة البقرة : 177 } .

(2) { سورة التوبة : 29 } .

(3) تقدم تخريجه ص 77 .

(4) { سورة هود : 104 } .

(5) { سورة الواقعة : 49 – 50 } .

(6) انظر : ابن أبي العز : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص404 , ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم (ت:728هـ) : **العقيدة الواسطية** . ط2 . تحقيق : محمد عبد العزيز المانع . الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء . 1412هـ ص31 .

والإيمان باليوم الآخر ليس مجرد تصديق مُجَرَّد بأحداث الآخرة وما يجري بها , بل لا بد من أن يكون لذلك الإيمان انعكاس على حياة صاحبه , وإلا كان إيمانه ناقصًا .

" فالإيمان باليوم الآخر معناه : التصديق بأن لأيام الدنيا آخراً ؛ أي أن هذه الدنيا منتقضة وهذا العالم منتقضٌ يومًا صُنْعُه , منحلٌ وقتاً تركيبُهُ , وفي الاعتراف بانقضائه اعترافٌ بابتدائه لأن القديم لا يفنى ولا يتغير , وفي اعتقاده وانشراح الصدر به ما يبعث على فضل الرهبة من الله تعالى جَدُّه , وقلة الركون إلى الدنيا , والتهاون بأحزانها ومصائبها , والصبر عليها , وعلى مضض الشهوات , واحتسابًا وثقةً بما عند الله تعالى جَدُّه عنها من حسن الجزاء والثواب "[1].

فالحياة في النظرة الإسلامية ليست هي الحياة الدنيا القصيرة المحدودة , بل تمتد في الزمن إلى ابد الآباد وتمتد في المكان إلى دار أخرى في جنة عرضها السماوات والأرض أو نار تتسع لأجيال عمرت آلاف على وجه الأرض آلاف السنين[2].

وعلى هذا فيجب الإيمان باليوم الآخر على نحو ما جاء عن الصادق المصدوق محمد ρ , ولا يجوز لأحد إنكاره , ولقد ظن طائفة من المتفلسفة أنه لم يفصح بمعاد الأبدان بعد موتها إلا محمدρ , وجعلوا هذا من باب التخييل والخطاب الجمهوري , ولا شك بأن هذا من الكذب, فإن القيامة الكبرى معروفة عند الأنبياء من آدم إلى نوح , إلى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم , وقد أخبر الله بها من حين أهبط آدم , فقال تعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[3] ولما قال إبليس اللعين:ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4]

وأما نوح فقال : ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[5].

(1) البيهقي , أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:458هـ) : **شعب الإيمان** . 7مج . ط1 . تحقيق : محمد السعيد زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية . 1410هـ . ج 1 ص 235

(2) انظر: فائز , أحمد : **اليوم الآخر في ظلال القرآن** . ط1. مطبعة خالد حسن الطرابيشي .1395هـ . ص2- 3.

(3) { سورة الأعراف : 24-25}.

(4) { سورة ص : 79 – 81 } .

(5) { سورة نوح : 17 – 18 } .

وقال إبراهيم υ : چ ى ى ي ي   چ[1] وأما موسى فقال الله تعالى له لمّا ناجاه : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[2].

فجميع الرسل بينوا لأقوامهم حقيقة البعث والدار الآخرة [3] .

---

(1) { سورة الشعراء : 82 } .

(2) { سورة طه : 15 } .

(3) انظر : ابن أبي العز : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص 405 .

المبحث الأول

في قُرْب قيام السّاعة

قال تعالى :چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پچ[1].

السَّاعة : تكون ببَعْثُ الناس من قبورهم للحساب والجزاء .

وإذا أُطلقت السّاعةُ في القرآن ؛ فالمراد بها القيامة الكبرى : قال تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻچ[2] أي عن القيامة .

وقال تعالى : چ ھ ھ چ[3] أي اقتربت القيامة .

ومن المعلوم أن الله تعالى قد اختص نفسَهُ بعلم السّاعة , وزمن وقوعها , فلم يُطِلع عليها أحداً من خلقه , لا ملكٌ مقرب , ولا نبيٌ مرسل .

قال تعالى : چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا چ[4].

وقال سبحانه : چ ٻ ٻ ٻ ٻچ[5].

وقال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ چ[6].

وقد قال النبي ρ : " **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله** " **وذكر منها** " **ولا يعلمُ متى تقوم الساعةُ إلا الله** "[7].

ومع أنه لا يعلم وقت قيامها أحدٌ غيرُ الله تعالى , إلا أن النبي ρ قد أخبرنا عن علامات لها, وإشارات إذا ظهرت , فإنها تدلنا على قُرب قيامها , ومن هذه العلامات يأجوج ومأجوج[1] .

---

(1) { سورة الأنبياء : 1 } .

(2) { سورة الأحزاب : 63 } .

(3) { سورة القمر : 1 } .

(4) { سورة الزخرف : 85 } .

(5) { سورة فُصِّلت : 47 } .

(6) { سورة لقمان : 34 } .

(7) البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الاستسقاء . باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله . رقم(1039) ص167 .

وأول هذه العلامات هي : بعثة النبي ρ , فقد أخبرنا أن بعثته ρ دليلٌ على قيامها , وأنه نبي الساعة . فقال ρ : " **بُعِثْت أنا والساعة كهاتين** " . **قال : وضم السبابة والوسطى**[2].

وها قد بُعث النبي ρ وانتقل إلى الرفيق الأعلى فما بقي إلا انتظار قيام الساعة , فقد قَرُب

أمرها , كيف لا وربنا Y يقول : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ

" فهذا تنبيه من الله Y على اقتراب الساعة ودنوها وأن الناس في غفلة عنها أي لا يعملون لها ولا يستعدون من أجلها"[3].

وقد وصف اللهُ تعالى القيامةَ بالاقتراب ، وقد مضى بعد هذا القول قريب من ألف وأربعمائة عام , وللعلماء في توجيه ذلك ثلاثة أوجه[4]:

أحدها : أنه مقترب عند الله تعالى ؛ بمعنى حضور ذلك في علمه الأزلي فإنه الذي لا يجري فيه التفاوت حتما , وهذا الوقت لا يعتبر بالكثير عند الله تعالى , ودليل ذلك قوله تعالى :

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[5].

وثانيها : وقيل إن المراد من اقترابه تحقق وقوعه لا محالة فإن كل آت قريب , وإنما البعيد ما وقع ومضى .

وثالثها : أن المعاملة إذا كانت مؤجلة إلى سنة ثم انقضى منها شهر ، فإنه لا يُقال اقترب الأجل أما إذا كان الماضي أكثر من الباقي فإنه يُقال : اقترب الأجل .

وهذا فيه دلالة على قُرْب القيامة .

([1]) كما سوف يأتي في المبحث الرابع من هذا الفصل .

(2) مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الفتن . باب قرب الساعة . رقم (2951) ص1280 .

(3) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج 5 ص 331 .

(4) انظر : الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج22 ص122 , والبيضاوي : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . ج4 ص81 , والألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص4 .

(5) { سورة الحج : 47 }.

وقُرب الساعة وتحقق حصولها قد بينه الله تعالى في مواضع أخرى في كتابه , كقوله تعالى: چ ھ ھ ے ے چ[1].

وفي قوله تعالى:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[2].

وقوله : چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[3].

والمُلاحظ أن الله تعالى قد عبر عن قيام الساعة بالماضي بدلاً من المستقبل تنزيلاً لتحقق الوقوع منزلة الوقوع , ففيه إشارة إلى أن الإيمان بمجيء يوم القيامة أمر قطعي لا مِرْية فيه ولا شك , وكأنه أمرٌ قد حصل وتم[4].

وفي قوله تعالى :چ ٱ ٻ ٻ چ , " تعجُّبٌ من حالة الناس, وأنهم لا ينجع فيهم تذكير ، ولا يرعون إلى نذير ، وأنهم قد قرب حسابهم ، ومجازاتهم على أعمالهم الصالحة ، والحال أنهم في غفلة معرضون أي : غفلة عما خلقوا له ، وإعراض عما زجروا به , كأنهم للدنيا خلقوا ، وللتمتع بها وُلِدوا ، وأن الله تعالى لا يزال يجدد لهم التذكير والوعظ ، ولا يزالون في غفلتهم وإعراضهم "[5].

وللمسلم في حياته العملية فائدةٌ عظيمة في ذكر قُرب قيام الساعة , من ذلك : حتى تكونَ نفسُه دائماً على أُهبة الاستعداد للرحيل , ولقاء المولى سبحانه , لما فيه من المصلحة للمكلفين فيكون أقرب إلى تلافي الذنوب والتحرر عنها خوفاً من ذلك , ثم إن الله تعالى قد كتم وقت قيامها عن المكلفين , كما كتم وقت الموت عنهم لأجل أن كتمانها أصلح لحالهم وحياتهم[6].

وهنا إشارة جدير بالتنبه عليها , وهو التعبير عن قيام الساعة بقرب الحساب , فاقتراب الحساب المقصود منه هو اقتراب زمانه , وهو لا يكون إلا عند قيام الساعة , و الحساب هو

---

(1) { سورة القمر : 1 } .
(2) { سورة الأحزاب : 63 } .
(3) { سورة النحل : 1 } .
(4) انظر : الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج3 ص253 .
(5) السعدي : **تيسير الكريم الرحمن** . ص518 .
(6) انظر : الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج22 ص122 .

الكاشف عن حال المرء فيكون الخوف من ذكره أعظم , فإذا علم المرء أن يوم القيامة هو يوم الحساب الأعظم , كان أدعى للخوف منه , والاستعداد له , مع أن يوم الحساب ويوم القيامة حالهم سواء[1].

(1) انظر : الألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص34

المبحث الثاني

ميزان يوم القيامة وما يوزن به

وفيه تمهيد و مطلبين

المطلب الأول

في كون ميزان يوم القيامة واحد أو موازين متعددة

المطلب الثاني

بيان ما يوزن عند الله تعالى في الميزان

قال تعالى : ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[1].

الميزان في اللغة الإصطلاح :

الميزان في اللغة : اسم للآلة التي توزن بها الأشياء , والوزن هو معرفة قدر الشيء[2]

وفي الشرع : هو ميزان حقيقي , له لسان وكفتان توزن به السيئات والحسنات[3].

فمما يجب الإيمان به في أحداث اليوم الآخر : الميزان , بأنه ميزان حقيقي , له لسان وكفتان توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر , وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت الميزان .

قال سبحانه: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[4].

وقال تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[5].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وجود الميزان يوم القيامة .

ويقول النبي ρ : " **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان , حبيبتان إلى الرحمن : سُبْحان الله وبحمده , سبحان الله العظيم** "[6].

---

(1) { سورة الأنبياء : 47 } .

(2) الأصفهاني , أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ) : **المفردات في غريب القرآن** . تحقيق : محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة . ص 522 .

(3) السفاريني , محمد بن أحمد بن سالم (ت:1188هـ) : **لوائح الأنوار السَّنِية ولواقح الأفكار السُّنيَة** . 2مج . ط1. تحقيق : د. عبد الله البصيري . الرياض : مكتبة الرشد . 1421هـ . ج2 ص180 . وانظر : الأصبهاني : **الحُجَّة في بيان المِحَجَّة** . ج 1 ص 250 .

(4) { سورة القارعة : 6– 9 } .

(5) { سورة الأعراف : 8 – 9 } .

(6) البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التوحيد . باب قوله تعالى ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ رقم(7563) ص 1305 . ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الذكر والدعاء . باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء . رقم(2694) ص1172

وميزان يوم القيامة ميزان حسي لا معنوي , والموزون يكون على حسب المعهود بالراجح والمرجوح, وذلك لأن الكلمات الواردة في الكتاب والسنة يجب حملها على المعهود المعروف, إلا إذا قام دليل على أنها خلاف ذلك[1].

فهو على الحقيقة لا على التخييل " وأما المستبعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها , فما يأتون في استبعادهم بشيء من الشرع يُرجع إليه , بل غاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات العقلية , وليس في ذلك حجة على أحد , فهذا إذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاءت البدع كالليل المظلم وقال كل ما شاء وتركوا الشرع خلف ظهورهم "[2].

وأمور الآخرة ليست مما تدركها العقول , فلا نجعل أمور الغيب مقاس عقولنا حتى نؤمن بها أو نردها , بل العقل السليم والنقل الصحيح متفقان على الإيمان بكل مُغَيَّبٍ جاء عن الله ورسوله بالوحي .

وثقل الميزان يوم القيامة يكون بالطاعات وخفته تكون بالمعاصي والموبقات .

ويؤيد ذلك ما قاله أبو بكر لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنهما لما حضَرته الوفاة : " إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقله عليهم ، وحق لميزان أن لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الباطل وخفته عليهم وحق للميزان ألا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف"[3].

ومع أن الله سبحانه يعلم مقادير أعمال عباده ويحصيها , إلا أن هناك حِكَمًا من وزنها لهم:

قال ابن الجوزي : " لوزن الأعمال خَمْسُ حكم : أحدها امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا , والثانية إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرى , والثالثة تعريف العباد ما لهم من

---

(1) انظر: الأشعري , أبا الحسن علي بن إسماعيل (ت: 324هـ) : **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** . ط3 . تحقيق هلموت ريتر . بيروت : دار إحياء التراث العربي . ص 472 .

(2) الشوكاني : **فتح القدير** . ج 2 ص 190 .

(3) المرزوي , أبو عبد الله عبد الله بن المبارك بن واضح (ت:181هـ) : **الزُّهْد** : تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي بيروت : دار الكتب العلمية . ص 319 .

خير وشر , والرابعة إقامة الحجة عليهم , والخامسة الإعلام بأن الله عادل لا يظلم , ونظير هذا أنه أثبت الأعمال في كتاب واستنسخها من غير جواز النسيان عليه "[1].

المطلب الأول : في كون ميزان يوم القيامة واحد أو موازين متعددة :

لقد ورد ذكر الميزان في القرآن والسنة بالجمع والإفراد :

فمثال الجمع : قوله تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[2].

وقال تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[3].

وأما الإفراد : فقال النبي ρ : " **كلمتان خفيفتان على اللسان , ثقيلتان في الميزان , حبيبتان إلى الرحمن : سُبْحان الله وبحمده , سبحان الله العظيم** "[4].

فقال في هذا الحديث : " في الميزان " فأفرد .

فمما تقدم من النصوص , ذهب بعض أهل العلم إلى أن ميزان يوم القيامة واحد لكل شخص, وقال بعضهم بتعدد الموازين للعاملين يوم القيامة .

والمشهور من أقوال أهل العلم أن ميزان الأعمال واحد :

قال ابن كثير : " الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه "[5].

---

(1) ابن الجوزي , عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) : **زاد المسير في علم التفسير** . 9مج . ط3 . بيروت: المكتب الإسلامي . 1404هـ . ج 3 ص 171 . وانظر : الثعلبي , أبا إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:427هـ) : **الكشف والبيان** . 10مج . ط1 . تحقيق : أبي محمد بن عاشور . بيروت : دار إحياء التراث 1422هـ . ج 4 ص 216 .

(2) { سورة الأنبياء : 47 } .

(3) { سورة الأعراف : 8 – 9 } .

(4) تقدم تخريجه ص 157 .

(5) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج 5 ص 345 .

وقد ذهب بعض المفسرين في توجيه جمع الموازين , لأن أعمال الخلائق تُوزن وزنة بعد وزنة فسُمِيَت موازين , لا أنها مجموعة على الحقيقة[1].

وقيل إن الجمع هنا للموازين اعتبارياً فقد يعبر عن الواحد بما يدل على الجمع لتعظيم أمره, كما قال تعالى : چ ﮬ ﮯ ﮯ ﯓ ﯖ ﯖ چ[2][3].

وقيل جُمِع باعتبار تعدد الأمور الموزونة , فيكون الجمع هنا للموزونات لا للميزان [4].

وقيل جمعه لأن الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن إلا باجتماع ذلك كله[5].

وظاهر القرآن تعدد الموازين لكل شخص لقوله: چ ﮔ ﮔ ﮠ چ , وقوله : چ ﭦ ﮤ ﮥ چ " فظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله , والقاعدة المقررة في الأصول : أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه لا بدليل يجب الرجوع إليه "[6].

وهذا الذي استظهره الفخر الرازي من المفسرين , فقال : " الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد ... وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولما يتعلق بالقول ميزان آخر... فوجب إجراء اللفظ على حقيقته فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة ، فما المُوجب لترك الظاهر والمصير إلى التأويل "[7].

---

(1) انظر : ابن الجوزي : **زاد المسير في علم التفسير** . ج5 ص355 .

(2) { سورة المؤمنون : 99 – 100 } .

(3) انظر : الألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص54 .

(4) انظر : ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت:774هـ) : **النهاية في الفتن والملاحم** . 2مج . ط1 . تحقيق : عبد الشافعي . بيروت : دار الكتب العلمية . 1408هـ . ج 2 ص 222 .

(5) البغوي : **معالم التنزيل** . ج2 ص149 .

(6) الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج4 ص730 .

(7) الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج14 ص23 .

ورد هذا ابن عطية وقال : " وهذا قول مردود , الناس على خلافه , وإنما لكل أحد وزن يختص به والميزان واحد "[1].

والذي يترجح لي القول بتعدد الموازين للعامل الواحد لظاهر الآيات الدالة على ذلك , ولعدم امتناع حمله على الحقيقة , ولعل القائلين بأن جمع الموازين هنا للتعظيم فيه شيء من نظر , لأنه سياق قرآني معهود , ولما يكون من عظيم شأن الوزن يوم القيامة إذ بثقله يفرح الفائزون بالجنة , وبخفته يخسر المبطلون.

المطلب الثاني : بيان ما يوزن عند الله تعالى في الميزان :

تقدم أن الميزان حسي له كفتان ولسان , يتمثل فيه إقامة العدل بين العباد , قال تعالى :

ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2].

لكن اختلف أهل العلم في نوعية الموزون يوم القيامة في هذا الميزان على أقوال[3] :

الأول : أن الذي يوزن هي الأعمال نفسها : وأن أفعال العباد تُجَسّم فتوضع في الميزان , ويدل لذلك حديث أبي هريرة τ في الصحيح قال : قال رسول الله ρ : " **كلمتان خفيفتان على اللسان , ثقيلتان في الميزان , حبيبتان إلى الرحمن : سُبْحان الله وبحمده , سبحان الله العظيم**"[4].

وقد وردت نصوص كثيرة تدل على أن الأعمال تأتي يوم القيامة على هيئة أشكال تُحَاج عن صاحبهما فعن أبي أمامة الباهلي[5] قال : سمعت رسول الله ρ يقول : " **اقرأوا القرآن فإنه يأتي**

---

(1) ابن عطية : **المحرر الوجيز** . ج 2 ص 376 .

(2) { سورة الزلزلة : 7- 8 } .

(3) أنظر : الحكمي , حافظ بن أحمد (ت:1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** . 3مج . ط4 . تحقيق : محمد صبحي الحلاق . الدّمام : دار ابن الجوزي . 1410هـ . ج3 ص1022 .

(4) تقدم تخريجه ص 157 .

(5) هو الصحابي الجليل صُدي بن عجلان بن الحارث , قيل إنه شهد أحدًا , سكن الشام , مات τ سنة ست وثمانين . انظر : ابن حجر العسقلاني, أبا الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت:852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة** . 9مج . ط2 . تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرين . بيروت : دار الكتب العلمية . 1423هـ . ج3 ص339 .

يوم القيامة شفيعا لأصحابه . اقرأوا الزَّهراوين ؛ البقرة وسورة آل عمران , فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان , أو كأنهما غيايتان[1], أو كأنهما فِرْقان من طير صَواف تُحاجَّان عن أصحابهما , اقراوا سورة البقرة فإن أخذها بركة , وتركها حسرة , ولا تستطيعها البطلة "[2].

ويقول النبي ρ : " **يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تَقدَّمُهُ سورة البقرة وآل عمران** "[3].

قال الترمذي : " ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته , كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبه هذا من الأحاديث انه يجيء ثواب قراءة القرآن ... وفي قول النبي ρ : " **وأهله الذين كانوا يعملون به** " **دلالة على أنه يجيء ثواب العمل** "[4].

" ولا مانع من كون الآتي هو العمل نفسه , كما هو ظاهر الحديث : فأما أن يُقال إن الآتي هو كلامُ الله نفسُه فحاشا وكلا ومعاذ الله , لأن كلام الله تعالى صفتُه ليس بمخلوق , والذي يُوضع في الميزان هو فعل العبد وعمله : چ ۋ ۋ ۇ ۇ چ[5][6]".

والقول إن الأعمالَ هي ذاتُها التي تُوزن , ذكره البغوي[7] عن ابن عباس τ . وهو الذي رجحه رجحه ابن تيمية[8].

القول الثاني : أن صحائف الأعمال هي التي توزن :

ويدل لذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ρ :

---

(1) قال النووي : " والغياية : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما , قال العلماء : المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين " النووي : **المنهاج** . ج 6 ص 90 .

(2) أخرجه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب صلاة المسافر . باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة . رقم (804) ص325 . وروى مسلم عن معاوية بن سلام أنه قال : " بلغني أن البطلة السحرة "

(3) الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب ثواب القرآن . باب ما جاء في سورة آل عمران . رقم (2883) ص644 . قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه " وصححه الألباني في حُكمه على السنن .

(4) الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب ثواب القرآن . باب ما جاء في سورة آل عمران . رقم (2883) ص645 .

(5) { سورة الصافات : 96 } .

(6) الحكمي : **معارج القبول** . ج3 ص1022 .

(7) البغوي : **معالم التنزيل** . ج2 ص149 .

(8) انظر : ابن تيمية : **العقيدة الواسطية** . ص 32 .

" إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة , فينشر له تسعة وتسعون سجلا , كل سجل مد البصر , ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا , أظلمك كتبتي الحافظون ؟ قال : لا يا رب , قال : أفلك عذر أو حسنة ؟ قال : فبُهت الرجل فيقول : لا يا رب , فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة واحدة , لا ظلم عليك اليوم , فيُخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله – ρ – فيقول : أحضِرُوه , فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السّجلات , فيقول : إنك لا تُظلم , قال : فتُوضع السجلات في كِفّة والبطاقة في كِفة , قال فطاشت السِّجلات وثقلت البطاقة . قال : ولا يثقل شيء مع بسم الله الرحمن الرحيم " [1] .

وهذا ما رجحه ابن عبد البر[2] [3] وقال به القرطبي, فقال بعد أن ساق حديث صاحب البطاقة:

"وذلك يدل على الميزان الحقيقي,وأن الموزون الأعمال"[4],وهوكذلك رأي جمهور المفسرين[5]

" فإن قيل : الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام . أجيب : بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال ، أو أن الله يجسم الأفعال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها " [1].

---

(1) رواه احمد بن حنبل : **المسند** . ج2 ص213 . ورواه الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب الإيمان . باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله . رقم(2639) ص595 . وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب " . ورواه ابن ماجة : **سنن ابن ماجة** . كتاب الزهد . باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة . رقم (4300) ص 721 . وصححه الألباني في حكمه عليهما . "والبطاقة : رقعة صغيرة يُثْبت فيها مقدار ما يُجعل فيه إن كان عينا فوزنه أو عدده , وإن كان متاعا فمثله " ابن الأثير, مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت:606هـ) : **النهاية في غريب الحديث والأثر** . 2مج . ط1 . تحقيق : خليل شيحا . بيروت : دار المعرفة . 1422هـ . ج1 ص141 .

(2) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر , الأندلسي ,القرطبي المالكي , ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة , شيخ الإسلام , وحافظ المغرب , صاحب التصانيف الفائقة , فقيه حافظ عالم بالقراءات , وبالخلاف والحديث والرجال , وكان في أصول الديانة على مذهب السلف , توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . انظر : الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ج13 ص524 .

(3) عزاه إليه الإمام السفاريني , ورجحه كذلك وصوَّبه . انظر : السفاريني : **لوائح الأنوار السنية** . ج2 ص196 .

(4) القرطبي , , أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:671هـ) : **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** . تحقيق د. محمد علي . القاهرة : دار البيان العربي . 1425هـ . ص295 . وانظر : القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج7 ص147 .

(5) كما نقله البيضاوي : انظر : البيضاوي : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . 5مج . بيروت : دار الفكر . ج3 ص6

ولذا ورد في الحديث : " **حُفَّت الجنة بالمكاره , وحُفَّت النّار بالشهوات** "[2].

القول الثالث : أن الموزون هو العامل نفسه :

ويدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ρ قال : " **إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة , لا يزن عند الله جناح بعوضة – وقال – اقرأوا** : ﭽ ﮬ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[3].[4] .

ويدل عليه كذلك ما جاء في مناقب عبد الله بن مسعود τ **أنه صعد شجرة يجتنى الكَبَاث**[5] فجعل الناس يعجبون من دقة ساقيه , فقال رسول الله ρ : " **والذي نفسي بيده هما في الميزان أثقل من أحد** "[6].

والذي أستظهره مما تقدم من مجموع النصوص , أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يُوزن , لأن الأحاديث قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينهما .

ويدل لذلك ما روي عن النبي ρ في قصة صاحب البطاقة بلفظ قال فيه : " **تُوضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة , ويوضع ما أُحصى عليه فيُمايلُ به الميزان , قال : فيُبْعَث به إلى النّار . قال : فإذا أدبر إذا صائح من عند الرحمن عز وجل يقول : لا تعجَلُوا فإنه قد بقي له , فيُؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان**"[7].

---

(1) القاري , علي بن سلطان محمد (ت:1014هــ) : **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** . 11مج . ط1 . تحقيق : جمال عيتاني . بيروت : دار الكتب العلمية 1422هــ . ج 10 ص 219 .

(2) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الجنة . باب صفة الجنة . رقم(2822) ص1228 .

(3) { سورة الكهف : 105 } .

(4) البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . باب قوله تعالى: ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ . رقم(4729) ص822 .

(5) الكَبَاث : بالفتح , نضيجُ ثمر الأراك . وقيل : هو ما لم ينضج منه . ابن منظور : **لسان العرب** . ج12 ص10 .

(6) رواه أحمد : **المسند** . ج1 ص114 . قال ابن كثير : " إسناده جيّد قويّ " . ابن كثير: **النهاية في الفتن والملاحم** ج2 ص225 . وصححه الألباني , انظر : الألباني , محمد ناصرالدين (ت:1419هــ) : **سلسلة الأحاديث الصحيحة** . 11مج . ط1 . الرياض : مكتبة المعارف . 1422هــ . رقم(3192) ج9 ص582 .

(7) رواه أحمد : المسند . ج2 ص221 . وهو صحيح قد تقدم . ص 140.

فهذا الحديث يدل على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة , وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى , وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن[1].

قال ابن أبي العز : " وفي هذا السياق فائدة جليلة , وهي أن العامل يوزن مع عمله "[2].

قال ابن كثير : " وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا , فتارة توزن الأعمال , وتارة توزن محالُّها , وتارة يُوزن فاعلها "[3].

ولعل هذا ما مال إليه الطبري فقال : " فكذلك وزن الله أعمالَ خلقه بأن يوضع العبدُ وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان , وكتب سيئاته في الكفة الأخرى , ويُحدث الله تبارك وتعالى ثقلا وخفة في الكفة التي الموزون بها "[4].

---

(1) انظر : الحكميّ : **معارج القبول** . ج3 ص 1026 .
(2) ابن أبي العز : **شرح العقيدة الطحاوية** . ص418 .
(3) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج3 ص390 .
(4) الطبري : **جامع البيان** . ج8 ص 148 .

المبحث الثالث

في كتابة الأعمال والمحاسبة عليها

قال تعالى : **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ**[(1)].

من المعلوم أنه لا حدَّ لعلم الله تعالى , فالله سبحانه يعلم ويرى ويسمع أفعال عباده كلها , لكنّ الله جعل على عباده كتبة يكتبون أقوالهم ويحصون أفعالهم , ويثبتونها في صحيفة أعمالهم فإن أتى يوم القيامة لقي عمله , فحوسب عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر , إلا أن يعفو الله عنه إن كان من عصاة المسلمين , وفي هذا إقامة للحجة القاطعة لكل شبهة قد يعتذر بها العاصي , وله دور في تحفيز العبد على زيادة مراقبته لربه في عمله , ومحاسبة نفسه, وفيه إظهاراً لعدل الله Y .

قال الحسن البصري[(2)] : " يا بن آدم بُسِطَت لك صحيفتُك ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك , والآخر عن يسارك , فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك , وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك , فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا , قد عدل والله عليك من جعلك حسيبَ نفسِك "[(3)].

فقال تعالى : **چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ**[(4)].

قال الطحاوي : " ونؤمن بالكرام الكاتبين , فإن الله قد جعلهم علينا حافظين "[(5)].

---

(1) { سورة الأنبياء : 94 } .

(2) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري , كان من سادات التابعين وكبرائهم , وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة , وكان أبوه مولى زيد بن ثابت τ , نشأ بالمدينة وحفظ القرآن في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات روى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وجمع من الصحابة , توفي سنة(110هـ) . انظر : ابن خلكان , أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت:681هـ) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** . 8مج تحقيق : إحسان عباس . لبنان : دار الثقافة .ج 2 ص 69 , والذهبي : **تذكرة الحفاظ** .ج 1ص71

(3) الطبري : **جامع البيان** . ج15 ص62 .

(4) { سورة ق : 18 } .

(5) الطحاوي : **العقيدة الطحاوية** . ص 50 .

وقال ابن حزم : "...وأن الصحف التي تكتب فيها أعمال العباد الملائكةُ حق , نؤمن بها ولا ندري كيف هي "[1].

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى قد وكل ببني آدم ملائكة كراما يحفظون أعمالهم وأقوالهم , ويكتبونها في صحف حقيقية يقرأها الإنسان يوم القيامة .

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة :

فقال تعالى : چڈ ڎ ٹ ٹ ڈ چ[2].

وقال تعالى : چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ[3].

وقال سبحانه : چ ں ں ڻ ڻ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ چ[4].

فهذه النصوص تدل على أن الكرام الكاتبين من الملائكة ملازمون للإنسان يكتبون أقواله وأعماله القلبية والظاهرة كتابة حقيقية في صحف حقيقية .

وأما عن عدد الملائكة الكاتبين للأعمال وأسماءهم :

فالظاهر أن الكتبة اثنان , واحد عن اليمين والآخر عن الشمال . وقد روي ذلك عن غير واحد من أهل التفسير .

فعن مجاهد قال : " مع كل إنسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره , قال فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير وأما الذي عن يساره فيكتب الشر" [5].

ورُوي نحو ذلك عن قتادة والحسن وسفيان وغيرهم [6].

---

(1) ابن حزم , أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت:456هـ) : **المُحلَّى** . 11مج . تحقيق : أحمد شاكر . القاهرة : دار التراث . ج1 ص17 .

(2) { سورة يونس : 21 } .

(3) { سورة الزخرف : 80 } .

(4) { سورة الإسراء : 13 } .

(5) الطبري : **جامع البيان** . ج 26 ص 184 .

(6) انظر : القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج17 ص12 .

واحتجوا بقول الله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ[1].

قال البغوي : " قعيد : أي قاعد ولم يقل قعيدان , لأنه أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد , فاكتفى بأحدهما عن الآخر "[2].

أما رقيب وعتيد فهما وصفان للملكين , وما ذكره بعض العلماء : أن رقيب وعتيد أسماء الملائكة الحفظة فذلك غير صحيح ولم يرد ذلك في كتب التفسير المعتبرة , وإنما هم الكرام الكتبة , الحفظة لأعمال بني آدم , الكاتبين لها[3].

قال القرطبي : " قوله تعالى : ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ أي : ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه , مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم .

وفي الرقيب ثلاثة أوجه :

أحدهما: أنه المتبع للأمور .

الثاني : أنه الحافظ , قاله السّدي .

الثالث : أنه الشاهد , قاله الضّحاك .

وفي العتيد وجهان :

أحدُهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب , الثاني أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة "[4]

" وهذا مما يدعو الإنسان إلى مراقبة خالقه ، المطلع على ضميره وباطنه ، القريب إليه في جميع أحواله ، فيستحيي منه أن يراه حيث نهاه ، أو يفقده حيث أمره .

---

(1) { سورة ق : 16 – 18 } .

(2) البغوي : **معالم التنزيل** . ج4 ص222 . وانظر : الشنقيطي : **أضواء البيان** : ج7 ص 687 .

(3) انظر : السفاريني , محمد بن أحمد بن سالم (ت:1188هـ) : **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية** . 3مج . ط2 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1405هـ. ج1 ص447 .

(4) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . 17 ص13 .

وكذلك ينبغي له أن يجعل الملائكة الكرام الكاتبين منه على بال ، فيجلهم ويوقرهم ، ويحذر أن يفعل أو يقول ما يكتب عنه ، مما لا يرضي رب العالمين .

ولهذا قال : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ أي : يتلقيان عن العبد أعماله كلها ، واحد عن اليمين يكتب الحسنات ، والآخر عن الشمال يكتب السيئات ، وكل منهما قعيد بذلك مهيىء لعمله الذي أُعد له ملازم لذلك . ﭽ ﭧ ﭨ ﭼ أي : مراقب له ، حاضر لحاله " [1].

والله سبحانه يجزي المحسن على إحسانه فلا يُضيّع له حسنة واحدة , فكل عمله الحسن يُكتب ويُثاب عليه .

قال تعالى :ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[2].

قال ابن كثير : " أي لا يكفر سعيه , وهو عمله , بل يشكر , فلا يُظلم مثقال ذرة ...ويكتب جميع عمله , فلا يضيع عليه منه شيء " [3].

وعدم كُفران سعيه , " بأن يشكر الله عملَه الذي عمل له مطيعا له , وهو به مؤمن فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبهموه , ولا يكفر ذلك له فيجحده ويحرمه ثوابه على عمله الصالح ... ويقول : ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها فلا نترك منها شيئا لنجزيه على صغير ذلك وكبيره وقليله وكثيره "[4].

---

(1) السعدي : **تيسير الكريم الرحمن** . 805 .

(2) { سورة الأنبياء : 94 } .

(3) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص372 .

(4) الطبري : **جامع البيان** . ج 17 ص 101 .

المبحث الرابع

في ظهور يأجوج ومأجوج

وفيه مطلبان

المطلب الأول

الأدلة على خروج يأجوج ومأجوج

المطلب الثاني

في أصلِهِم ونسبِهم وصفتِهم

لما كان اليوم الآخر مسبوقاً بعلامات تدل على قرب وقوعه تُسمَّى أشراط الساعة , ناسب التكلم هنا عن ظهور يأجوج ومأجوج , بصفته حدثاً عظيما من أحداث قرب الساعة وعلاماتها الكبرى لأن الإيمان به واجب على كل مسلم .

وسأتناول الكلام عن هذا المبحث في المطالب التالية :

المطلب الأول : الأدلة على خروج يأجوج ومأجوج :

فخروج يأجوج ومأجوج ثابت بالكتاب والسنة والإجماع :

قال الله تعالى : چڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ
ڳ ڳ ڱ ڱ ڲ ڲ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ چ[1].

وقالسبحانه : چۓ ﮫ ﮫ ﯓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ و و ۋ ې ى ې ې
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2].

وأما الدليل من السنة :

فقد جاء عن النبي ρ أنه قال عن عيسى ابن مريم υ : " فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إنِّي قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم ؛ فحَرِّز[3]عبادي إلى الطور , ويبعث الله يأجوج ومأجوج , وهم من كل حدب ينسلون ... " [4].

وقال النبي ρ : " **لا إله إلا الله , ويل للعرب من شر قد اقترب , فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا...** "[5].

ومنها حديث أبي هريرة عن النبي ρ : "**إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس , قال الذي عليهم : ارجعوا , فسنحفره غداً فيعيده الله Y أشد ما كان عليه... فيخرجون على الناس , فيستقُون المياه , ويفر الناس منهم , فيرمون بسهامهم في**

---

(1) { سورة الأنبياء : 96 – 97 } .

(2) { سورة الكهف : 92–94 } .

(3) أي ضُمَّهُم إليه , واجعله لهم حرزا...حافظاً ومانعاً . ابن الأثير : **النهاية في غريب الحديث والأثر**. ج1 ص358

(4) أخرجه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الفتن . باب ذكر الدجال . رقم (2937) ص1270 .

(5) أخرجه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الفتن . باب قول النبي ρ : " **ويلٌ للعرب من شر قد اقترب** " رقم (7059) ص1218 .

السماء فترجع مخضبة بالدماء , فيقولون : قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قوةً وعلواً "[1].

إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على خروجهم , وأنه يجب الإيمان بها وتصديقها .

قال ابن قدامة : " ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ρ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا , نعلم أنه حق وصدق , وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج ... إلى أن قال : ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال , ونزول عيسى ابن مريم υ فيقتله , وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة "[2].

وقال السفاريني : " إن خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر وثبوته عن سيد البشر , ولم يحله عقل فوجب اعتقاده "[3].

المطلب الثاني : في أصلِهِم ونسبِهِم وصفتِهِم :

اختلف في اشتقاق كلمتي يأجوج ومأجوج :

فقيل : هما اسمان أعجميان منعا من الصرف على العلمية والعجمة , وعلى هذا فليس لهما اشتقاق ؛ لأن الأعجمية لا تشتق من العربية .

وقيل : بل هما عربيان , واختلف في اشتقاقهما , فقيل من أجيج النار وهو التهابها , وقيل من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة , وقيل: من الأج : وهو سرعة العدو , وقيل من الأجَّة بالتشديد وهي الاختلاط والاضطراب[1].

---

(1) رواه الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب التفسير . باب من سورة الكهف . رقم(3153) ص 709 . وقال : " هذا حديث حسن غريب " , ورواه ابن ماجة : **سنن ابن ماجة** . كتاب الفتن . باب خروج يأجوج ومأجوج . رقم(4080) ص678 . وصححه الألباني في حكمه عليه فيهما . قال ابن كثير : " هذا إسناد قوي , لكن في رفعه نكارة , لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه , لإحكام بنائه وصلابته وشدته ... ثم ذكر أحاديث صحيحة مثل : " فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا " ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج 5 ص 198 .

(2) ابن قدامة المقدسي , أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت:620هـ) : **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد** . ط1 . تحقيق : بدر عبد الله البدر . الكويت : الدار السلفية . 1406هـ . ج 1 ص24- 25 .

(3) السفاريني : **لوامع الأنوار البهية** . ج2 ص116 .

والخُلاصة من هذا : أن جميع ما ذكر في اشتقاقهما مناسبٌ لحالهم , ويؤيد الاشتقاق من جعله من (ماج) بمعنى اضطرب , قوله تعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭼ[2] وذلك عند خروجهم من السد " [3].

وأصل يأجوج ومأجوج من البشر , من ذرية آدم وحواء عليهما السلام .

وقال بعض العلماء : إنهم من ذرية آدم لا من حواء , وذلك أن آدم احتلم , فاختلط منيُّه بالتراب , فخلق الله من ذلك ياجوج ومأجوج [4] .

وقد أورد هذا القول عدد من العلماء و المفسرين , ولا يخفى أن هذه أقوال نقلها العلماء عن أهل الكتاب , لا يجوز الاعتماد عليها ما لم ترد بخبر صحيح مُسند إلى رسول الله ρ , ولم أجد دليلاً يُستند إليه يصحح هذا القول .

وقال ابن كثير عنه : " وهذا قول غريب جدا , لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل , ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة "[5].

ولا يُعلم هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار[1] , وهو مما يُكثر الأخذ عن الإسرائيليات[2] .

---

(1) انظر : الفراهيدي , الخليل بن أحمد (175هـ) : **كتاب العين** . 8 مج . تحقيق : د مهدي المخزومي , د إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال . ج 7 ص 102 , وابن منظور: **لسان العرب** . ج1 ص77 , وانظر للاستزادة من هذا : القرطبي : **التذكرة** . ص638 .

(2) { سورة الكهف : 99 } .

(3) انظر : ابن حجر : **فتح الباري** . ج13 ص106, والبرزنجي , الشريف محمد بن رسول الحسيني (ت:1103هـ) : **الإشاعة لأشراط الساعة** . ط1 . الرياض : دار المنهاج . 1417هـ . ص324 .

(4) ذكره النووي ونسبه إلى كعب الأحبار ولم يُعلق عليه. انظر : النووي : **المنهاج** . ج3 ص98 . وقد ذكره ابن حجر : **فتح الباري** . ج13 ص107 ونسبه إلى النووي , فقال : " ووقع في فتاوى محيي الدين "

(5) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج 5 ص 195 . وانظر : القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج11 ص54 , وابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت:774هـ) : **البداية والنهاية** . 14 مج . بيروت : مكتبة المعارف . ج 2 ص 110 .

وقد ذكر بعض أهل العلم , أن يأجوج ومأجوج من ذرية يافث أبي الترك , ويافث من ولد نوح υ[3].

وأما ما يدلنا على أنهم من ذرية آدم υ , ما جاء عند البخاري أن النبي ρ قال : " **يقول الله تعالى : يا آدم ! فيقول : لبيك وسعديك , والخير في يديك . فيقول : اخرج بعث النار . قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين . فعنده يشيب الصغير , وتضع كل ذات حمل حملها , وترى الناس سُكارى وما هم بسكارى , ولكن عذاب الله شديد " . قالوا : وأينا ذلك الواحد ؟ قال : " أبشروا ؛ فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف** "[4]

أما عن صفاتهم التي جاءت في الأحاديث ؛ فهي أنهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك صغار العيون , ذلف أنوفهم[5] , صهب الشعور[6] , على أشكال الترك وألوانهم[7].

وقد جاء عن النبي ρ أنه خطب الناس يوماً فقال : " **إنكم تقولون : لا عدو , وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوّاً حتى يأتي يأجوج ومأجوج : عِرَاضُ الوجوه , صغار العيون , شُهب الشِّعَاف[8] , من كل حَدَب ينسلون , كأن وجوههم المَجانُّ المُطْرَقة** "[9].

وقد ذكر أهل العلم جملة من الروايات الدَّالة على وصفهم , حاصلها أن أجساد بعضهم كالأرز , وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع , وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى .

---

(1) هو كعب بن ماتع الحميري من أهل اليمن , كان من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب , أسلم في زمن أبي بكر , وقدم من اليمن في زمن دولة عمر فأخذ عن الصحابة وغيرهم , وكان يُحدث الصحابة عن الكتب الإسرائيلية , توفي سنة (34هـ) . انظر: الذهبي : **تذكرة الحفاظ** . ج1 ص52 .

(2) انظر : ابن حجر : **فتح الباري** . ج 13 ص 107.

(3) انظر : القرطبي : **التذكرة** . ص638 , ابن كثير : **النهاية في الفتن والملاحم** . ج1 ص102 . هكذا ذكروا , ولم أر دليلاً ينهض للاحتجاج به على ذلك .

(4) أخرجه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب أحاديث الأنبياء . باب قصة يأجوج ومأجوج . رقم (3347) ص558

(5) قال أبو عبيد : " هي التي فيها قِصَر " ابن سلام , أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت:224هـ) : **غريب الحديث** . 4مج . ط1 . تحقيق : د. محمد خان . بيروت : دار الكتاب العربي . 1396هـ . ج 4 ص 209 .

(6) الصُّهب : هو لون حُمرة في شعر الرأس واللحية . الفراهيدي : **العين** . ج 3 ص413 .

(7) انظر: ابن كثير : **النهاية في الملاحم والفتن** . ج 1 ص 102 .

(8) الشعاف : جمع شعفة وهي : أعلى شعر الرأس . ابن الأثير : **النهاية في غريب الحديث والأثر**. ج1 ص875 .

(9) أحمد بن حنبل : **المسند** . ج5 ص271 . قال الهيثميّ : " رواه أحمد والطبراني , ورجالهما رجال الصحيح " الهيثمي علي بن أبي بكر (ت:807هـ): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** .10مج . بيروت : دار الكتاب العربي . 1407هـ . ج 8 ص 6 .

وجاء في روايات أن طولهم شبر وشبرين , وأطولهم ثلاثة أشبار[1].

قال ابن كثير راداً على هذه الروايات : " ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى ، فقد تكلف ما لا علم له به ، وقال ما لا دليل عليه "[2].

والصحيح –كما تقدم– أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم , وهم رجال أقوياء , لا طاقة لأحد بقتالهم , ويبعد أن يكون طول أحدهم شبراً أو شبرين .

فإن الله تعالى يأمر عباده بعدم قتالهم , والبعد عن طريقهم كما جاء في الحديث : " **إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم , فحرز[3]عبادي إلى الطور**"[4].

---

(1) انظر : القرطبي : **التذكرة** . 636 , ابن حجر : **فتح الباري** . ج13 ص107 .

(2) ابن كثير : **النهاية في الملاحم والفتن** . ج 1 ص 102 .

(3) حرِّز: أي ضُمَّهُم إليه , واجعله لهم حرزا . ابن الأثير : **النهاية في غريب الحديث والأثر**. ج1 ص358 .

(4) أخرجه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الفتن . باب ذكر الدجال . رقم(2937) ص1270.

المبحث الخامس

في طيِّ السماء ورجوع الخلق إلى ما كان عليه

ليوم القيامة أحداثٌ عظيمة , ووقائعَ جسيمة , فالأرض التي نحن عليها تتبدل , والسماوات تُطوى , وصُحف الأعمال تُنشر .

يقول السَّفَّارينيُّ رحمه الله : " واعلم أن ليوم الوقوف أهوالاً عظيمة , وشدائدَ جسيمة , تُذيب الأكباد , وتُذهل المراضع , وتُشيب الأولاد "[1]

وقد ذكر الله تعالى أن السماء تُطوى , وأن الخلق كله يعود إلى ما كان عليه .

قال تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ[2].

وطيُّ السماء هنا : بأن يطويها فيُعيدها إلى الهلاك والفناء فلا تكون شيئا بمحو رسومها وتكدير نجومها وتكوير شمسها[3]. , وقيل : يفنيها ثم يُعيدها مرة أخرى بعد طيها وزوالها , كقوله : ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﭼ[4] .

قال القرطبي : " والقول الأول أصح "[5]. وهو غير هذين القولين وإنما كان ذكر أنهم يُحشرون حفاة عراة غُرلاً , ولذا قال بعد قوله هذا : " والقول الأول أصح " , وهو نظير قوله تعالى : ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[6]. وقوله سبحانه :ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ[7].

---

(1) السفاريني : **لوامع الأنوار البهية** . ج2 ص168 .

(2) { سورة الأنبياء : 104} .

(3) انظر : ابن الجوزي , أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) : **التبصرة** . 2مج . ط1. تحقيق : د.مصطفى عبد الواحد . . بيروت : دار الكتاب المصري . مصر . 1390هـ . ج 2 ص242 .

(4) { سورة إبراهيم : 48 } .

(5) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج11 ص305 . وانظر: ابن الجوزي : **زاد المسير** . ج5 ص394 .

(6) { سورة الأنعام : 94 } .

(7) { سورة الكهف : 48 } .

وقد أخبر الله تعالى عن طيِّه للسماء , وأن ذلك يكون بيمينه , كما قال تعالى : چ ﭖ ﭗ

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ[1].

وكما قال النبي ρ : " **إن الله يقبض يوم القيامة الأرضَ , وتكون السماواتُ بيمينه , ويقول: أنا الملك** " [2].

وهذا يدل على عظيم قُدْرة الله تعالى , إذ ليس لها حد .

فقد قال ابن عباس τ : " **ما السماوات السّبع , والأرضُون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم** "[3].

وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة , والطريق في فهم هذه الآية وفي أمثالها من آيات الصفات مذهب السلف , الذي يأخذ في فهم هذه الآيات بما صح عن رسول الله ρ , أو من آيات أخرى تفسرها , فإن لم يكن , فالواجب إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف .

وأما عن السِّجل الوارد في هذه الآية فأقوال أهل التفسير فيه راجعة إلى ثلاثة أقوال :

الأول : أن السجل الصحيفة : والمراد بالكتب : ما كتب فيها ، واللام بمعنى علي ، أي كطي السجل على الكتب ، أي كطي الصحيفة على ما كتب فيها

الثاني : أن السجل ملك من الملائكة ، وهو الذي يطوي كتب أعمال بني آدم إذا رفعت إليه ، ويقال : إنه في السماء الثالثة , وقيل : إنه لا يطوي الصحيفة حتى يموت صاحبها فيرفعها ويطويها إلى يوم القيامة .

---

(1) { سورة الزُمر : 67 } .

(2) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التوحيد . باب قوله تعالى :چﯢ ﯣ ﯤچ . رقم (7412) ص1275

(3) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل : **السُنّة** . ج 2 ص476 , الطبري : **جامع البيان** . ج24 ص32 .

الثالث : قول من قال : إن السجل إسم صحابيّ ، كاتبٌ للنبي ρ . وهذا ظاهرُ السقوط , إذ لا مُستند إليه من نقل صحيح , فقد ذكر ابن كثير الروايات التي جاءت في ذلك , وعقب عليها بقوله : " وهذا منكر جدا , ولا يصح أصلاً "[1].

والذي يظهر أن السجل هو الصحيفة , إذ لا يُعرف أن كاتباً للنبي ρ إسمه السجل , ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه , وقد قال به من أهل التفسير : مجاهد , وقتادة , واختاره ابن جرير, وهو ما صح عن ابن عباس τ فيما رُوي عنه [2].

وفي هذه المشاهد ما يدل على عود الأمر والخلق إلى ما كان عليه , قبل قيام الساعة .

قال تعالى : چ ڤ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ چ

قال مجاهد : أي " حفاة عراة غُرلاً " [3] .

ولعل هذا أقرب التفاسير لهذه الآية , كما قال النبي ρ : " **يُحشر الناسُ يومَ القيامة حفاةً , عراةً غُرْلاً**[4] **چ ڤ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ چ** "[5] .

قال تعالى : چ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ چ [6] .

---

(1) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص383 .

(2) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص118 , ابن عطية : **المحرر الوجيز** . ج4 ص102 , ابن الجوزي : **زاد المسير** . ج5 ص395 , ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص383 , الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج 4 ص 865 .

(3) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص119 .

(4) غُرْلاً : الغُرْل جمع أغْرَل , وهو الأقلف . غير المختون . ابن الجوزي , أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) : **غريب الحديث** . 2مج . ط1. تحقيق : د. عبد المعطي القلعجي . بيروت : دار الكتب العلمية . 1405هـ . ج 2 ص154 .

(5) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الرقاق . باب الحشر . رقم(6526) ص1130 , ورواه مسلم : **صحيح مسلم** كتاب الجنة ونعيمها . باب فناء الدنيا وبيان المحشر . رقم(2859) ص1239 .

(6) { سورة الكهف : 48 } .

واختلف أهل التفسير في كيفية الإعادة :

" فمنهم من قال : إن الله تعالى يُفرّق أجزاء الأجسام ولا يُعدمها , ثم إنه يُعيد تركيبها فذلك هو الإعادة .

ومنهم من قال : إنه تعالى يُعدمها بالكلية ثم إنه يوجدها بعينها مرة أخرى , وهذه الآية دلالةٌ على هذا الوجه لأنه سبحانه شبه الإعادة بالابتداء , ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ .

ولما كان الابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم ، وجب أن يكون الحال في الإعادة كذلك .

واحتج القائلون بالمذهب الأول بقوله تعالى : ﭽ   ﭼ فدلَّ هذا على أن السماوات حال كونها مطوية تكون موجودة ، وبقوله تعالى : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ وهذا يدل على أن أجزاء الأرض باقية لكنها جعلت غير الأرض "[1].

والذي يترجح لي القول الأول – والله تعالى أعلم –, ويؤيده كذلك قول النبي ρ : " **ليس من الإنسان شيءٌ إلا يَبْلى , إلا عظمًا واحدًا وهو عَجْبُ الذَّنَب[2], ومنه يُركَّب الخلقُ يوم القيامة**"[3]

قال ابن حجر: " ويحتمل أن يكون ذلك جَعْل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره ولا يحصل العلمُ للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليُعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها , ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد "[4].

فقوله ρ : " ومنه يُركَّب الخلقُ يوم القيامة " , دلالةٌ على أن أجزاء الأجساد لم تُعدم , وإنما تُفرّق , ثم يُعاد تركيبها .

---

(1) الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج22 ص199 .

(2) هو العَظْم الذي في أسفل الصُّلب عند العَجُز , وهو العسيب عند الدَّواب . ابن الأثير : **النهاية في غريب الحديث والأثر** . ج2 ص162 .

(3) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . باب قوله تعالى : ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ رقم (4935) ص880 , ورواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الفتن . باب ما بين النفختين . رقم(2955) ص1281 .

(4) ابن حجر: **فتح الباري** . ج 8 ص 553 .

المبحث السادس

عدم رجوع الأموات إلى الدُّنيا قبل يوم القيامة

من المعلوم أن الله تعالى قد جعل الدنيا دار ممر للآخرة , ولم يخلقنا الله فيها للبقاء والخلود بل جعلها دار امتحان للعباد , والناس فيها محسن ومسيء : فمن من يتمنى لقاء ربه ويفرح بلقائه , ومنهم من إذا جاءه الموت , تمنى الرجوع إلى الدنيا , وهذا بعيد عن هؤلاء كما قال تعالى : چﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧچ[1].

وقد قضى اللهُ تعالى في سورة الأنبياء أن من كُتب عليه الهلاك في هذه الدنيا فإنه لن يرجع إليها قبل قيام الساعة .

قال تعالى : چﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁچ[2].

" فالتقدير أن عدم رجوعهم حرام , أي ممتنع , وإذا كان عدم رجوعهم ممتنعاً كان رجوعهم واجباً , فهذا الرجوع ؛ إما أن يكون المراد منه الرجوع إلى الآخرة , أو إلى الدنيا .

أما الأول : فيكون المعنى أن رجوعهم إلى الحياة في الدار الآخرة واجب ، ويكون الغرض منه إبطال قول من ينكر البعث ... وأما الثاني : فيكون المعنى أن رجوعهم إلى الدنيا واجب لكن المعلوم أنهم لم يرجعوا إلى الدنيا , وهنا ذكر المفسرون لهذا أوجهاً أظهرها :

أن الحرام قد يجيء بمعنى الواجب , والدليل عليه قوله تعالى : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠچ[3].

---

(1) { سورة المؤمنون : 99 – 100 } .

(2) { سورة الأنبياء : 95 } .

(3) { سورة الأنعام : 151 } .

إذا ثبت هذا فالمعنى : أنه واجب على أهل كل قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ، ثم ذكر أهل التفسير في تفسير الرجوع هنا أمرين :

أحدهما : أنهم لا يرجعون عن الشرك ولا يتولون عنه , وهو قول مجاهد والحسن , وهو مروي عن ابن عباس كما ذكر ابن كثير[1] .

وثانيها : لا يرجعون إلى الدنيا , وهو قول قتادة , وقال به من المفسرين مُقاتل "[2].

وهو مرويّ عن ابن عباس τ [3] ورجحه ابن كثير كذلك[4].

ورجح القول الأول ابن جرير الطبري[5] .

ولعلّ القول الثاني هو الأقرب إلى الصواب , بأنهم لا يرجعون إلى الدنيا , فيمتنع على القرى المُهلكة المُعذبة الرجوع إلى الدنيا ، ليستدركوا ما فرَّطوا فيه , فلا سبيل إلى رجوع من أُهلك وعُذِّب .

فالميت لا يمكن له العَوْد إلى الدنيا قبل يوم القيامة إلا أن يشاء الله .

قال ابن حزم : " واتفقوا أن البعث حق , وأن الناس كلهم يُبعثون في وقت تنقطع فيه سكناهم في الدنيا ...واتفقوا على أن محمداً ρ وأصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يُبعثون مع جميع الناس "[6].

---

(1) انظر: ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج 5 ص 372 .
(2) الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج 22 ص 191 . بتصرف .
(3) انظر : ابن الجوزي : **زاد المسير** . ج5 ص387 .
(4) انظر: ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج 5 ص 372 , والسعدي : **تيسير الكريم الرحمن** . ص531 .
(5) الطبري : **جامع البيان** . ج17 ص112 .
(6) ابن حزم : **مراتب الإجماع** . ص271 .

الفصل السادس

بقية المسائل العقدية في السورة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول

حكم سب آلهة المشركين

المبحث الثاني

في المعاريض

المبحث الثالث

في نسبة الشر إلى الله

المبحث الرابع

في نفي الخلد لأحد من البشر

المبحث الأول

حُكْم سبّ آلهة المُشركين

معلوم أن دين الإسلام وعقيدة التوحيد , هي العقيدة الصحيحة التي لا مِرْية فيها , وقد أرسل الله تعالى جميع أنبيائه وأمرهم وأتباعهم بدعوة الناس إلى هذه العقيدة , ونبذ ما سواها من العقائد الأرضية الباطلة , وقد كشف القرآن العظيم بطلان عبادة ما سوى الله تعالى في كثير من آياته , فكان فرقانا بين الحق والباطل .

لكن مع ذلك هل سمح الدين الإسلامي بسب آلهة المشركين ومعبوداتهم ؟ وما الحكمة والمصلحة من ذلك ؟

السب : هو الذم والثلب والشتم , بذكر المساوئ التي لا تليق[1].

وسبُّ آلهة المشركين ومعبوداتهم : يكون بهجائها , وبيان ما هي متصفةٌ به من الخساسة .

وقد ذكر الله تعالى في سورة الأنبياء وغيرها قصص الأنبياء مع أقوامهم ومجادلتهم لهم , وردهم عليهم , فقد وصف نبي الله إبراهيم υ قومَه وما هم عليه بالضلال المبين , قال تعالى: چۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[2].

ولم يكتف بذلك بل حطَّم أصنامهم : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘچ[3].

وبعد أن راجعه قومه في فعله هذا أقام الحُجَّة عليهم وسفه معبوداتهم , چ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ چ[4]

وقال تعالى لأهل مكة ومن دان بدينهم راداً عليهم : چﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ چ[1].

چ[1].

---

(1) انظر : ابن الأثير : **النهاية في غريب الحديث** . ج1 ص744 .

(2) { سورة الأنبياء : 54 } .

(3) { سورة الأنبياء : 58 } .

(4) { سورة الأنبياء : 66- 67 } .

فإن المشركين لّما نزلت هذه الآية قالوا : لئن لم تنته عن سب آلهتنا وشتمها لنهجون إلهك , فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم , كما ورد ذلك عن ابن عباس τ [(2)].

هذا كلّه مع قوله تعالى : ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[(3)].

" فحرَّم اللهُ تعالى سبَّ آلهة المشركين مع كون السَّب غيْظاً وحميَّة لله وإِهانة لآلهتهم لكوْنه ذريعةً إلى سبِّهم لله تعالى , وكانت مصْلحة ترك مسبته تعالى أَرْجحَ من مصلحة سبنا لآلهتهم وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز لِئلا يكون سببا في فعل ما لا يجوز "[(4)].

ومثيل ذلك , قولُه ρ : " **إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه** " , **قيل : يا رسول الله , وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال** : " **يسب الرجل أبا الرجل , فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**"[(5)].

" وهذا الحديث أصلٌ في سد الذرائع , ويُؤخذ منه أن من آل فعله إلى مُحرم يحرُم عليه ذلك الفعل , وإن لم يقصد إلى ما يحرم "[(6)].

" ومن ذلك النهى عن الأمر بالمعروف إذا كان يترتب عليه شرٌ أكبر أو فوات خير أكثر من الخير الذي يُؤمر به ، وكذلك النّهي عن المنكر إذا ترتب عليه ما هو أعظم منه من شر أو ضرر . فالتذكير في هذه الحال غير مأمور به بل منهي عنه "[(7)] وهذا من باب سد الذرائع إلى تلك المفسدة الأعظم لا أن أصل الفعل محرم .

---

(1) { سورة الأنبياء : 98 } .
(2) انظر : الطبري : **جامع البيان** . ج7 ص360 .
(3) { سورة الأنعام : 108 } .
(4) ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:751هـ) : **إعلام الموقعين عن رب العالمين** : 4مج . تحقيق طه عبد الرؤوف . بيروت : دار الجيل . 1973م. ج 3 ص 137 .
(5) أخرجه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الأدب . باب لا يسب الرجل والديه . رقم(5973) ص1046 , ومسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب الكبائر وأكبرها . رقم(90) ص54 .
(6) ابن حجر : **فتح الباري** . ج 10 ص 404 . وانظر : النووي : **المنهاج** . ج2 ص274 .
(7) السعدي,عبد الرحمن بن ناصر (ت: 137هـ):**القواعدُ الحِسان لتفسير القرآن**. الإسكندرية:دار البصيرة ص137.

فإن قيل : إنّ سَبَّ هذه الآلهة حقٌ وطاعة ، فكيف صحّ النهيُ عنه ، وإنما يصحّ النهي عن المعاصي فيقال : ربّ طاعة عُلِم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة ، فيجب النهي عنها لأنها معصية ، لا لأنها طاعة كالنهي عن المنكر الذي هو من أجلّ الطاعات ، فإذا عُلِم أنه يؤدّي إلى زيادة الشرّ انقلب معصية ، ووجب النهي عن ذلك . كما يجب النهي عن المنكر إضافة لما قد يؤدي ذلك إلى تنفيرهم عن قبول الدين ، وإدخال الغيظ والغضب في قلوبهم ، فلكونه مستلزماً لهذه المنكرات ، وقع النهي عنه[1].

وهنا مع ما تقدم من تقرير حُرمة سب آلهة المشركين أمامهم , من باب سد الذرائع , فهل كان كفار مكة يُقدمون على سب الإله الحق سبحانه مع إقراراهم بربوبيته تعالى , فبهذا يُعلم استحالة إقدامِهم على هذا الفعل , فتُوجه الآية إلى احتمالات :

أحدها : أنه ربما كان بعضهم قائلاً بالدهر ونفي الصانع , فما كان يُبالي بهذا النوع من السفاهة

وثانيها : أن الصحابة متى شتموا الأصنام , فهم كانوا يشتمون الرسول ρ , فالله تعالى أجرى شتم الرسول مجرى شتم الله تعالى كما في قوله : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[2].

وكقوله تعالى : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[3].

وثالثها : أنه ربما كان في جُهَّالهم من كان يعتقد أن شيطاناً يحمله على ادعاء النبوة والرسالة ، ثم إنه لجهله كان يُسمّي ذلك الشيطان بأنه إله محمد ρ , فكان يشتم إله محمد بناء على هذا التأويل [4] .

وعلى هذا يُوجهُ قوله تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ أي فيسبوا الله تعالى بغير علمٍ أنهم يسبونه[5] .

---

(1) انظر: الزمخشري : **الكشَّاف** . ج2 ص53 , والرازي : **مفاتيح الغيب** . ج13 ص116 .

(2) { سورة الفتح : 10 } .

(3) { سورة الأحزاب : 57 } .

(4) انظر : الرازي : **مفاتيح الغيب** . ج13 ص116 .

(5) انظر : الألوسي : **روح المعاني** . ج7 ص252 .

ولكن هل النهي عن سب آلهة المشركين فيما إذا كان أمامهم أم هو عام , فالذي يظهر لي من سياق الآية أن ذلك فيما إذا كان أمامهم , لأن إهانة آلهتهم وبيان نقائصهم وبطلان ما هم عليه قربة إلى الله تعالى كما هو معلوم , وإنما مُنع منه سدا لذريعة سبهم لله تعالى , فإن امتنع ذلك بأن كان بغير حضرتهم وسماعهم , بقي على الأصل فلم يُنه عنه , مع أن تركه أولى إن لم يكن به حاجة .

وفي هذا إرشادٌ وتأديبٌ لمن يدعو إلى دين الله ، لئلا يتشاغل بما لا فائدة فيه عن المطلوب الأساس من دعوته ، فوصف الأوثان بأنها جمادات لا تنفع ولا تضر يكفي في القدح في إلهيتها، فلا حاجة مع ذلك إلى شتمها وسبها بألفاظ تفضي إلى إثارة جهلة الكفار لسب ربنا سبحانه, وكذا الحال في الرد على من ضل من أهل القبلة , فينبغي أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة, حتى لا يكون مدعاةً للتنفير من دين الله .

المبحث الثاني

في المعارِيض

قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم υ: ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[1].

لقد جعل الله تعالى الصدق شعاراً للمؤمنين , وأمرهم به , فقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ[2].

وأخبر أن الكذب مآله إلى النار فقال ρ : " **إن الكذب يهدي إلى الفجور, وإن الفجور يهدي إلى النار , ولا يزال الرجل يكذب حتى يُكتب عند الله كذابا** "[3].

وأخبرنا أن افتراء الكذب من سيما أهل الكفر , فقال تعالى : ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ[4] , وأن مقترفه قد أتى شُعبة من شُعب أهل النفاق[5].

فالأصل في الكذب الحُرمة , وعدّه أهل العلم من الكبائر[6], إلا أن شريعتنا الغرّاء قد استثنت من من هذه الحُرمة بعض المواطن التي يجوز فيها الكذب للضرورة أو الحاجة .

كما قال النبي ρ : " **لا يحل الكذب إلا في ثلاث ؛ يحدث الرجل امرأته ليُرْضيها , والكذب في الحرب , والكذب ليصلح بين الناس** "[7].

---

(1) { سورة الأنبياء : 63 } .

(2) { سورة التوبة : 119 } .

(3) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الأدب . باب قوله تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ . رقم (6094) ص1063 , ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب البر والصلة . رقم(2606) ص1138.

(4) { سورة النحل : 105 } .

(5) كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو : " **أربع من كُن فيه كان مُنافقا خالصا... وإذا حدث كذب** " رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الإيمان . باب علامة المنافق . رقم(34) ص9 , ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب بيان خصال المنافق . رقم(58) ص46 .

(6) انظر: الذهبي : **الكبائر** . ص233 .

(7) رواه الترمذي : **سنن الترمذي** . كتاب البر والصلة . باب ما جاء في إصلاح ذات البين . رقم(1939) ص442 . وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب " وقال الألباني : " صحيح دون قوله : ليُرْضيها " وانظر: الألباني : **السلسلة الصحيحة** . رقم(545) ج 2ص83 .

فلا خلاف بين العلماء في جواز الكذب في هذه الصور , وإن اختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو ؟ والأظهر فيه ؛ أنه على الإطلاق , وهو ما كان كذبا صُراحا لا من باب المعاريض , لحاجة إليه هنا.[1].

وقال النووي : " الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاث ؛ لكن التعريض أولى "[2].

فالمعاريض : " ما يَستغني به الرجل عن الاضطرار إلى الكذب .

وهي : أن يريد الرجل أن يتكلم الرجل بالكلام الذي إن صرح به كان كذبا فيعارضه بكلام آخر يوافق ذلك الكلام في اللفظ ويخالفه في المعنى فيتوهم السامع أنه أراد ذلك "[3].

"فالكذب على الشخص حرامٌ كُلّه , سواءٌ كان الرجل مسلما أو كافرا , برًا أو فاجراً ... ولكن تباح عند الحاجة الشرعية المعاريض , وقد تُسمّى كذبا , لأن الكلام يعني به المتكلِّمُ معنى وذلك المعنى يريد أن يُفهمه المخاطب , فإذا لم يكن على ما يعنيه فهو الكذب المحض وإن كان على ما يعنيه ولكن ليس على ما يفهمه المُخاطَب , فهذه المعاريض , وهى كذب باعتبار الأفهام وإن لم تكن كذبا باعتبار الغاية السائغة"[4].

قال تعالى على لسان خليله إبراهيم υ : ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ[5] .

وقد ثبت أن رسول الله ρ قال : " **لم يكذب إبراهيم النبي υ قط إلا ثلاثَ كذبات , ثنتين في ذات الله , قوله : إني سقيم , وقوله : بل فعله كبيرهم هذا , وواحدة في شأن سارة** "[6].

---

(1) انظر : النووي : **المنهاج** . ج 16 ص 158 .
(2) ابن حجر : **فتح الباري** . ج 6 ص 159 .
(3) ابن سلام : **غريب الحديث** . ج 4 ص 287 .
(4) ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج 28 ص 223 .
(5) { سورة الأنبياء : 63 } .
(6) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب النكاح . باب اتخاذ السراري . رقم(5084) ص909 , ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الفضائل . باب من فضائل إبراهيم υ . رقم(2371) ص1041 .

" والملاحظ من جواب إبراهيم لقومه عندما قال لهم : ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ أنه قد سلك مسلكا تعريضياً يؤدي به إلى مقصده , الذي هو إلزامهم الحجة على ألطف وجه وأحسنه , مما يحملهم على التأمل في شأن آلهتهم مع ما فيه من التوقي من الكذب , فقد أبرز الكبير قولاً في معرض المباشر للفعل بإسناده إليه , كما أبرزه في ذلك المعرض فعلا بجعل الفأس في عنقه أو في يده , وقد قصد إسناده إليه بطريق التسبب , حيث رأى تعظيمهم إياه أشدَّ من تعظيمهم لسائر ما معه من الأصنام المصطفة المرتبة للعبادة من دون الله تعالى , فغضب لذلك زيادة الغضب فأسند الفعل إليه إسناداً مجازياً عقليا باعتبار أنه الحامل عليه , والأصل فعلته لزيادة غضبي من زيادة تعظيم هذا , وإنما لم يكسره وإن كان مقتضى غضبه ذلك لتظهر الحُجّة "[1].

وقد وجه أهل التفسير مقالة إبراهيم υ هذه لقومه :

فقيل : إنه حكاية لِمَا يلزم من مذهبهم جوازه , يعني أنهم لمّا ذهبوا إلى أنه أعظم الآلهة فعظم ألوهيته , ويقتضي أن لا يعبد غيره معه ويقتضي إفناء من شاركه في ذلك فكأنه قيل : فعله هذا الكبير على مقتضى مذهبكم .

ووجه بعضهم ذلك : بأن كبيرهم قد غضب أن تُعبد معه هذه الأصنام الصغيرة , وهو أكبر منها, فيكون حينئذ تمثيلا أراد به υ تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم لإشراكهم بعبادته الأصنام [2].

وقيل إنه υ لم يقصد بذلك إلا إثبات الفعل لنفسه على الوجه الأبلغ , مُضمِّناً فيه الإستهزاء والتضليل كما إذا قال لك أمي فيما كتبته بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط : أأنت كتبت هذا فقلت له : بل كتبتَه أنت , فإنك لم تقصد نفيه عن نفسك وإثباته للأمي وإنما قصدت إثباته وتقريره لنفسك مع الإستهزاء بمخاطبتك[3].

---

(1) الألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص66 . بتصرف .

(2) الألوسي : **روح المعاني** . ج17 ص66 .

(3) البيضاوي : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . ج4 ص99 .

ويجوز أن يكون الله Y أذن له في ذلك لقصد الصَّلاح وتوبيخهم , والاحتجاج عليهم , كما أذن ليوسُف , حتى أمر مناديه فقال لإخوته : ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭿ[1] , ولم يكونوا قد سرقوا[2].

" وحتى لو قيل إنه كان كذبا لا تورية فيه , لكان جائزا في دفع الظالمين , وقد اتفق الفقهاء على جوازه , وهذا كذب جائز بل واجب , لكونه في دفع الظالم , فنبه النبي ρ على أن هذه الكذبات ليست داخلةً في مطلق الكذب المذموم "[3] .

وتسمية ما فعله إبراهيم υ كذبا كما ورد في الحديث المتقدم من باب المجاز , لما أنَّ المعاريض تشبه صورتها صورته , فلا يجوز الإحتجاج بذلك على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام , ونسبة الكذب المعلوم ذمُّه إليهم[4].

فالحاصل أن المعاريض مما جوَّزه الإسلام , فإن كان قد فعله نبي الله إبراهيم υ فالحكم في غيره من باب أولى , وهي مندوحة عن الكذب , لكن لا ينبغي التوسع فيها , إلا إذا احتاج المسلم لذلك لدفع مكروه أو نحوه , لأن الأصل في المسلم الصدق ظاهراً وباطناً[5].

---

(1) { سورة يوسُف : 70 } .

(2) البغوي : **معالم التنزيل** . ج3 ص250 .

(3) النووي : **المنهاج** . ج 15 ص 124 , بتصرف .

(4) انظر: المعلمي , عبد الرحمن بن يحيى اليماني (ت:1386هــ) : **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل** . ط3. 2مج . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الرياض : مكتبة المعارف . 1426هــ . ج2 ص248 .

(5) انظر : القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج11 ص264 .

المبحث الثالث

في نسبة الشَّر إلى الله

مما لا شك فيه عند أهل السنة والجماعة أن الخير والشر من الله Y , وأنه تعالى مُقدر كل منهما , وخالق كل منهما , كما يدل عليه عموم قوله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ چ[1], وقوله :چ ک ک ک گ گچ[2].

قال أبو عثمان الصابوني : " ويشهد أهل السنة ويعتقدون : أن الخير والشر , والنفع والضر بقضاء الله وقدره , لا مرد لها ولا محيد عنها , ولا يصيب المرء إلا ما كتب له ربه "[3].

وقال النووي : " مذهب أهل الحق أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها"[4].

فالله تعالى خالقٌ للخير والشر , وهو مقدرٌ لهما , لكن هل يجوز نسبة الشر إلى الله تعالى؟

مع أن الله تعالى يقول : چ □ □ ی ی ی □ □ □□ □ □ □ چ[5]

قال الإمام الصابوني : " ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم – مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه – أنه لا يُضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الإنفراد... وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه[6] – وفي ذلك ورد قول رسول الله ρ في دعاء الاستفتاح : " **تباركت وتعاليت , والشر ليس إليك** "[7].

---

(1) { سورة القمر : 49 } .

(2) { سورة الزمر : 62 } .

(3) الصابوني : **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** . ص284 .

(4) النووي : **المنهاج** . ج 6 ص 59 .

(5) { سورة الأنبياء : 35 } .

(6) الصابوني : **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** . ص284 .

(7) جزء من حديث رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب صلاة المسافر . باب صلاة النبي ودعائه بالليل . رقم(771) ص314 .

ومثيل ذلك في كتاب الله كثير :

فقد قال تعالى عن أيوب υ : چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹچ[1]

فأخبر عن إصابته بالمرض , عندما دعا ربه وتوجّه إليه , دون إضافة المرض إليه سبحانه تأدباً .

ومن ذلك أن الرجل الصالح υ أضاف إرادة العيب إلى نفسه , فقال فيما أخبر الله عنه بقوله : چ ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[2] ولما ذكر الخير والرحمة؛ أضاف إرادتها إلى الله Y فقال : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[3].

وقال مخبراً عن إبراهيم υ أنه قال : چ □ □ □ □ □چ[4] فأضاف المرضَ إلى نفسه , والشفاءَ إلى ربه وإن كان الجميع منه , تأدباً مع ربه سبحانه .

فيُعلم من ذلك أن الله تعالى هو خالق الخير والشر , ومُقدرهما , كما هو معتقد أهل السنة لكن ينحصر الإشكال هنا في قول النبي ρ : " والشر ليس إليك " , إضافةً لما تقدم من الآيات في عدم نسبة الشر إلى الله تعالى , مع نسبة ما قدّره من خير إليه سبحانه .

فقد سلك أهل العلم في توجيه هذا عدة مسالك كلها تنحى منحى الجمع :

---

(1) { سورة الأنبياء : 83 } .
(2) { سورة الكهف : 79 } .
(3) { سورة الكهف : 82 } .
(4) { سورة الشعراء : 80 } .

فقال بعضهم : معنى ذلك أن الشر لا يُتقرب به إليك , وإلى هذا ذهب الخليل بن أحمد[1], والنضر بن شُميل[2] فيما نقله الطّحاوي عنهما , وقال به الطحاوي كذلك[3] وغيرهم .

وقيل : أن الشر لا يضاف إلى الله انفراداً وقصداً , فلا يُقال : يا خالق الشر , ويا خالق القردة ونحوها , وإلى هذا ذهب أبو عثمان الصابوني[4] , وحُكي عن المُزني[5].

وغيره[6] .

وقيل : إن المعنى : والشر لا يصعد إليك , إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح[7].

وقال بعض أهل العلم : معنى ذلك : أن الله لا يخلق شراً محضاً , وأن الشر الذي يخلقه تعالى ليس شرا بالنسبة إليه , لأنه صادرا عن حكمة بالغة , فقضاء الله وقدره كله خير لا شر فيه بوجه من الوجوه , وإنما يكون الشر في المقتضى الذي هو مفعوله .

ففرق بين فعل الله الذي هو فعله , فإنه كله خير , وبين مفعولاته ومخلوقاته فإن فيها الخير والشر . وإلى هذا ذهب ابن تيمية[8] وتلميذه ابن القيم[1] وابن أبي العز[2].

---

(1) هو الفراهيدي الأزدي البصري , أحد الأعلام , كان إماما في العربية , وهو الذي أنشا علم العروض , وكان دينا , ورعا قانعا , كبير الشأن له تصانيف كثيرة , منها : كتاب العين في اللغة , وكتاب العروض , وكتاب الشواهد , توفي سنة (175هـ) . انظر: ابن خلكان : **وفيات الأعيان** . ج2 ص244 .

(2) هو الإمام الحافظ , أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني البصري النحوي نزيل مرو وعالمها , كان إماما في العربية والحديث , وهو أول من أظهر السنة بمر وخراسان , وولي القضاء بمرو , توفي سنة (203هـ) انظر : الذهبي : **تذكرة الحفاظ** . ج1 ص314 .

(3) انظر: الطحاوي , أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت: 321هـ) : **شرح مشكل الآثار** . 15مج . ط1 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة . 1408هـ . ج 4 ص223 , وانظر: البيهقي : **الإعتقاد** . ص146 .

(4) انظر: الصابوني : **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** . ص 285 .

(5) هو : الإمام إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني المصري , صاحب الإمام الشافعي , كان زاهدا عالما مجتهدا فقيها , قوي الحجة , وهو إمام الشافعيين , له مؤلفات منها : الجامع الكبير , الجامع الصغير , والمختصر , توفي سنة (264هـ) . انظر: العكري : **شذرات الذهب** . ج2 ص148 .

(6) انظر: النووي . **المنهاج** . ج 6 ص 59 , والعظيم آبادي , أبي الطيب محمد شمس الحق (ت:1329هـ) : **عون المعبود شرح سنن أبي داود** . 14مج . ط2. بيروت : دار الكتب العلمية . 1995م . ج 2 ص 329 .

(7) انظر: النووي . **المنهاج** . ج 6 ص 59 , والعظيم آبادي : **عون المعبود** . ج 2 ص 329 .

(8) انظر : ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج14 ص226 .

قال ابن القيم : " القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه , فإنه عِلْم الله وقدرته وكتابه ومشيئته , وذلك خير محض وكمال من كل وجه , فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه , لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله , وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المُقضي المقدَّر , ويكون شراً بالنسبة إلى محلٍّ وخيراً بالنسبة إلى محل آخر , وقد يكون خيراً بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه , كما هو شر له من وجه , بل هذا هو الغالب , وهذا كالقصاص وإقامة الحدود وقتل الكفار , فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه , بل من وجه دون وجه , وخير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والنكال ودفع الناس بعضهم ببعض "[(3)].

وفي الحقيقة , فإن جميع ما تقدم من الأقوال , هي أقوال ومعان صحيحة , يمكن أن يحمل الحديث عليها , وإن كان المعنى الأخير أعم وأشمل في تنزيه الله تعالى عن الشر , كما أنه الأقرب لظاهر الحديث .

قال ابن القيم : " والشر ليس إليك " , معناه أجل وأعظم من قول من قال : والشر لا يُتقرب به إليك , وقول من قال : والشر لا يصعد إليك , وأن هذا الذي قالوه وإن تضمن تنْزيهه عن صعود الشر إليه والتقرب به إليه , فلا يتضمن تنْزيهه في ذاته وصفاته وأفعاله عن الشر , بخلاف لفظ المعصوم الصّادق المُصدَّق , فإنه يتضمن تنْزيهه في ذاته تبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه بوجه ما , لا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه , وإن دخل في مخلوقاته "[(4)].

---

(1) انظر: ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت:751هـ) : **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** . تحقيق : محمد بدر الدين الحلبي . بيروت : دار الفكر . 1398هـ . ص179

(2) ابن أبي العز : **شرح العقيدة الطحاوية** . 365 .

(3) ابن القيم : **شفاء العليل** . ص 268– 269 .

(4) ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت:751هـ) : **بدائع الفوائد** . 4مج . ط1 . تحقيق : هشام عطا وآخرون . مكة المكرمة : مكتبة نزار الباز . 1416 هـ . ج 2 ص 439 . وانظر : البيهقي , أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت:458هـ) : **القضاء والقدر** . ط1 . تحقيق : محمد بن عبد الله عامر الرياض : مكتبة العبيكان . 1421هـ . ص 276 .

مسألة : قد ذكر أهل العلم أنه لم يأت قطُّ إضافةَ الشر إلى الله تعالى مفرداً , وأنه لم يأت إلا على أحد وجوه ثلاثة[1] :

الأول : أن يدخل في عموم المخلوقات , كما قال تعالى : ﭽ ک ک ک گﭼ[2].

الثاني : أن يُضاف إلى السبب المخلوق , كقوله تعالى : ﭽ ڈ ڤ ڦ ڤ ﭼ[3].

الثالث : أن يحذف فاعله , كقوله تعالى حكاية عن الجن : ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ۆ ئۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ ﭼ[4].

---

(1) انظر : ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** . ج14 ص226 , ج17 ص94 , وابن القيم : **شفاء العليل** . ص 273 , وابن أبي العز : **شرح العقيدة الطحاوية** . 366 , والصابوني : **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** . ص 285 .

(2) { سورة الزمر : 62 } .

(3) { سورة الفلق : 2 } .

(4) { سورة الجن : 10 } .

المبحث الرابع

في نفي الخُلْد عن أحد من البشر

قال تعالى : چ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ¯ □ □ ى ىچ[1].

لقد خلق الله البشر لرسالة عُظمى , وهي عمارة هذه الأرض , وأعطى لكل منهم فرصة لأداء هذه الرسالة قبل أن يحصل لهم الموت والخروج من هذه الدنيا , ولم يكن لأحد أن يُخلد في هذه الدنيا لا نبيٌ مرسل ولا عبدٌ صالح ولا مَنْ دونهم بل الكل عائد إليه سبحانه .

هذه الحقيقة التي قررها القرآن الكريم في كثير من آياته , وهي الحقيقة الموافقة للحكمة التكوينية والتشريعية . فقال سبحانه : چچ چ چ ڍ ¯ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ[2].

وقال Y : چ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓچ[3].

وقال تعالى : چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌچ[4].

فالله سبحانه يخاطب نبيه محمداً ρ , بأن لا أحداً من بني آدم قبلك قد خُلِّد في هذه الدنيا , وأنت بشر فلن تُخلد , ولا بد لك من أن تموت كما مات مِنْ قبلك رُسُلُنا , فكل البشر مؤمنهم وكافرهم , سوف يتجرع كأس الموت لا محالة .

والله تعالى يقول لنبيه ρ : چ□ □ □ □ □ چ[5].

ومما قد جرى الخلاف فيه قديما فيما يتعلق بهذا المبحث , موت الخضر[6] υ , لا سيما وأن بعض المفسرين قد ناقش قضية حياة الخضر عند هذه الآية , فاختلف أهل العلم فيه , هل هو حيٌّ إلى الآن , أم غير حيّ ؟

وقد ذهب جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم إلى موته .

---

(1) { سورة الأنبياء : 36 – 37 } .

(2) { سورة الرحمن : 26 – 27 } .

(3) { سورة آل عمران : 185 } .

(4) { سورة العنكبوت : 57 } .

(5) { سورة الزمر : 30 } .

(6) الخضر هو صاحب موسى υ , اختلف في اسمه نسبه , وفي كونه نبيا , وفي طول عمره , وبقاء حياته إلى الآن أو إلى زمن النبي ρ . انظر : ابن حجر : **الإصابة في تمييز الصحابة** . ج 2 ص 246 .

وقال بعضهم إنه لا زال حياً , وقد نصر هذا القول القرطبي[1] ,وقال به النووي[2] وابن الصلاح[3] وغيرهم .

ومن أشهر ما استدلوا به على ثبوت حياته : حديث التعزية[4] .

واستدلوا كذلك بأحاديث وآثار كثيرة , وحكايات وقصص ومنامات أكثر من أن تُحصر , لم يثبت منها كلها شيء .

قال ابن كثير بعد أن ساق قول القائلين بحياة الخضر : " وذكروا في ذلك حكايات وآثاراً عن السلف وغيرهم , وجاء ذكره في بعض الأحاديث , ولا يصح شيء من ذلك "[5] .

وقال في موطن آخر: " وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم , وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدًا , لا يقوم بمثلها حُجّة في الدين , والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد , وقُصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره , لأنه يجوز عليه الخطأ "[6].

---

(1) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** . ج11 ص41 .

(2) انظر : النووي : **المنهاج** . ج 16 ص90 .

(3) انظر: النووي , محي الدين بن شرف (ت: 676هـ): **تهذيب الأسماء واللغات** . 3مج . ط1 . تحقيق : مكتب البحوث والدراسات . بيروت : دار الفكر . 1996م . ج 1 ص 178 . وابن حجر : **فتح الباري** . ج6 ص434. ولم أقف على قول ابن الصلاح فيما تيسر لي من كتبه .

(4) ونصه : " لما قبض النبي ρ وسُجّي بثوب , هتف هاتف من ناحية البيت , يسمعون صوتا ولا يرون شخصا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , السلام عليكم أهل البيت , فردوا عليه, فقال : كل نفس ذائقة الموت , إن في الله Y خلفاً من كل هالك , وعزاء من كل مصيبة , ودركا من كل ما فات, فبالله فثقوا , وإياه فارجوا , فإن المصاب من حرم الثواب " رواه ابن أبي الدنيا , أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ت:281هـ) : **الهواتف** . ط1 . تحقيق : مصطفى عطا . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية . 1413 هـ . ص22 . قال ابن كثير عنه " إسناده ضعيف " ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص187 . وقال الحافظ ابن حجر : " في إسناده عبّاد بن عبد الصمد , وهو واه " ابن حجر : **فتح الباري** . ج 6 ص 435 . وقال عنه في موضع آخر : " موضوع " انظر : ابن حجر: **الإصابة** . ج2ص253 .

(5) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** . ج5 ص187 .

(6) ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت:774هـ) : **البداية والنهاية** . 14مج . بيروت : مكتبة المعارف . ج 1 ص334 .

والقائلون بحياة الخضر قلّة , والجمهور على خلافهم , لا كما قال النووي بأن الجمهور على حياته , وفي ذلك رد الحافظ ابن حجر فقال : " اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغيرهم ممن بعد الثالث مائة , فما بلغت العشرين مع ما في أسانيد بعضها من يضعف لكثرة أغلاطه أو إيهامه بالكذب "[1] .

ولنا ما ذهب إليه جمهور أهل العلم من السلف والخلف على موت الخضر .

أما الاستدلال على حياة الخضر بآثار التعزية فهو مردود من وجهين :

الأول : أنه لم يثبت ذلك بسند صحيح , كما تقدم .

الثاني : أنه على فرض أن حديث التعزية صحيح , لا يلزم من ذلك عقلاً ولا شرعاً ولا عرفاناً أن يكون ذلك المُعزي هو الخضر . بل يجوز أن يكون غير الخضر من مؤمني الجن لأن الجن هم الذين قال الله فيهم : چگ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ[2].

ودعوى أن ذلك المُعزي هو الخضر تحكُّم بلا دليل . وقولهم : كانوا يرون أنه الخضر , ليس حجة يجب الرجوع إليها ؛ لاحتمال أن يخطئوا في ظنهم ، ولا يدل ذلك على إجماع شرعي معصوم ، ولا متمسك لهم في دعواهم أنه الخضر [3] .

وأما الأدلة المثبتة لموته فكثيرة , منها[4]:

أولا : قوله تعالى : چ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □چ[5] .

فقوله : " لبشر" نكرة في سياق النفي , فهي تعم كل بشر فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله , والخضر بشر من قبله .

---

(1) ابن حجر: **الإصابة** . ج2 ص252 .

(2) { سورة الأعراف : 27 } .

(3) انظر: الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج4 ص209 .

(4) مُلخص هذه الأدلة من تفسير أضواء البيان . انظر: الشنقيطي : **أضواء البيان** . ج4 ص210 .

(5) { سورة الأنبياء : 36 } .

ولو كان حياً خالداً إلى يوم القيامة , لكان الله قد جعل لذلك البشر – الذي هو الخضر – من قبله الخلد , ولو فرضنا حياته وبقاءه فإنه يموت بعد .

ثانيا : ما جاء في الحديث أن النبي ρ **قال يوم بدر: " اللهم ! إنك إن تُهْلك هذه العصابة من أهل الإسلام , لا تُعبد في الأرض "**[1] .

وعند البُخاري : " **اللهم إني أنشُدك عهدَك ووعدَك , اللهم إن شئت لم تُعبد بعد اليوم** " [2].

فقوله ρ : " لا تُعبد في الأرض " فعلٌ في سياق النفي , بمعنى : لا تقع عبادةٌ لك في الأرض وهذا النفي يشمل بعمومه وجود الخضر حياً في الأرض ، لأنه على تقدير وجوده حياً في الأرض , فإن الله يُعبد في الأرض ، ولو على فرض هلاك تلك العصابة من أهل الإسلام , لأن الخضر ما دام حياً فهو يَعبُد الله في الأرض .

ثالثا : قوله ρ : " **أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد** "[3].

فهذا إخباره ρ بأنه على رأس مائة سنة من الليلة التي تكلم فيها بالحديث , لم يبق على وجه الأرض أحدٌ ممن هو عليها تلك الليلة ، فلو كان الخضر حياً في الأرض لما تأخر بعد المائة المذكورة .

ففيه تصريح من النَّبي ρ بأنه لا تبقى نفسٌ منفوسة , حيةٌ على وجه الأرض بعد مائة سنة فقوله : " نفس منفوسة " , نكرة في سياق النفي فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض . ولا شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر ، لأنه نفس منفوسة على الأرض .

---

(1) رواه مسلم : **صحيح مسلم** . كتاب الجهاد . باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر . رقم (1763) ص781 .

(2) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب الجهاد والسير . باب ما قيل في درع النبي ρ . رقم (2925) ص482 ,

(3) رواه البخاري : **صحيح البخاري** . كتاب العلم , باب السمر في العلم رقم(116) ص25 , ومسلم : **صحيح مسلم** . كتاب فضائل الصحابة . باب معنى قوله ρ : " على رأس مائة سنة ..." . رقم (2537) ص1112, وفي رواية لمسلم بلفظ : " ما من نفس منفوسة , اليوم , تأتي عليها مائة سنة , وهي حيّة يومئذ " من حديث جابر بن عبد الله رقم(2538) ص1113 .

رابعا : أن الخضر لو كان حياً إلى زمن النبي ρ لكان من أتباعه ، ولنصره , وقاتل معه ، لأنه مبعوث إلى جميع الثقلين الإنس والجن . والآيات الدالة على عموم رسالته كثيرة جداً ، كقوله تعالى : ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﭼ[1].

وقوله : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[2] وغير ذلك من الآيات .

ويوضح هذا أنه تعالى أخذ على جميع النَّبيين الميثاق المُؤكد أنهم إن جاءهم نبينا ρ مصدقاً لما معهم أن يؤمنوا به وينصرونه ، وذلك في قوله : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[3].

فلو كان الخضر حياً في زمنه ρ لجاءه , ونصره , وقاتل تحت رايته . ومما يوضح أنه لا يدركه نبي إلا اتبعه ما جاء في الحديث : " **والذي نفسي بيده ، لو أن موسى كان حياً , ما وسعه إلا أن يتبعني** "[4].

فالخضر إن كان نبياً أو ولياً فقد دخل في هذا الميثاق , فلو كان حياً في زمن رسول الله ρ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه ، يؤمن بما أنزل الله عليه ، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه , لأنه إن كان ولياً فالصدّيق أفضل منه . وإن كان نبياً فموسى υ أفضل منه .

فإذا عُلم هذا ، عُلِم أنه لو كان الخضر حياً لكان من جملة أمة محمد ρ ، وممن يَقتدى بشرعه لا يسعه إلا ذلك . فهذا عيسى بن مريم υ متى نزل في آخر الزمان فإنه يحكم بهذه الشريعة المطهّرة ، لا يخرج منها ولا يحيد عنها ، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين ، وخاتم أنبياء بني إسرائيل , والمعلوم أنه لم ينقل عن الخضر بسند صحيح ولا حسن – تسكن النفس إليه –أنه اجتمع برسول الله ρ في يوم واحد ، ولم يشهد معه قتالاً في مشهد من المشاهد وحتى يوم بدر ,

---

(1) { سورة الأعراف : 158 } .

(2) { سورة الفرقان : 1 } .

(3) { سورة آل عمران : 81 } .

(4) رواه أحمد بن حنبل : **المسند** . ج 3 ص 387 , وابن أبي شيبة : **المصنف** . ج 5 ص 312 . قال الحافظ : " ورجاله موثوقون , إلا أن في مُجالدٍ ضعفا " . ابن حجر : **فتح الباري** . ج 13 ص 334 .

حيث قاتل سادة المسلمين يومئذ , وسادة الملائكة معهم , فأين كان الخضر من ذاك ؟ فلو كان حياً , لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرفَ مقاماته ، وأعظمَ غزواته[1].

فتحصّل أن الأحاديث المرفوعة التي تدل على حياة الخضر لم يثبت منها شيء, وقد دلت الأدلة المذكورة على وفاته ، كما قدمنا إيضاحه , مع الوقوف عند قوله تعالى : چ   چ .

(1) انظر: أبي حيان , محمد بن يوسف الأندلسي (ت:745هـ) : **تفسير البحر المحيط** . 9مج . ط1 . تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرون . بيروت: دار الكتب العلمية. 1422هـ . ج 6 ص139 , وابن القيم , أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي(ت:751 هـ) : **نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول** . ط1. تحقيق : حسن سويدان . بيروت : دار القادري . 1411هـ . ص 65- 67 , وابن كثير : **البداية والنهاية** .ج1 ص328 , وابن حجر , أبا الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت:852هـ) : **الزهر النضر في حال الخضر** . ط1 . تحقيق : صلاح مقبول أحمد . نيودلهي : مجمع البحوث الإسلامية . 1408هـ , وله : **الإصابة** . ج2 ص255 , وله: **فتح الباري** . ج 6 ص525 , والشنقيطي : **أضواء البيان** . ج4 ص210 .

الخاتمة

في ختام هذا البحث لا يسعني إلا أن أحمد الله سبحانه الذي بنعمته تتم الصالحات , كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

وحسبي في نهاية المطاف أن أشير بإيجاز إلى بعض أبرز النتائج التي ظهرت لي من خلال البحث :

1- أهمية العقيدة وبيان منزلتها , وضرورة البحث في قضاياها , إذ إن لها وزناً عظيما في دين الله سبحانه .

2- تميز القرآن المكي بخصائص وميزات ظاهرة , جعلته موافقا للحقبة التي جاء فيها على خلاف ما نراه في السور المدنية , ومن أبرز سماته التي أظهرتها سورة الأنبياء التركيز على جوانب العقيدة والتوحيد .

3- أكثرت السورة من تناول الأدلة القاطعة على نفي الشرك في الربوبية والألوهية , ودحض شبه القائلين به والقائمين عليه .

4- إن التوحيد الذي ركز عليه الأنبياء جميعا هو توحيد الألوهية ؛ إذ أن أكثر ضلال الأمم كان في هذا الجانب من التوحيد .

5- إن من أعظم الشبه التي احتج بها المشركون على شركهم , إحتجاجهم بصنيع الآباء والأجداد , واعتقادهم أن العبرة بالكثرة , وهذه الشبهة التي يلقيها الشيطان على أوليائه في كل زمان ومكان .

6- إن أنبياء الله تعالى هم أعظم من حققوا التوحيد بأبهى صوره وأعلى مراميه , كيف لا ورسالتهم قائمة على ذلك , مع وضوح مظاهر ذلك في سورة الأنبياء .

7- إن باب الصفات أوسع من باب الأسماء ؛ فالأسماء يُشتق منها الصفات لا العكس , والإسم لا يشتق من أفعال الله بخلاف الصفات .

8- إن من منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء ؛ أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه , أو ما وصفه به نبيه ρ من غير تأويل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه

9- إن خَتْم الآيات القرآنية بأسماء الله وصفاته , له ارتباط مع مضمون الآية التي ختمتها هذه الأسماء , وهذا قد يكون واضحا بينا حينا , وقد يحتاج إلى تأمل حينا آخر , وهذا جزء من التناسق والإعجاز القرآني .

10- أهل السنة متفقون على أن الله تعالى لا يغفر الشرك الأكبر لمن مات عليه دون توبة , وما دون ذلك من المعاصي فهو بالمشيئة .

11- إن كلّ من عُبد من دون الله وهو طائع وراض بهذه العبادة , سوف يعذب مع عابده , وهذا فيه زيادة في التنكيل , فيخرج من ذلك من عُبد من دون الله وهو غير راض كنبي الله عيسى υ وعزير والملائكة وغيرهم من الصالحين .

12- إن الواجب على المسلم الإيمان بالرسل والملائكة المقربين جميعا دون التفريق بينهم , وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله عليها , فكل مَنْ ورد ذكره بالقرآن والسنة يجب الإيمان به .

13- إن الرسالة أخص من النبوة , فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول , فلا يسمى النبي مرسلاً على الإطلاق , لأنه لم يُرسل إلى قوم بما لا يعرفونه , بل إنه يأمر المؤمنين بما يعرفونه من الحق عن الرسل من قبل .

14- إن الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه , وفى تبليغ رسالاته باتفاق العلماء .

15- إن الرسالة تكون في البشر , دون الملائكة والجن , وهي في الرجال خاصة دون النساء

16- تعظيم قدر الأنبياء , وأن السخرية والإستهزاء بهم ردة عن الدين وخروج من الملة .

17- إن جميع المعجزات التي أعطاها الله تعالى لأنبيائه حسية ولا بقاء لها إلى الآن , وأن القرآن هو المعجزة الفكرية والمعنوية الباقية إلى قيام الساعة .

18- عدم إمكانية تسليط الشياطين على الأنبياء , وإصابتهم بالأمراض المنفرة التي تحط من قدرهم ومكانتهم , إذ إن هذا مخالفٌ لعصمتهم .

19- الإيمان بالكتب السماوية جميعاً ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين لا يتحقق الإيمان إلا به .

20- إن من أنكر حرفاً من كتاب الله تعالى عالما بذلك , أو ادعى التحريف فيه , أو انه من كلام غير الله , فقد كفر لأن الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الدين , والله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن عن التحريف , فمن زعم غير ذلك فقد كفر بالإجماع .

21- إن من أبرز خصائص الإيمان بالقرآن الكريم , اعتقاد عموم دعوته وشمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين من الجن والإنس لا يسع أحداً إلا الإيمان به , مع اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة , وهو الكتاب الوحيد الذي تكفل الله بحفظه .

22- إجماع الصحابة والتابعين بعدهم , على أن كلام الله هو المتلوّ في المحاريب والمكتوب بالمصاحف , فالقرآن ليس بمخلوق .

23- من سمات المشركين الاستهزاء والضَّحك من القرآن الكريم , ووصفه بأنه أساطير الأولين وتكذيبه والإعراض عنه , بدعوى أنه من كلام البشر .

24- الإعتقاد الجازم بأن اليهود والنصارى قاموا بتحريف كتب الله المنزلة عليهم , وقد كان هذا التحريف بالزيادة تارة وبالنقص تارة أخرى .

25- أن الإيمان باليوم الآخر ليس مُجَرَّد تصديق بأحداث الآخرة وما يجري بها فقط , بل لا بد من أن يكون لذلك الإيمان انعكاس على حياة صاحبه , وإلا كان إيمانه ناقصًا .

26- أن الله تعالى قد اختص نفسَهُ بعلم السّاعة , وزمن وقوعها , فلم يُطلِع عليها أحداً من خلقه , لا ملكًا مقربًا , ولا نبيًا مرسلاً , ومن زعم خلاف ذلك فقد ادعى معرفة الغيب , وافترى على الله الكذب .

27- أن ميزان يوم القيامة ميزان حقيقي حسي , له لسان وكفتان , تُوزن فيه أعمال العباد , فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر .

28- أن ظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين , يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله .

29- أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يُوزن في ميزان يوم القيامة , لأن الأحاديث قد وردت بكلٍ من ذلك ولا منافاة بينها .

30- أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى قد وكَّل ببني آدم ملائكة كراما يحفظون أعمالهم وأقوالهم , ويكتبونها في صحف حقيقية , يقرؤها الإنسان يوم القيامة .

31- خروج يأجوج ومأجوج ثابت بالكتاب والسنة والإجماع , ويعد من أشراط الساعة وعلامات قيامها , وأن أصلهم من البشر , من ذرية آدم وحواء عليهما السلام .

32- أن الله تعالى يقبض الأرضَ يوم القيامة , وتكون السماواتُ بيمينه , وفي ذلك إثبات اليد الحقيقية لله تعالى , وأن كِلتا يديه يمين .

33- أن إعادة الأجساد يوم القيامة يكون لأجزائها التي لم تُعدم , ثم يُعاد تركيبها .

34- أن من مات لا يعود إلى الدنيا قبل قيام الساعة مطلقا, بل قد يحييه الله تعالى لحكمة أرادها

35- حُرمة سب آلهة المشركين لا سيّما إذا كان أمامهم , وهذا من باب سد الذرائع .

36- المعاريض مما جوَّزه الإسلام , وفيه مندوحة عن الكذب .

37- معتقد أهل السنة أن الله هو المقدر للخير والشر كله , وعدم إضافة الشر إلى الله تعالى هو الأولى من باب التأدب مع الله , لا أنه يوجود خالق آخر للشر .

38- أنه لم يثبت الخلد لأحد من البشر , وأدلة القائلين ببقاء الخضر لا تنهض للاحتجاج بها.

وبعد , فهذه جملة من أبرز ما دونته في هذا البحث , ولست أزعم أني أتيت بما لم يأت به الأوائل , ولكني جمعت فيه بين متفرق , وأبديت وجهة نظر في بعض مسائله , فما كان فيه صوابًا فالحمد لله على توفيقه , وما كان فيه من خطأ فأستغفر الله منه, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين,وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

فهرس الآيات القرآنية

جزء الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
چ پ پ پ پچ	الفاتحة	2	59
چٹ ٹ ٹ ٹچ	الفاتحة	5	62
چٹ ڈ ڈ¯ ڤ ڤ ڦ ڦ چ	الفاتحة	7 ,6	113
چگ گ گ گ گ گ گ چ	البقرة	20	85
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ	البقرة	30	119
چ ۋ ې ې ې ې □ □ □ چ	البقرة	75	146
چٹ ڈ ڈ ڤ ڤ چ	البقرة	79	147
چڇ ڇ ڇ ڇچ	البقرة	85	127
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ	البقرة	,136	125 , 81
چ ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ چ	البقرة	163	30
چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پچ	البقرة	177	81 , 124 , 149
چ ک گ گ گ گ گ گ گچ	البقرة	206	136
چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پچ	البقرة	253	112 , 98

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □چ	البقرة	255	51
چگ گ گ گ گ گ گ ںچ	البقرة	285	94 , 81 , 77 , 98 ,116
چپ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	آل عمران	3	132
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀچ	آل عمران	23, 24	17
چڑ ڑ ک کچ	آل عمران	33	95
چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ چ	آل عمران	42	90
چڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڃ چ	آل عمران	64	31
چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ	آل عمران	81	200
چڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃچ	آل عمران	85	129
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	آل عمران	107	57
چڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃچ	آل عمران	144	97
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٿ چ	آل عمران	150	55
چۋ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ چ	آل عمران	164	75
چڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ چ	آل عمران	181	60
چں ں ڻ ڻ ڈ ۀ ۀ ہ ہچ	آل عمران	185	196
چ □ □ □چ	النساء	6	54

چڍ ڍ ٹ ٹ ٺ ٺ ٿچ	النساء	46	146
چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ۂ ھ ھ ه ھ ے	النساء	48	68
چڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ	النساء	82	141
چ□ □ □ □ □ □ □ □ چ	النساء	86	58
چڀ ڀ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	النساء	105	129
چڇ ڇ ڇ ڇ ڃ ڃ ڇ ڍ ڍ چ	النساء	136	124
چڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃچ	النساء	,150 153	98 , 75
چ ڦ ڦ ڦچ	النساء	163	144 , 86
چڃ ڄ ڄ چچ	النساء	164	133
چڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎچ	النساء	165	75
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ	المائدة	15 ,14	146 , 147
چ □ □ □ چ	المائدة	31	102
چڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎڎ ڈ ڈ ژ	المائدة	44	143 , 82
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ	المائدة	46	144 , 141
چڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ	المائدة	48	132 , 141 , 145

ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ	المائدة	67	106
ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ	المائدة	72	68 , 16
ﭽﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ	المائدة	75	91
ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ	المائدة	97	51
ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ	المائدة	104	140
ﭽ□ □ □ □ □□ □ □ □ ﭼ	المائدة	119	54
ﭽﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ	الأنعام	5	140
ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ	الأنعام	7	137
ﭽ□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ ﭼ	الأنعام	9 , 8	83
ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ	الأنعام	19	145 , 129
ﭽﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □ □ □ □ □ □ ﭼ	الأنعام	25	138
ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ	الأنعام	38	131
ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ	الأنعام	48 , 49	96
ﭽﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ	الأنعام	65	61
ﭽ□ □ ﯼﭼ	الأنعام	73	51

چۑ ٹ ٹ ٺ ٺ ٿچ	الأنعام	86 83	95
چہ ہ ۀ ہ ھ ھ ھ ےچ	الأنعام	88	36 ,16
چڈ ڈ ڈ ڎ ڎ ڎ ڏ ڏ ڏ ڤ	الأنعام	91	147
چھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮮ ﮮ	الأنعام	108	184
چک ک گ گچ	الأنعام	114	62
چۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ و و چ	الأنعام	130	85
چ ۓ ﮭ ﮭ ﮮ ﮮ ۇ ۇچ	الأنعام	151	180
چڳ ڳ ڳڳ ڱ ڱ ں چ	الأعراف	9, 8	157 , 159
چﮮ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋچ	الأعراف	20	107
چٹ ٹ ٺ ٺ ٿچ	الأعراف	25 ,24	150
چگ گ گ ڱ ں ں ڻ ڻ چ	الأعراف	27	198
چک ک ک گ چ	الأعراف	54	49
چۋ ې ې ۉ ۉ□ □ □ □ چ	الأعراف	87	63
چے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮮ چ	الأعراف	143	133
چڎ ڎ ڎ ڏ ڏ ڏچ	الأعراف	145	143،60
چڃ ڃ چ چ ڇچ	الأعراف	157	144 ,130
چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂچ	الأعراف	158	200

97	188	الأعراف	چٱ ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ چ
139	31	الأنفال	چڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ہچ
17	39	الأنفال	چۋ ۋ ۇ ۇ ۆ چ
102	2	التوبة	چ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶچ
149	29	التوبة	چڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌچ
187	119	التوبة	چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃچ
167	21	يونس	چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ٻچ
95	50	هود	چ ھ ھ ے ےچ
57	57	هود	چگ گ گ گ ڳ ڳ چ
95	61	هود	چ □ □ □ □چ
95	84	هود	چ ڎ ڤ ڤ ڤ چ
132	100	هود	چٹ ڎ ڎ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦچ
149	104	هود	چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڎچ
132	120	هود	چڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃچ
62	18	يوسف	چڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک کچ
57	64	يوسف	چ ٿ ٿ ٽ ٽ ٽ ٺ ٺ چ

190	70	يوسف	چﭙ ﭚ ﭛ ﭜ چ
111	84	يوسف	چﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ
88 , 87	109	يوسف	چﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ
97	38	الرعد	چﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛچ
32	10	إبراهيم	چ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ
109	22	إبراهيم	چﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥچ
176	48	إبراهيم	چﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧچ
84	8	الحجر	چﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ
127،106 130	9	الحجر	چﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ
59	23	الحجر	چﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ
154	1	النحل	چﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ
120	32	النحل	چﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜچ
, 38 ,11 ,1 96 ,75	36	النحل	چﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃچ
88	43	النحل	چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗچ
121 , 76	50	النحل	چﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛچ

ﭽﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ	النحل	68	90
ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ	النحل	89	131
ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ	النحل	97	16
ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ	النحل	105	187
ﭽﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ	الإسراء	13, 14	167
ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	الإسراء	23	1,14
ﭽ□□ □ □ □ □ □ □ □	الإسراء	48	139
ﭽﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ	الإسراء	55	98
ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ	الإسراء	78	120
ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ	الكهف	48	178 , 176
ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	الكهف	79	192
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	الكهف	82	192
ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﭼ	الكهف	92، 94	171
ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ	الكهف	99	173
ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯓ ﭼ	الكهف	105	164
ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼﭼ	مريم	56	91
ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ	مريم	58	90

90	19 ,17	مريم	چڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڏ چ
117	15	طه	چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ
50	46	طه	چۇ ۋ ۋو و ۋ ۋ ې چ
107	120	طه	چگ ڳ ڳ چ
25	131	طه	چگ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ
100 , 63 , 50 , 139 , 134 , 152 , 140	. 5 ,1	الأنبياء	چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ
88 , 84	7	الأنبياء	چگ گ ں ں ڻ ڻ ٿچ
52	9	الأنبياء	چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ چ
102	10	الأنبياء	چو و ۋ ۋ ې ېې ې □چ
18	18	الأنبياء	چگ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ چ
118 , 76	19 , 20	الأنبياء	چڻ ڈ ڈ ۀ ۀہ ہ ہ ہ ھ چ
36	21 , 22	الأنبياء	چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ
52	23	الأنبياء	چ□ □ □ □ □ □ □ چ
36	24	الأنبياء	چ□ □ □ □ □ □□ □ ى ى چ

چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ٻ ڀچ	الأنبياء	25	29, 38, 96
چٺ ٺ ٺ ٿ ٿٹ ٹ ڤ ڤچ	الأنبياء	26, 29	27, 46 , 59 , 65, 102, 159
چ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ	الأنبياء	34 ,35	56 , 191
چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀچ	الأنبياء	36 , 37	99, 196
چک گ گ گ گ چ	الأنبياء	41	99
چڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄچ	الأنبياء	47, 48	64 , 141, 157, 159
چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ چ	الأنبياء	50	128 , 127 , 141
چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ	الأنبياء	53	40
چۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و چ	الأنبياء	54	41 , 183
چ□ □ □ □ □ □ □ □ چ	الأنبياء	56	39
چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀچ	الأنبياء	58	183
چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ	الأنبياء	63	30 , 187 , 188
چگ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں چ	الأنبياء	66 ,67	183

چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ	الأنبياء	70 ,68	, 103 , 102 112
چٹ ٹ ٹ ٹ چ	الأنبياء	74	42
چچ چ چ چ چ ڈ چ	الأنبياء	77, 76	55 , 42
چگ گ ڳ گ گ گ چ	الأنبياء	78 , 79	82 , 65
چي ڀ ڀ □ □ چ	الأنبياء	81	103 , 65 , 50
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ	الأنبياء	82	66 , 57
چڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ٹچ	الأنبياء	84, 83	110،57،67 , 113 , 106, 192
چک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ	الأنبياء	87 , 88	58 , 43
چۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ	الأنبياء	90, 89	67 , 59 , 44
چڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺچ	الأنبياء	92	59
چڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ چ	الأنبياء	94	, 166 , 60 169
چڃ ڃ چ چ چ چ چچ	الأنبياء	95	180
چڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ	الأنبياء	96 ,	171

		97	
چڑ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ۓ ۂچ	الأنبياء	98 , 102	184 , 72 , 70
چڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦچ	الأنبياء	104	176 , 61
چچ چ چ ڇ چ چ ڍچ	الأنبياء	105	141 , 18
چگ گ ڳ ڳ گ گ گ گچ	الأنبياء	108	63
چى ۂ ۂ □□ □ □ □ □ □ □	الأنبياء	112	63
چى ى ى □ □ چ	الحج	14	53
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ	الحج	47	153
چڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ چ	الحج	52	108 , 78
چڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃچ	الحج	66	56
چ□ □ □ □ □ چ	الحج	72	136
چچ چ ڇ ڇ چ چ ڍچ	الحج	75	116, 87
چۀ ۀ ہ ۓ ۂ ۂ ھ چ	المؤمنون	83	138
چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۆچ	المؤمنون	85 ,84	38
چٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺچ	المؤمنون	91	33
چۂ ۂ ه ه ه ھ ے ے چ	المؤمنون	,99	180 , 160

		100	
چڈ ڈ ڈ ژ ژچ	النور	55	47
چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ	الفرقان	1	145
چگ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	الفرقان	7	83
چۋ ۋ ى ې ې ې □ □ □چ	الفرقان	20	95 , 82
چٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	الفرقان	22	82
چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و	الفرقان	30	140
چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	الشعراء	5	135
چڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ	الشعراء	6	136
چ□ □ □ □چ	الشعراء	80	185
چ□ □ ى ى ي ي □ □ چ	الشعراء	82	150
چې ې □ □ ¯ □ □ □ □ چ	الشعراء	80, 78	118
چں ڻ ڻ ڈچ	الشعراء	171	99
چ□ □ □ □ □ □ □ □چ	النمل	14 ,13	129
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ	القصص	7	88
چې ې ې ې □ □ □ □ □چ	القصص	43	136
چ گ گ گ گ گ چ	العنكبوت	27	84

123	51	العنكبوت	چڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۋ چ
189	57	العنكبوت	چڃ ڃ ڃ ڃڃ ڍ ڍ ڌچ
54	22	الأحزاب	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ
115	56	الأحزاب	چ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃچ
181	57	الأحزاب	چڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ
145 , 146	63	الأحزاب	چٱ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ پ چ
98	12	سبأ	چ ۀ ۀ ہ ہچ
120	23	سبأ	چٻ ٻ ٻ ٿ ٿ ٺ ٺ ٽچ
130	43	سبأ	چگ گ گ گ گ گ گ ڳ ڱ ڱ ں ٹ ٹ چ
84	1	فاطر	چۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھچ
85	12	فاطر	چٻ ٿ ٿ ٺ ٺ ٽ ٽ ٽچ
160	96	الصافات	چڭ ڭ ۇ ۇ چ
30	5	ص	چ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ
130	8 ,6	ص	چڃ چ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎچ
80	26	ص	چ□ □ □ □ □ ی ی ی ی □
125	29	ص	چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ
98	36	ص	چۋ ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ ۋ ې چ

چ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	ص	41	105 , 111
چ ﭐ ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ چ	ص	44	110
چ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ	ص	48	92
چ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ چ	ص	75	50
چ□ □ □ □ □ □ ـ □ □ □ □	ص	81 ,79	150
چ□ □ □ □ چ	الزمر	30	180
چ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چ	الزمر	53	58
چ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چ	الزمر	62	188 , 186
چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ	الزمر	65	35 ,17
چ ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ	الزمر	67	172 , 60
چ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ چ	غافر	7	115
چ ﭫ ﭬ ﭭ چ	غافر	60	48
چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ چ	غافر	78	91 , 75
چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ	فصّلت	12	88
چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ چ	فصّلت	42	130،125 , 140

چ ب ب ۓ ۓچ	فصّلت	47	145
چ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۉ ۉ ۅ ۅ ۅ ۉ چ	الشورى	11	50 ,49
چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڍچ	الشورى	13	129
چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ	الزخرف	24 ,23	41
چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ	الزخرف	80	164
چ ڑ ڑ ڑ ک ک ک چ	الزخرف	81	35
چ ۇٴ ۈ ۈ ۆ ۆ ۆ ۆ ۅ ۅ چ	الزخرف	85	149
چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ	الأحقاف	32 ,29	84
چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ	الفتح	10	181
چ ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ چ	الفتح	18	54
چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پچ	ق	16 , 18	160 , 159
چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	الذاريات	56	30 , 15 ,1
چ□ □ □ □ □ □ □ ¯□ □ □ □ چ	النجم	36 , 39	140
چ گ گ گ ں ¯ ڻ ڻ ڈ چ	النجم	59 , 61	135
چ ھ ھ ے ے چ	القمر	1	147 , 146

129	17	القمر	چں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۂ چ
97	20	القمر	چۆ ۈ ۈ ۇچ
185	49	القمر	چ□ □ □ □ □ چ
132	2 ,1	الرحمن	چڇ ڇ ڇ چ
60	17	الرحمن	چٱ ٻ ٻ ٻ چ
82	22،19	الرحمن	چڈ ڤ ڤ ڤ چ
189	27 ,26	الرحمن	چڇ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ
144	49 , 50	الواقعة	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ
117 , 75	6	التحريم	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ
32	3	الملك	چڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ چ
46	13 , 14	الملك	چٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ ڀ ڀ پ چ
145	17 , 18	نوح	چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ
38	23	نوح	چۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے چ
127	2 ,1	الجن	چ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿچ

188	10	الجن	چڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ و و ۋ
93	26 , 27	الجن	چ□ □ □ □ □ □ □ چ
127	17 , 19	القيامة	چ ۑ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ
137	14 , 19	الأعلى	چ ۑ □ □ □ □ □ □ □ □چ
151	8 , 7	الزلزلة	چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ
151	9 , 6	القارعة	چڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃچ
188	2	الفلق	چڈ ڤ ڤ ڦ چ

فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث الشريف	الصفحة
ائْتُوا نُوحًا فإنه أَوَّلُ رَسُولٍ	78
أجعلتنى لله ندا	69
إحفظ الله يحفَظْك , إحفظ الله تجده تجاهك	57
إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران	82
إذ أوحى الله إلى عيسى	171
إذا قضى الله الأَمْر في السَّماء	121
اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة	154
أعوذ بعِزَّة الله وقدرته	58
إعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك	58
أرأيتكم ليلتكم هذه	58
أشد الناس بلاءً الأنبياء	110
ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً	59
أَمُتهوِّكُون فيها يا ابن الخطاب	128
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله إلا الله	17
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة	110

أن تؤمن بالله , وملائكته , وكتبه	91, , 87 , 74 122 , 116 , 115 149 ,
أن جهنم يُؤْتَي بها يوم القيامة	73
إن الله Y اصطفى كنانة	113
إنَّ اللهَ هو الحكم	62
إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا	56
إن الله Y يستخلص رجلا	160
إن الله يقبض يوم القيامة الأرضَ	173
إن الكذب يهدي إلى الفجور	183
إنكم تقولون : لا عدوّ	170
إنه ليأتي الرجل العظيم السمين	160
إن من أكبر الكبائر	180
إنَّ لله ملائكةً يطوفون في الطرق	117
إن يأجوج ومأجوج يحفرون	168
إني استقطعت رسول الله ρ واديا	22
إني على عِلْمٍ من عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنيهِ	53

بُعِثْت أنا والساعة كهاتين	150
بيْنا أَيُّوبُ يغتسل عُرْياناً	116
تباركت وتعاليت , والشر ليس إليك	185
تُوضع الموازين يوم القيامة	159 , 158
حُفَّت الجنة بالمكاره	160
الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا	57
الحمد لله الذي وَسِعَ سمعه الأصوات كلها	52
خلقت الملائكة من نور	116
صَدَق اللهُ وعده , ونصَرَ عبده	57 , 54
صدق اللهُ وكذب بطنُ أخيك	54
العلماء ورثة الأنبياء	77
فُضِّلت على الأَنبياء بستٍّ	95
فنادى ملك الجبال , فسلم علي	51
فرُفِع لي البيتُ المعمورُ	119
فيأتون إبراهيم فيقول : لست هُنَاكم	139
مفاتيح الغيب خمس	151
فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى	159

كان آخِرَ قَوْلِ إبراهيم حين أُلْقِيَ في النَّارِ	40
كلمتان خفيفتان على اللسان	156 , 155 , 154
كلُّ بَنِي آدمَ خَطَّاء	79
كَمُل من الرِّجال كثيرٌ	88
لا إله إلا الله , ويل للعرب من شر قد اقترب	161
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك	45
اللّهُم أنت عَضُدي ونَصيري	58
اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل	75
اللّهُمّ ! إني أعوذ برضاك من سخطك	54 , 45
اللّهُم إني أستخيرُك بعِلمك	52
اللهم ! إنك إن تُهْلك هذه العصابة	191
اللهم إني أنشُدك عهدَك ووعدَك	191
اللهم أعني على ذِكْرِك وشُكْرِك	62
لما خلق اللهُ الخلقَ , كتب في كتابه	58
ليس من الإنسان شيءٌ إلا يَبْلى	162
لا يحل الكذب إلا في ثلاث	182
لم يدع به مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له	42

183	لم يكذب إبراهيم النبي υ قط إلا ثلاثَ
, 127 , 126 , 98	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي
115	ما منْكُم من أَحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن
56	من كان منكم مادحا لا محاله
68	من حلف بغير الله فقد أشرك
17	من قال: لا اله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله
17	من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة
26 ,22	هن من العتاق الأول
156	والذي نفسي بيده هما في الميزان
192	والذي نفسي بيده ، لو أن موسى
117	يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنَّهار
61	يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة
154	يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله
19	يقول الله تعالى : يا آدم ! فيقول : لبيك وسعديك
17	يقول الله تعالى : يا آدم ! إنك لو أتيتني بقراب الأرض
164	يُحشر الناسُ يومَ القيامة حفاةً

فهرس الأعلام المُترجم لهم

الإسم	الصفحة
أحمد بن حنبل	54
أبي أمامة الباهلي	158
ابن جُرِيْج	34
الحسن البصري	163
الخضر	189
الخليل بن أحمد	186
أم رومان	54
السُّدي	141
سعيد بن جبير	143
الشعبي	143
الضحاك	82
الطبري	35
ابن عبد البر	161
كعب الأحبار	170
مُجاهد	138

المُزني	186
مقاتل	36
النضر بن شُميل	186

قائمة المصارد والمراجع

القرآن الكريم

1- الآجري , أبو بكر محمد بن الحسين(**ت**:360هـ) : **الشَّرِيعة** . 5مج . ط2 . تحقيق : د. عبد الله الدميجي . الرياض : دار الوطن 1420 هـ .

2- ابن الأثير , أبو الحسن علي بن محمد الجزري(ت:630هـ) : **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** . 8مج . ط1. تحقيق : عادل أحمد الرفاعي . بيروت . دار إحياء التراث العربي . 1417 هـ .

3- ابن الأثير, مجد الدين المبارك بن محمد الجزري(ت:606هـ) : **النهاية في غريب الحديث والأثر** . 2مج . ط1 . تحقيق : خليل شيحا . بيروت : دار المعرفة . 1422هـ

4- الأزهري , أبو منصور محمد بن أحمد(ت:370هـ) : **تهذيب اللغة** . 15مج . تحقيق : محمد عوض مرعب . ط1 . بيروت . دار إحياء التراث العربي . 2001م .

5- الأشعري , أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت: 324هـ) : **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** . ط3 . تحقيق : هلموت ريتر. بيروت : دار إحياء التراث العربي .

6- الأصفهاني , أبو القاسم الحسين بن محمد(ت:502هـ) : **المفردات في غريب القرآن** . تحقيق : محمد سيد كيلاني . لبنان : دار المعرفة .

7- الألباني , أبو عبد الرحمن محمد ناصرالدين(ت:1419هـ) : **سلسلة الأحاديث الصحيحة** . 11مج . ط1 . الرياض : مكتبة المعارف . 1422هـ .

8- الألباني , أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(ت:1419هـ) : **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم** . ط4 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1419هـ

9- الألباني , أبو عبد الرحمن محمد ناصرالدين(ت:1419هــ) : **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق** . ط3 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1417 هــ .

10- الألوسي, أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود(ت:1270هــ) : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** 30مج . بيروت . دار إحياء التراث العربي .

11- البخاري , أبوعبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل(ت:256هــ) : **خلق أفعال العباد** تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة . الرياض . دار المعارف . 1398هــ .

12- البخاري , محمد بن إسماعيل(ت:256هــ) : **صحيح البخاري** . مرتب حسب المعجم المفهرس . ط2 . الرياض : دار السلام . 1419هــ .

13- البرزنجي , الشريف محمد بن رسول الحسيني(ت:1103هــ) : **الإشاعة لأشراط الساعة** . ط1 . الرياض : دار المنهاج . 1417هــ .

14- ابن بطة , أبوعبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي العكبري(ت:387هــ) : **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** . 3مج . ط2 . تحقيق : عثمان الأثيوبي . السعودية . دار الراية . 1418هــ

15- البغوي , الحسين بن مسعود الفراء(ت:516هــ) : **تفسير البغوي** الموسوم بــ**(معالم التنزيل)**. 4مج . ط2 . تحقيق : خالد العك . بيروت : دار المعرفة 1407هــ .

16- البغوي , الحسين بن مسعود(ت:516هــ) **شرح السنة** . 16مج . ط2 . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش . دمشق . المكتب الإسلامي . 1403هــ .

17- البقاعي , برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن(ت:885هــ) : **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.** 8مج . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . بيروت : دار الكتب العلمية . 1415هــ .

18- البيضاوي , أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر(ت:685هـ) : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . 5مج . بيروت : دار الفكر .

19- البيهقي , أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:458هـ) : **الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث** . ط1 . تحقيق : أحمد عصام الكاتب . بيروت . دار الآفاق الجديدة . 1401 هـ .

20- البيهقي , أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:458هـ) : **شعب الإيمان** . 7مج . ط1 . تحقيق : محمد السعيد زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية . 1410هـ .

21- البيهقي , أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت:458هـ) : **القضاء والقدر** . ط1 . تحقيق : محمد بن عبد الله عامر . الرياض : مكتبة العبيكان . 1421هـ .

22- الترمذي , محمد بن عيسى بن سورة (ت:279هـ) : **سنن الترمذي** . حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. ط1. الرياض . مكتبة المعارف.

23- التميمي , سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: 1233هـ) : **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** . ط1 . تحقيق : محمد أيمن الشبراوي . بيروت: عالم الكتب . 1999م .

24- التميمي , أبو الحسين محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (ت:1206هـ): **مسائل الجاهلية** . تحقيق : د . عاصم القريوتي . طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية , المملكة العربية السعودية .1421هـ .

25- ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم(ت:728هـ) : **الصارم المسلول على شاتم الرسول** . ط1 . تحقيق : محمد الحلواني و محمد شودري . بيروت : دار ابن حزم . 1417هـ .

26- ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم(ت:728هـ) : **الصفدية** . 2مج. تحقيق: محمد رشاد سالم . الرياض : دار الفضيلة . 1421 هـ .

27- ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم(ت:728هـ) : **العقيدة الأصفهانية** . ط1. تحقيق : إبراهيم سعيداي . الرياض : مكتبة الرشد . 1415 هـ .

28- ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت:728هـ) : **العقيدة الواسطة** . ط2 . تحقيق : محمد عبد العزيز المانع . الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء . 1412هـ .

29- ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت:728هـ) : **مجموع الفتاوى** . 37مج . ط1. جمع وترتيب : عبد الرحمن بن القاسم .

30- ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت:728هـ): **منهاج السنة النبوية** . 8مج . ط1. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. مؤسسة قرطبة . 1406 هـ

31- ابن تيمية , أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت:728هـ) : **النُّبوات** . القاهرة : المطبعة السلفية . 1386 هـ .

32- الثوري , أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق (ت:161هـ) **تفسير سفيان الثوري** . ط1. بيروت : دار الكتب العلمية . 1403هـ .

33- الثعلبي , أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:427هـ) : **الكشف والبيان** . 10مج ط1 . تحقيق : أبي محمد بن عاشور . بيروت : دار إحياء التراث 1422هـ

34- الجرجاني , أبو الحسن علي بن محمد بن علي(ت:861هـ) : **التعريفات** . ط2 . تحقيق محمد باسل . بيروت . دار الكتب العلمية .

35- جماعة من العلماء : **أصول الأيمان في ضوء الكتاب والسنة** . ط1 . المدينة المنورة : مجمع الملك فهد . 1421هـ .

36- ابن الجوزي , عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:597هـ) : **زاد المسير في علم التفسير** . 9مج . ط3 . بيروت: المكتب الإسلامي . 1404هـ .

37- ابن الجوزي , أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ) : **غريب الحديث** 2مج . ط1 . تحقيق : د. عبد المعطي القلعجي . بيروت : دار الكتب العلمية . 1405هـ

38- الحاكم , أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت:405هـ) : **المستدرك على الصحيحين** . 4مج ط1 . تحقيق : مصطفى عطا . بيروت : دار الكتب العلمية . 1411هـ .

39- ابن حبان , أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي(ت354هـ): **صحيح ابن حبان** . 18مج . ط2. تحقيق: شعيب الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة . 1414هـ .

40- ابن حجر العسقلاني , أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت:852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة** . 9مج . ط2 . تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرون . بيروت : دار الكتب العلمية . 1423هـ .

41- ابن حجر العسقلاني , أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت:852هـ) : **تهذيب التهذيب** . 14مج . ط1 . بيروت : دار الفكر 1404هـ .

42- ابن حجر العسقلاني , أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت:852هـ) : **الزهر النضر في حال الخضر** . ط1 . تحقيق : صلاح مقبول أحمد . نيودلهي : مجمع البحوث الإسلامية . 1408هـ .

43- ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت:852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . 13مج . تحقيق : محب الدين الخطيب. بيروت : دار المعرفة .

44- ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456هـ) : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** . 3مج . ط1 . تحقيق : د. يوسف البقاعي . بيروت : دار إحياء التراث العربي . 1422هـ

45- ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456هـ) : **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات** . ط1 . تحقيق : حسن أحمد إسبر . بيروت : دار ابن حزم . 1419هـ .

46- ابن حزم , أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت:456هـ) : **المُحلَّى** . 11مج . تحقيق : أحمد شاكر . القاهرة : دار التراث .

47- الحكمي , حافظ بن أحمد (ت:1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** . 3مج . ط4 . تحقيق : محمد صبحي الحلاق . الدّمام : دار ابن الجوزي . 1410هـ .

48- ابن حنبل , عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت:290هـ) : **السُنّة** . 2مج . ط1. تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني . الدّمام . دار ابن القيم . 1406 هـ .

49- ابن حنبل , أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:241هـ): **المسند** . 6مج . مصر : مؤسسة قرطبة .

50- أبي حيان , محمد بن يوسف الأندلسي (ت:745هـ) : **تفسير البحر المحيط** . 9مج . ط1.تحقيق:الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون . بيروت: دار الكتب العلمية.1422هـ.

51- ابن خلكان , أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت:681هـ) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** . 8مج . تحقيق : إحسان عباس. لبنان : دار الثقافة

52- أبي داود . سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ) : **سنن أبي داود**. حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني . ط1. الرياض . مكتبة المعارف .

53- الدارمي , أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن (255هـ):**سنن الدارمي** . 2مج . ط1 . تحقيق : فواز زمرلي , خالد العلمي . بيروت : دار الكتاب العربي . 1407هـ .

54- الداني , أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت:444هـ) : **البيان في عدّ آي القرآن** . تحقيق : غانم قدوري الحمد . ط1. الكويت . مركز المخطوطات والتراث . 1414هـ.

55- ابن أبي الدنيا , أبو بكر عبد الله بن محمد(ت:281هـ) : **صفة النار** . ط1 . تحقيق : محمد خير رمضان . بيروت : دار ابن حزم . 1417هـ .

56- ابن أبي الدنيا , أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد(ت:281هـ) : **الهواتف** . ط1 . تحقيق : مصطفى عطا . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية . 1413 هـ .

57- الذهبي , أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت:748هـ) : **تذكرة الحفاظ** . 4مج . ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية .

58- الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ) : **سير أعلام النبلاء** . 17مج . ط1. تحقيق : محب الدين العمري . بيروت : دار الفكر . 1417هـ .

59- الذهبي , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ) : **الكبائر** . تحقيق : مشهور حسن سلمان . ط2 . الإمارات العربية : مكتبة الفرقان . 1424هـ .

60- الرازي , ابن أبي حاتم ,عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:327هـ) : **تفسير القرآن** . 10مج . تحقيق : أسعد محمد الطيب . صيدا : المكتبة العصرية .

61- الرازي , فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي الشافعي(ت:606هـ): **التفسير الكبير** الموسوم بـ**(مفاتيح الغيب)** . 32مج . ط1 . بيروت . دار الكتب العلمية 1421هـ

62- الزركشي , أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله(ت:794هـ) : **البرهان في علوم القرآن**. 5مج.تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.بيروت: دار المعرفة.1391هـ.

63- الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي(ت:538هـ) : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** . 4مج . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . بيروت . دار إحياء التراث العربي .

64- ابن أبي زمنين , أبي عبد الله محمد بن عبد الله(ت:339هـ) : **تفسير القرآن العزيز** . 5مج . ط1 . تحقيق: حسين عكاشة, محمد الكنز. القاهرة : الفاروق الحديثة . 1423هـ .

65- أبو زيد , بكر بن عبد الله (ت:1429هـ) : **مُعْجم المناهي اللّفظية** . ط3 . الرياض : دار العاصمة . 1417هـ .

66- السعدي , عبد الرحمن بن ناصر (ت:1376هـ) : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . ط1. تحقيق : عبد الرحمن اللويحق . بيروت . مؤسسة الرسالة . 1420هـ

67- السعدي , عبد الرحمن بن ناصر (ت:1376هـ) : **القواعدُ الحِسان لتفسير القرآن** . الإسكندرية : دار البصيرة .

68- أبي السعود , محمد بن محمد العمادي (ت:951هـ) : **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.** 9مج . بيروت . دار إحياء التراث العربي .

69- السفاريني , محمد بن أحمد بن سالم (ت:1188هـ) : **لوائح الأنوار السَّنِية ولواقح الأفكار السُّنيَة** . 2مج . ط1. تحقيق : د. عبد الله البصيري . الرياض : مكتبة الرشد . 1421هـ .

70- السفاريني , محمد بن أحمد بن سالم (ت:1188هـ) : **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية** . 3مج . ط2 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1405هـ .

71- ابن سلام , أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت:224هـ) : **غريب الحديث** . 4مج . ط1 . تحقيق : د. محمد خان . بيروت : دار الكتاب العربي . 1396هـ .

72- السمرقندي , : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت:375هـ) : **تفسير السمرقندي** , المُسمّى **(بَحْر العلوم)** . 3مج . تحقيق : د. محمود مطرجي . بيروت : دار الفكر .

73- السمعاني , أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت:489هـ) : **تفسير القرآن** . 6مج . ط1 . تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس . الرياض : دار الوطن . 1418هـ .

74- السيوطي , أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد (ت:911هـ) : **الإتقان في علوم القرآن** . 4مج . تحقيق : سعيد المندوب . ط1 . لبنان : دار الفكر . 1416هـ .

75- السيوطي , أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت:911هـ) : **أسرار ترتيب القرآن** . تحقيق : عبد القادر أحمد عطا . القاهرة : دار الاعتصام .

76- السيوطي , أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد (911هـ) : **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** . 8مج . بيروت : دار الفكر. 1993 م .

77- السيوطي , أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد (ت: 911هـ) : **الحبائك في أخبار الملائك** . ط2 . تحقيق : محمد سعيد زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية . 1408 هـ .

78- السيوطي , أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد(ت:911هـ): **طبقات الحفاظ** . ط1 . بيروت : دار الكتب العلمية . 1403هـ .

79- الشظيفي , د. محمد عبد الرحمن : **مباحث المفاضلة في العقيدة** (رسالة دكتوراه). ط1 . القاهرة : دار ابن عفان . 1423هـ .

80- الشنقيطي , محمد الأمين بن محمد المختار (ت:1393هـ) : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** . 7مج . تحقيق : د. بكر أبو زيد . ط1. مكة المكرمة : دار عالم الفوائد 1426هـ .

81- أبو شهبه, محمد بن محمد : **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** . ط4 . مكتبة السنة . 1408هـ .

82- الشهرستاني , أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت:548هـ) : **الملل والنحل** . 2مج . تحقيق: محمد الفاضلي . بيروت . المكتبة العصرية . 1423هـ .

83- الشوكاني , محمد بن علي بن محمد (ت:1250هـ) : **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية** . 5مج . تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة . ط3. الرياض . دار الندوة العالمية . 1426هـ .

84- ابن أبي شيبة , أبو بكر عبد الله بن محمد(ت235هـ) : **المصنف في الأحاديث والآثار** . 7مج . ط1. تحقيق : كمال الحوت . الرياض : مكتبة الرشد . 1409هـ .

85- الصابوني , أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن(ت:449هـ) : **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** . ط2 . تحقيق د. ناصر الجديع . الرياض . دار العاصمة . 1419هـ .

86- الصنعاني , عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:211هـ) : **تفسير القرآن** . 3مج . ط1 . تحقيق : د. مصطفى مسلم . الرياض : مكتبة الرشد . 1410هـ .

87- الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت:310هـ) : **جامع البيان عن تأويل** آي **القرآن**. 30 مج . تحقيق : محمود شاكر . ط1 . بيروت: دار الفكر. 1405هـ .

88- الطحاوي , أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت:321هـ) : **شرح مشكل الآثار**. 15مج . ط1 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة . 1408هـ .

89- الطحاوي , أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة(ت:339هـ) : **متن العقيدة الطحاوية** . ط1 . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي . 1398هـ .

90- ابن أبي عاصم . أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني(ت:287هـ): **كتاب السنة** . خرج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني . ط4 . دمشق . المكتب الإسلامي . 1419هـ .

91- ابن عبد البر , يوسف بن عبد البر النمري (ت:463هـ) : **جامع بيان العلم وفضله** . 2مج . بيروت . دار الكتب العلمية . 1398هـ .

92- ابن عثيمين , محمد الصالح بن عبد الله (ت:1420هـ) : **الفتاوى** . 20مج . ط1 . ترتيب : أشرف عبد المقصود . الرياض : دار عالم الكتب . 1411هـ .

93- ابن عثيمين , محمد الصالح بن عبد الله(ت:1420هـ) : **القواعد المُثلى**. تحقيق : أشرف عبد المقصود . الرياض . أضواء السلف . 1416هـ .

94- ابن أبي العز الحنفي , محمد بن علاء الدين(ت:792هـ): **شرح العقيدة الطحاوية** . تحقيق : جماعة من العلماء . ط9 . بيروت : المكتب الإسلامي . 1408هـ .

95- ابن عطية , أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت:546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 5مج . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . ط1. لبنان : دار الكتب العلمية . 1413هـ .

96- العظيم آبادي , أبي الطيب محمد شمس الحق (ت:1329هـ) : **عون المعبود شرح سنن أبي داود** . 14مج . ط2. بيروت : دار الكتب العلمية . 1995م .

97- فائز , أحمد : **اليوم الآخر في ظلال القرآن** . ط1. مطبعة خالد حسن الطرابيشي . 1395هـ .

98- ابن فارس , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ) : **معجم مقاييس اللغة** 6مج . ط2 . تحقيق : عبد السلام هارون . بيروت . دار الجيل . 1420هـ .

99- فالح : عامر عبد الله : **معجم ألفاظ العقيدة** . ط1 . الرياض : مكتبة العبيكان . 1417هـ .

100- الفراهيدي , الخليل بن أحمد (175هـ) : **كتاب العين** . 8 مج . تحقيق : د مهدي المخزومي , د إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال .

101- الفوزان , صالح بن فوزان : **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد** . ط1. الرياض : دار العاصمة . 2002م .

102- الفيومي , أبا العباس أحمد بن محمد بن علي (ت: 770هـ) : **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. 2مج . بيروت : المكتبة العلمية .

103- القاري , علي بن سلطان محمد (ت:1014هـ) : **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** 11مج . ط1 . تحقيق : جمال عيتاني . بيروت : دار الكتب العلمية 1422هـ .

104- القاسمي , محمد جمال الدين (ت:1332هـ) : **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** . بيروت : دار الكتب العلمية .

105- ابن قدامة المقدسي , أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت:620هـ) : **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد** . ط1 . تحقيق : بدر عبد الله البدر . الكويت : الدار السلفية . 1406هـ

106- القرطبي , , أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:671هـ) : **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** . تحقيق : د. محمد علي . القاهرة : دار البيان العربي . 1425هـ

107- القرطبي , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:671هـ) : **الجامع لأحكام القرآن**. .2 مج . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . بدون طبعة. بيروت : دار الكتاب العربي 1427هـ .

108- القطان , مناع خليل : **مباحث في علوم القرآن** . ط3 . بيروت : مؤسسة الرسالة . 1421هـ .

109- قطب , سيد إبراهيم (ت:1387هـ) : **في ظلال القرآن** . 8مج . ط7 . بيروت . دار إحياء التراث العربي. 1391هـ .

110- ابن القيم , أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت:751هـ) : **اجتماع الجيوش الإسلامية** . تحقيق : فواز أحمد زمرلي . ط1. بيروت : دار الكتاب العربي . 1408 هـ

111- ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:751هـ) : **إعلام الموقعين عن رب العالمين** : 4مج . تحقيق : طه عبد الرؤوف . بيروت : دار الجيل . 1973م.

112- ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت751هـ) : **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** . 2مج . ط2. تحقيق : محمد حامد الفقي . بيروت : دار المعرفة . 1395 هـ .

113- ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت:751هـ) : **بدائع الفوائد** . 4مج . ط1 . تحقيق : هشام عطا وآخرون . مكة المكرمة : مكتبة نزار الباز . 1416 هـ .

114- ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت:751هـ) : **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** . تحقيق : محمد بدر الدين الحلبي . بيروت : دار الفكر . 1398هـ .

115- ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي(ت:751هـ) **الصّواعق المُرسلة على الجهميّة والمُعطّلة** ، 4مج . ط3 . تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله . الرياض . دار العاصمة . 1418 هـ .

116- ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:751هـ) : **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** . ط1 . تحقيق : سيد إبراهيم . القاهرة : دار الحديث . 1422هـ .

117- ابن القيم , أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت:751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . 3مج . ط3 . تحقيق : محمد حامد الفقي . بيروت . دار الكتاب العربي . 1393 هـ .

118- ابن القيم , أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي(ت:751 هـ) : **نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول** . ط1. تحقيق : حسن سويدان . بيروت : دار القادري . 1411هـ .

119- ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت:774هـ) : **البداية والنهاية** . 14مج . بيروت : مكتبة المعارف .

120- ابن كثير , إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء (ت:774هـ) : **تفسير القرآن العظيم** . 8مج . تحقيق : سامي السلامة. ط1 . الرياض: دار طيبة. 1422هـ .

121- ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت:774هـ) : **النهاية في الفتن والملاحم** . 2مج . ط1 . تحقيق : عبد الشافعي . بيروت : دار الكتب العلمية . 1408هـ .

122- الكفوي , أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(**ت**:1094هـ): **الكليّات** . تحقيق : عدنان درويش , محمد المصري . بيروت . مؤسسة الرسالة . 1419هـ .

123- الكلبي , محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي (ت:741هـ) : **التسهيل لعلوم التنزيل** 4مج . ط4 . لبنان: دار الكتاب العربي. 1403هـ .

124- ابن ماجه , أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه**. حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني. ط1. الرياض . مكتبة المعارف.

125- مجاهد , أبو الحجاج بن جبر المخزومي(**ت:104هـ**) : **تفسير مجاهد** . 2مج . تحقيق : عبدالرحمن السورتي . بيروت : المنشورات العلمية .

126- المَحَلِّي , محمد بن أحمد بن محمد (ت:864هـ) والسيوطي , عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ) : **تفسير الجلالين** . ط1 . القاهرة : دار الحديث .

127- المروزي , أبو عبد الله عبد الله بن المبارك بن واضح (ت:181هـ) : **الزُّهْد** : تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . بيروت : دار الكتب العلمية .مسلم , أبو الحسين مسلم ابن الحجاج (ت:261هـ) : **صحيح مسلم** . موافق لترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . ط1. الرياض : دار السلام . 1419هـ.

128- المعلمي , عبد الرحمن بن يحيى اليماني (ت:1386هـ) : **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل** . ط3. 2مج . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الرياض : مكتبة المعارف . 1426هـ .

129- المقدسي , محمد بن طاهر (ت:507هـ) : **ذخيرة الحفاظ** . 5مج . تحقيق : د.عبد الرحمن الفريوائي . ط1 . الرياض : دار السلف . 1416 هـ .

130- المناوي , عبد الرؤوف (ت:1031هـ) : **فيض القدير شرح الجامع الصغير** . 6مج . ط1 . مصر : المكتبة التجارية الكبرى . 1356هـ .

131- ابن منظور , محمد بن مكرم الإفريقي (ت:711هـ) : **لسان العرب** . 18مج . ط3 . تحقيق : أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق . بيروت . دار إحياء التراث .

132- النحاس , أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي (339هـ) : **الناسخ والمنسوخ** . ط1 . تحقيق : د. محمد عبد السلام . الكويت : مكتبة الفلاح . 1408هـ

133- النسائي , أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت:303هـ) **سنن النسائي** . حكم على أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني. ط1. الرياض . مكتبة المعارف.

134- أبي نعيم , أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:430هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ط4 . بيروت . دار الكتاب العربي 1405 هـ .

135- النسفي , أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت:710هـ) : **تفسير القرآن الجليل**, المسمى بـ(**مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** . 4مج .

136- النووي , محي الدين بن شرف (ت: 676هـ): **تهذيب الأسماء واللغات** . 3مج . ط1 تحقيق : مكتب البحوث والدراسات . بيروت : دار الفكر . 1996م .

137- النووي , أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت:676هـ) : **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج** . 18مج . ط2 . بيروت : دار إحياء التراث العربي . 1392هـ .

138- الهلالي , محمد تقي الدين بن عبد القادر (ت:1407هـ) : **سبيل الرشاد في هدي خير العباد** . 4مج . تحقيق : مشهور سلمان . ط1 . عمان . الدار الأثرية . 1427هـ

139- الهيثمي , علي بن أبي بكر (ت:807هـ): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. 10مج . بيروت : دار الكتاب العربي . 1407هـ .

140- الواحدي , أبو الحسن علي بن أحمد (ت:468هـ) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 2مج . ط1 . تحقيق : صفوان داوودي . دمشق : دار القلم . 1415هـ .

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Faith Contents in Surat Alanbiya' (The Prophets)

By

Abdulfattah Khader Abdulfattah Rasras

Supervised by

Dr. Muhsen Sameeh Alkhalidee

This thesis is submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of Theology; Faculty of Higher Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2010

Faith Contents in Surat Alanbiya' (The Prophets)
By
Abdulfattah Khader Abdulfattah Rasras
Supervised by
Dr. Muhsen Sameeh Alkhalidee

Abstract

One of the most important things that a scholar may tackle in his Quranic studies is faith. In this research I have talked about belief issues included in Surat Alanbiya', so I divided my thesis into six chapters in which I made clear the importance of faith and monotheism matters stating what the Mecci Suras included in general. I explained the virtues of this Sura and its occasions, then I gave a chapter in which I explained the matters related to monotheism in the Sura starting with monotheism of divinity , then the names and characteristics in the Sura. I also talked about the infallibility of prophets and the outcome of mocking them together with what relates to them in this side and the servitude of angels and that God created them. I gave a chapter in which I mentioned what is related to the divine books stating the atheistic route in denying the Holy Quran.

The Sura also included subjects related to doomsday, the nearness of that day, evaluating people's deeds mentioning (Yajooj and Majooj). I verified some matters related to faith such as swearing the atheists' Gods, referring evil deeds to God, denying immortality to anybody. I tackled the death of (Al-Khader) peace be upon him.